www.kotobarabia.com

القدس الشريف
حقائق التاريخ وآفاق المستقبل

أ. د محمد علي حُلَّة

www.kotobarabia.com

القُدْس الشريف

حقائق التاريخ وآفاق المستقبل

بقلم

أ. د محمد علي حُلَّة

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

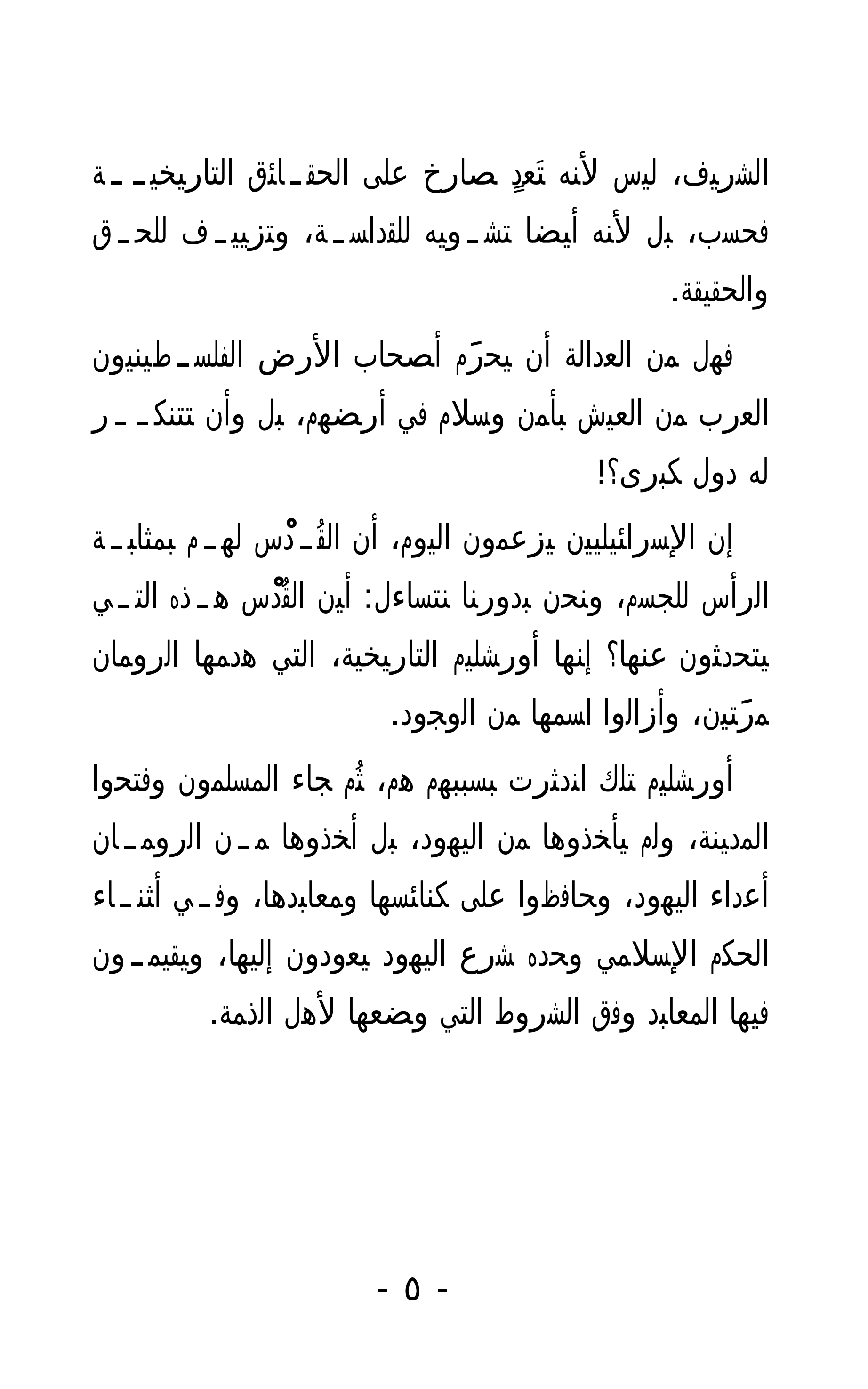
فهرس

مُقَدِّمَة

عروبة القُدس الشريف وإسلاميتها، ضرب مـن حـديث معلوم للجميع، بل إنه من الحقائق والمسلمات، التي يجـاوِز العلم بها المنطقة الجغرافيـ ـة للأمة الإسلاميـة، ويتعدّاهـا إلى آفاق العالم.

إن عروبة القُدس الشريف، تتجاوز ذلك الحيـز الزمنـي لدعوة الإسلام في صدر الدولة الإسلاميـة، إنها تسبق حقبـا ضاربة في القدم، تتلازم وتتزامن مع أكبر المراحـل، التـي ظهر فيها العرب عرقًا من الأعراق البشريـة؛ ولـذا فإنـه من المسلمات التاريخيـة، بأن شهادة ميلاد القُدس الشـريف تؤكـد، أنها عربيـة الأصل في النشأة والتكوين، إسلاميـة الهويـة في الحضارة والإنسانيـة.

واليوم، تعيش القُدس الشريف إحدى صـفحات المأسـاة في تاريخها؛ إنها تعاني منذ ٣٣ عاما (ثلاثة وثلاثين عاما) من وطأة السيطرة الإسرائيليـة، التي لم تكتـفِ باحتلالهـا، بل أخذت تضع الخطط التوسـعية لسلخها من واقعها العربي والإسلامي، إلى حاضر جديد هو غريب عنها، تأباه القُـدس



الشريف، ليس لأنه تَعدٍ صارخ على الحقـائق التاريخيـة فحسب، بل لأنه أيضا تشـويه للقداسـة، وتزييـف للحـق والحقيقة.

فهل من العدالة أن يحرَم أصحاب الأرض الفلسـطينيون العرب من العيش بأمن وسلام في أرضهم، بل وأن تتنكـر له دول كبرى؟!

إن الإسرائيليين يزعمون اليوم، أن القُـدْس لهـم بمثابـة الرأس للجسم، ونحن بدورنا نتساءل: أين القُدْس هـذه التـي يتحدثون عنها؟ إنها أورشليم التاريخية، التي هدمها الرومان مرَتين، وأزالوا اسمها من الوجود.

أورشليم تلك اندثرت بسببهم هم، ثُم جاء المسلمون وفتحوا المدينة، ولم يأخذوها من اليهود، بل أخذوها مـن الرومـان أعداء اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها، وفـي أثنـاء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعودون إليها، ويقيمـون فيها المعابد وفق الشروط التي وضعها لأهل الذمة.

ثُم إن المسلمين إبـان الاثني عشر قرنًا، التـي حكمـوا فيها فلسطين، اتخذوا بيت المقْدِس عاصـمة لهـم، وتملكـوا أرضها بالطرق الشرعيـة، وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة، ولم تُهدم المدينة ولم تُحرق، ولـم يـروِّع سـكانها بمختلف عقائدهم، بل عاشوا في أمن وأمان طـوال الحكـم الإسلامي، وأخذ المسلمون في بناء المساجد والزوايا والتكايا بأموالهم، وظلـوا فيها مرابطين صابرين، واختلطت دماؤهم وعظامهم بتربتها.

وفي العهد الإسرائيلي القصير، لم تعرف المدينة المقدسة سلما ولا أمنًا؛ حيـث عـارك اليهـود الرومـان وثنيـين ومسيحيين، ولكن في العهد الإسـلامي، عـاش المسـلمون والمسيحيون واليهود في أمن وسلام، والأرض التـي أنشـأ عليهـا اليهـود مسـاكنهم ومعابـدهم ومقـابرهم أخـذوها من المسلمين.

وفي العهد الإسلامي وحده، حفِظَت المعابـد اليهوديـة من الدمار، وذهب المسلمون في حفظها ورعايتها إلـى حـد أن جعلوها بمثابة مساجدهم، وهذا الموقف موقـف إسـلامي أصيل في الزمان والمكان؛ لأنه مستمد من عقيـدتهم التـي

تؤاخي بين الأنبياء جميعا دون تفرقة، قال تعالى ﴿**آمن الرسولُ بِما أُنْزِلَ إِليهِ مِن ربهِ والْمؤْمِنُون كُل آمن بِـا لِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورسلِهِ لاَ نُفَرقُ بين أَحدٍ من رسلِهِ وقَالُوا سمِعنَا وأَطَعنَا غُفْرانَك ربنَا وإِلَيك الْمصِير**﴾ (البقرة ٢٨٥).

والإسرائيليون لا يمكن أن يقفوا هذا الموقف؛ لأنهم لا يؤمنون برسالة عيسى بن مريم (عليه السلام)، ومحمد بن عبد ا (ﷺ)، وبالتالي فهم لا يقرُون بقدسية الآثار المسيحية والإسلامية، ولا يمكن أن يؤتمنوا عليها، وصفحات التاريخ تسجل عليهم ذلك؛ ففي المدة القصيرة التي حكموا فيها فلسطين منذ عام ١٩٤٨، صادروا أوقاف وأملاك العرب مسلمين ومسيحيين، واستولوا على نحو ألف مسجد، وهدموا عددا كبيرا من المساجد والكنائس والأضرحة، واضطهدوا علماء الإسلام ورجال الدين المسيحي، وقتلوا مئات الأبرياء بالغدر حينًا، وباسم قانونهم حينًا آخر.

وماذا عساهم أن يفعلوا لو استقرَ بهم المقام؟ إنهم سيواصلون محو الآثار المسيحية والإسلامية، وسيطاردون الرهبان والقساوسة والشيوخ والعلماء، وينتقمون من المسيحيين النصارى والمسلمين، وليست هذه نبوءة؛ إنها استنتاج من مزاعمهم وسياستهم.

ومن ثَم، فإذا كان العرب المسلمون، قد رفضوا تدويل القُدس الشريف، فمن باب أولى فإنهم يرفضون تخصيصها لدولة إسرائيل.

وإذا كان الأقصى المبارك قد تعرض لحريق، ولا يزال يتعرض للكثير من الممارسات العدوانية تحت بصر القوات الإسرائيلية، فكيف يتأتى لنا نحن المسلمين أن نترك هذا المكان الإسلامي المقدس، ورمز وحدتنا الإسلامية، تحت حكم لا يعترف بقدسيته، ولا يصون حرمته.

ومن ثَم فإنني أرى التأكيد على ما يلي :

١- إن هذه الدراسة تتجه في المقام الأول إلى إبراز الحقائق التاريخية فحسب، دون أية محاولة لتكييف الماضي مع الظروف التي يعيشها القُدس الشريف اليوم.

٢- إن المزاعم التي يطلقها الإسرائيليون بين حين وآخر، ليس لها سند من الحقائق التاريخية التي يعرفونها، بل ويعرفها الباحثون الغربيون من غير المسلمين، ومن ثَم فإننا فقط لا نقدم هذه الدراسة دفاعا عن موقفنا، في التمسك بحقنا العربي والإسلامي في مدينة القُدس، بل وتأكيدا لهذا الحق،

الذي يملك الدفاع عنه والذود دونه مليـار مسـلم، في مشارق الأرض ومغاربها.

٣- وهذه الدراسة الموثقة، هي محاولـة جـادة، فيهـا عرض لصـفحات الماضـي بإيجـاز، وعـرض للحاضر بتركيز، واستقراء للمسـتقبل فـي رؤيـة إسلاميـة أحسبها أصدق الرؤى.

ويشاء ا سبحانه وتعـالى أن تخـرج هـذه الدراسـة من جنبات مكة المكرمة، ومن رابطـة العـالم الإسـلامي، وفيها علماء عاملون، ورجال مخلصون لرسالتهم، وبرعايـة كريمة من المملكة العربيـة السعوديـة، رائـدة التضـامن الإسلامي في عالمنا المعاصر، تؤدي الرابطـة فريضـة ا عليها، وفي مقدمتها النظر في القضايا الإسلاميـة بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وحل مشكلاتهم.

وعلى كل حال، فإنني أرجو أن تكـون هـذه الدراسـة مساهمة من صاحب هذا القلم لإخواننا فـي القُـدس، تشـد من أزرهم، وتقوي من سواعدهم، ونسـأل ا أن يـوفقهم، وتعود القُدس عربيـة إسلاميـة، كما كانت وكما نحبُ.

وا من وراء القصد، وهـو سـبحانه وتعـالى يهـدي إلى سواء السبيل.

أ. د. محمد علي حُلَّة

١- القُدس الشريف عربيــة فــي النشــأة والتكوين :

إن تاريخ القُدس، ينحصر في أقدم فترة عاشـتها مدينـة السلام في مسيرتها الحضارية، وهذه الفتـرة التـي تصـل إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، تميـزت بأهم ظاهرة في تاريخ الشرق الأدنى القديم؛ ونعني بها تلـك الموجـات المتتاليـة لجماعات مهاجرة من الجزيرة العربيـة إلى الشام والعراق، وقد استقرَت إحداها –وهم الكنعانيون - في أرض عرِفَـت باسمهم (أرض كنعان)[1]، ثم جاء فريـق مـن الكنعـانيين – وهم اليبـوس– [2]وتخيـروا مكانًـا لا يمتلـك كثيـرا

---

[1] د. طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جزءان، بغـداد، ٥٥ / ١٩٥٦، جـ ٢، ص ٢٨٢، وفي أوائل القرن الثاني عشـر قبل الميلاد، جاءت جماعة من الأقوام الإيجية (أهل السواحل) وهم الفلسطينيون، الذين كانوا آخر مـن هـاجر إلـى أرض كنعـان، واختلطوا بأهل البلاد، ومن اسمهم جاء اسم فلسطين.

[2] اليبوس: هو أحد أولاد كنعان.

من الخواص الطبيعيـ ـة، التـي تغـري بالاسـتقرار [٣]، بيد أن هذا الموقع اختاره اليبوس بعناية؛ فهو موقع لا يغري أحد بالذهاب إليه، أو الطغيان عليه. [٤]

ولم يدر بفكرهم الفطري، حينما أرسوا رحالهم المتواضعة في ذلك الموقع، وعلى رابية مثلثـة الشـكل، أنهـم بـذلك قد وضعوا اللبنة الأولى في صرح مدينة خالدة؛ وهي مدينـة القُدس الشريف حاليا.

وبما أن اليبوس فرع من قبيلة عربيـة –وهي كنعـان– والكنعانيون نزحوا من الجزيرة العربيـة؛ فإن شهادة مـيلاد القُدس تؤكـد على أنها عربيـة الأصل في النشأة والتكوين.

ولأن اليبوسيين اتسموا بالدعـة والسـلام، فقـد أطلقـوا على مكان إقامتهم (مدينتهم) أورسـالم أو أورشـليم؛ وهـي في اللغة الكنعانيـة تعني منشأة الإله سالم، ويبدو أنه الإلـه الذي يرمز إلى السلم، الذي توجهت عقيدة اليبوسـيين إليـه،

---

[٣] فلا تقع على مجرى مائي، ولا على بحر؛ لتصبح مينـاء تسـتقبل الناس، يحملون إليها ويأخذون منها ما يقيم حياتهم، ولا تقع علـى طريق رئيسي، أو عند ملتقى طرق.

[٤] د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، دمشق، د. ت.، ص ٢٣١.

وقد ظل الاسم (أورسالم) شائعا من ذلك العهد إلى يومنا هذا، وإن كان قد أصابه بعض التغيير؛ فمنه جاء الاسـم الغربـي Jerusalem، ومن ثَم يتكشف لنا أن تسمية (أورسالم)، التي يحاول بعض الباحثين الغربيين عدَّها من الأسماء العبريـ ـة (بمعنى اليهوديـة)، هي في الحقيقة كلمة كنعانيـ ـة، وردت بهذا الاسم في نصوص كنعانيـة، وجِدت في مصـر قبـل ظهور النبي موسى (عليه السلام) بعدة قـرون، ولعلنـا نؤكـ ـد أن موسى (عليه السلام) لم يأتِ أورسالم أو يدخلها.

ورغم أن موسى (عليه السلام) رسول بني إسرائيل، لـم يـأتِ القُدس ولم يدخلها؛ ومن ثَم فلا تربط اليهود بالقُدس أي علاقة روحيـة أو دينيـة ذات شأن بأبناء الدين اليهودي وحملـة رسالته، ولكنها في واقع الأمر أنهم حاولوا إثبات أهميـ ـتها السياسيـة، من حيث كونها مفتـاح الفكـرة الصهيونيـ ـة، ورمز لكيان الدولة الموحـدة في عصر ملـوك إسـرائيل، فداود (عليه السلام) (أول من أنشأ مملكة (حوالي عام١٠١١ ق.م.، وأجرى طقوس المعبد.

وأنهم أقـاموا لهـم فيهـا هـيكلاً للعبـادة فـي عهـد سـليمان عليه السلام [٥]، وهـو قسـم مـن قصـره (حـوالي عام٩٦٠ق.م)، وقد ساعده في بناء الهيكل الملـك (حِـرام)، وهو من أشهر الملوك الذين تربعوا على عرش مدينة صور (اللبنانية) ذات التاريخ العريق. [٦]

والواقع أن هذه المملكة الصغيرة، في عهـد داود وابنـه سليمان (عليهما السلام)، لم تزد مدة حكمهمـا عـن ثلاثـة وسبعين عاما، وبعد وفاة سـليمان (عليه السلام) تفسـخت هـذه المملكة وانقسمت علـى نفسـها: إسـرائيل فـي الشـمال (وعاصمتها السامرة)، ويهوذا فـي الجنـوب (وعاصـمتها

---

[٥] تقع فترة حكمه من سنة ٩٧١ و٩٣١ ق. م. على وجه التقريب.

[٦] وعادة ما يشير اليهود إلى داود وسليمان (عليهما السلام) بـأنهم ملـوك، ويسمون عصرهم بعصر الملوك، ولا يخلعون عليهم نفس صفات الإيمان بالنبوة، التي يخلعها عليهم المسلمون، وتشير إليها آيات القرآن الكـريم، قال تعالى ﴿ **ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**﴾ (النمل: ١٥)، ﴿**يـا داود إنـا جعلنـاك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**﴾ (ص: ٢٦).

أورشليم)، ووقع بين الجزئين حروب وسادهما الاضطراب، حتى جاء أخيرا ملك آشور[٧] (سرجون)، وذلك في عام٧٢١ ق. م.، فقضى على دولة إسرائيل؛ فانتهت من التاريخ، وفي عام٥٨٦ ق. م. قضى ملك بابل (نبوخذ نصر) الثـاني علـى يهوذا، وهدم عاصمتها وأحرق هيكلها، ونقل من بقـي مـن الإسرائيليين إلى بابل في العراق؛ حيث بقوا في الأسر فتـرة طويلة من الزمان، إلى أن سمح لهم الفرس بدخول من بقـي منهم إلى فلسطين.

فمن هذا التاريخ الثابت- أي منذ ستة قرون قبل الميلاد- انتهى التاريخ السياسي لبني إسرائيل، أو اليهود في فلسطين، وظلـوا خاضعين لدولة الفرس، ثُم اليونان، ومن بعدهم جاء الرومان، ولم يكن اليهود في عهدهم أحسن حالاً مما كـانوا عليه من قبل؛ حيث عاشوا في ظروف مضـطربة، ناجمـة عن صراع الزعماء الرومان فيمـا بيـنهم علـى الحكـم، إلى أن تمكن (تيطوسTitus) من البلاد وسـيطر عليهـا، ودخل أورشليم سنة ٧٠ ق. م. وأوقع مذبحة مروعة بأهلهـا، وخرَّب المدينة، وأحرق هيكلها، وذبح كهنته؛ فأزيل الهيكـل

---

[٧] دامت الإمبراطورية الآشورية بين سنة ٩١١ و٦٢٦ ق. م.

من الوجود تماما، بحيث لم يعد يهتدي الناس إلى موضـعه، ثُم حوَل الإمبراطـور (إيليـا هادريـان) مدينـة أورشـليم إلى مستعمرة رومانيـة (١٣٥م)، وحرَم على اليهود سكناها، وقد بدَل اسمها إلى (إيلياء) نسبة إليه، وقـد أُسـكِنَت جاليـة رومانيـة ويونانيـة في (إيلياء)، وأُقِيم في محل الهيكل معبد للإله اليوناني جوبيتر؛ وهذه هي الضربة الأخيـرة لليهـود في فلسطين، ولم يقم لهم أي كيـان سياسـي فيهـا طـوال العصور التالية، بل زال كل أثر يهودي، بعـد أن تحولـت مدينة (إيلياء) من الوثنيـة، إلى اعتناق المسيحيـ ـة، بعـد اعتراف الإمبراطوريـة الرومانيـة الشرقيـة (البيزنطيـة) بالدين المسـيحي فـي عـام ١٣١٣م، واشـتدَت الوطـأة على اليهود؛ بسبب غدرهم بالسيد المسيح (عليه السلام) سـنة ٢٩م، وحرمت المدينة علـيهم، ثُـم أُنشِـئت الكنـائس والأديـرة في البلاد، حتى تقرَر إقامة بطريرك للكنيسة الأرثوذكسيـ ـة في مدينة (إيلياء) في عام٤٣١م؛ ومن ثَم كانت لإيليا (القُدس) فضلاً عن أرومتها العربيـة – أهميـة المعجـزة الدينيـ ـة عند المسيحيين.

وفي عام٦١٤م، تزعزع الكيان النصراني، عندما غلـب الفرس الروم البيزنطيين، وتطوَع اليهود لمسـاعدة الفـرس، وشاركوا معهم في ذبح النصارى وهدم الكنائس، وبعد خمسة عشر عاما تمكن الروم من البلاد وهزموا الفرس، وحرّمـوا على اليهود دخول مدينة (إيلياء) [٨]، حتى فتحها المسـلمون في عام١٧هـ، علـى عهـد أميـر المـؤمنين عمـر بـن الخطاب(رضي الله عنه).

وقد يكون من الأهميـ ـة - قبـل أن نبسـط الحـديث عن الهويـة الإسلاميـة لمدينة القُدس - أن نبـرز وجهـة النظر في المزاعم الإسرائيليـة، في شأن الحـق التـاريخي المزعوم، في نقطتين اثنتين فقط :

أولاً : نشأ خلال إقامة بني إسرائيل في التيـه أو الشـتات البابلي ثُم الروماني، ما يجـوز تسميـ ـته بالتـاريخ السياسي القومي لليهود، وإنشاء قواعد لديانة يهوديـة، لا تمت بصلة لموسى (عليه السلام)، وفي هذه الحقبة وضع

---

[٨] وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحـرب، قـال تعـالى ﴿ الـم*غُلِبـتِ الروم*فِي أَدنَى الأرضِ وهم من بعدِ غَلَبِهم سيغْلِبون*فِي بِضعِ سِنِين ـ الأمر مِن قَبلُ ومِن بعد ويومئِذٍ يفْرح الْمؤْمِنُون﴾ (الروم: ١ – ٤).

رؤساء اليهود وحاخاماتهم سلسلة من المبادئ والتقاليد والتعاليم، وكتب عدد منهم بعض أسفار العهد القديم من التوراة، وفيها يزعمون من أنباء الهجرة العبرانيـة الأولى إليها، والوعد الإلهي المقطوع لإبراهيم (عليه السلام) وأسباطه من بعده، أن تكون فلسطين وطنًا أزليًا، وأسموها (أرض الميعاد)، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الناحية، حيث قال تعالى ﴿**قُلْ يا أَهلَ الْكِتَابِ تَعالَوا إِلى كَلِمةٍ سواءٍ بيننَا وبينَكُم أَلا نَعبد إِلا ا َ ولاَ نُشْرِك بِهِ شَيئًا ولاَ يتخِذَ بعضنَا بعضا أَربابا من دون ا ِ فَإِن تَولوا فَقُولُوا اشْهدوا بِأَنا مسلِمون *يا أَهلَ الْكِتَابِ لِم تُحاجون فِي إِبراهِيم وما أُنزلَتِ التوراةُ والإِنْجِيلُ إِلا مِن بعدِهِ أَفَلاَ تَعقِلُون**﴾ (آل عمران ٦٤-٦٥)، وقال تعالى ﴿ **ما كَان إِبراهِيم يهودِيا ولاَ نَصرانِيا ولَكِن كَان حنِيفًا مسلِما وما كَان مِن الْمشْرِكِين**﴾ (آل عمران٦٧).

ثانيا : ثُم إن الوعد الغامض الذي أوردته أسفارهم [٩]، والمقطوع لأسباط إبراهيم (عليه السلام)، بأن لهم أرض الميعاد الممتدة من نهر مصر (النيل)، إلى النهر الكبير (الفرات)، هو وعد مقطوع لنسل إبراهيم (عليه السلام) قبل مولد إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)، وعلى ذلك فهو وعد مؤكد للعرب فقط، على اعتبار أن عصر إبراهيم الخليل (عليه السلام) عصر عربي بحت قائم بذاته، بلغته وقوميته وديانته، ولا صلة له بعصر موسى (عليه السلام)، الذي يأتي في وقت لاحق بعد عصر إبراهيم الخليل (عليه السلام) بسبعمائة عام [١٠]، ومن ثَم لم يقطَع لبني إسرائيل، أولئك الذين لم تعمر لهم وحدهم أرض كنعان (فلسطين)، ولم يقم كيانهم السياسي الموحد في المنطقة أكثر من سبعين عاما،

---

[٩] سفر التكوين، ١٥ – ١٨.

[١٠] د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٢ وما بعدها.

على عهد داود وسليمان (عليهما السلام)، هـذا بينمـا ظلـت المنطقة دائما أرضا عريقة في عروبتها.[١١]

٢- الهويـة الإسلاميـة للقُدس الشريف:

رفع الشأن القُدس بإسراء الرسـول (ﷺ) إلـى بيـت المقْدِس[١٢]، وذلك قبل الفتح الإسلامي لفلسـطين؛ إذ إنهـا أضحت محل اهتمام المسلمين، ففيها المسجد الأقصـى، أوَل القبلتين، وثالث الحرمين، والصخرة المشرفة التـي أسـري إليها بالنبي العربي (ﷺ)، وحائط البراق الذي يشكـل جزءا من الحائط الغربي لساحة الأقصى، وبعد أن فتح المسـلمون المدينة في السنة السابعة عشـرة للهجـرة (٦٣٦م)، بـدأت المدينة صفحة جديدة لا مثيل لها، يقـف التـاريخ شـامخًا يسجـل لنا نحن المسلمين صفحة من تراثنا الديني الزاخـر، ينادينا ويدعونا أن نحمي هذا التراث العظيم، الـذي تركـه لنا كوكبة من أجدادنا الفاتحين.

---

(١١) Guillaume, Alfred: Zionists and the Bible, Israel.

نقلاً عن: د. عز الدين فودة: القُدس في محيط العلاقات الدوليـة، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٥.

(١٢) قال تعالى ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ (الإسراء: ١).

إن في خروج أمير المؤمنين عمر بـن الخطـاب (رضي الله عنه) ليتسلم بنفسه بيت المقْدِس في فلسطين، لخير شـاهد عملـي قدّمه الخليفة عمر للأجيال الإسلاميـة، عن أصـالة حقهـم في هذه المدينة المقدسة، وهو أيضا أصدق دليل على ارتباط الأصول الدينيـة لهذه المدينة بالدين الإسلامي، وأن واجـب الدفاع عن تلك المـقدسات وأصولها، هو دفاع عـن الـدين الإسلامي نفسه.

ولقد جاءت وثيقة تسليم المدينة، التي قدّمهـا البطريـرك (صفرونيوسSophronius) للخليفة عمر، وهي وثيقة محددة البنود واضـحة المعـالم، وعرفَـت بالعهـدة العمريـ ـة؛ إذ إن عمر (رضي الله عنه) وافق على مطالب الأرثوذكس، ويأتي في مقدمتها إصرارهم على ألا يساكنهم فيها أحد مـن اليهـود، وفي هذا تأكيد على خلو المدينة تماما من اليهود، وقد أضاف عمر بن الخطابرضي الله عنه إلى هـذه الوثيقـة شـروطًا، تـنص على احترام المـقدسات المسيحيـة، وما يكفل لها السـلامة أيضا من بقايا الروم وعملائهم، وهكذا باتـت المـ ـقدسات المسيحيـة موضع الاحترام والتقدير والإجلال، الذي يكنـه المسيحيـون أنفسهم لتلك المـقدسات، وهو موقف طبيعـي

مستمد من عقيدتنا، التي تؤاخي بـين الأنبيـاء؛ فتلاحمـت في بيت المقْدِس العمائر الدينيـة، مساجد وكنـائس، يرتفـع فيها اسم ا سبحانه وتعالى، ويعبق جو المدينـة بحضـارة عربيـة، تقدس الأديان، وتسوي بين العرب في بلاد الشـام، مسيحيين كانوا أو مسلمين. [١٣]

وهكذا دخلت القُدس الشريف - كسـائر بـلاد الشـام - في نطـاق الخلافـة الإسلاميـ ـة الرشـيدة، ثـم الدولـة الأمويـة[١٤] والعباسيـة، ثم الأتراك العثمـانيين، وتـوالى عليها ولاة الدول العربيـة المختلفـة، واسـتمرَت المدينـة المقدسة ترفل في أرديتها العربيـة، وهويـتها الإسلاميـة، حتى غشيتها الحملات الصليبيـة (١٠٩٦-١٢٩١م)، التـي خاضتها أوربا ظلما تحت اسم الصليب، وتعطل دور القُـدس

---

(١٣) Montgomery. Watt: Islam and the Integration of Society, London, ١٩٦١, pp. ٩١ – ١٤٩.

وصفرنيوس من أصل عربي، وإن كان اسمه يوناني (معناه العفيف).

(١٤) ليس هنا مجال للإفاضة، ولكن تكفي الإشارة إلى أن رأس الدولـة الأمويـة – معاوية بن أبي سفيان – قـد نصـب نفسـه خليفـة للمسلمين في بيت المقْدِس، انظر: فلهوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربيـة، ترجمة د. محمد أبو ريدة، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٢٨.

الشريف الإيماني والإنساني، حتى جاء صلاح الدين الأيوبي محررا للقُدس، واتخذ صلاح الدين من الخليفة عمر قدوة له، في التسامح والتأدُب بأدب الإسلام؛ فـأظهر مـن احتـرام الأماكن المسيحيـة ما لا يزال المنصـفون مـن البـاحثين الغربيين يرفعون من ذكره، ويعلون من قدره حتى اليوم [١٥]، واللافت للنظر أن مملكة بيت المقْدِس كانت أطـول عمـرا من المملكة التي قامت علـى عهـدي داود وابنـه سـليمان (عليهما السلام).

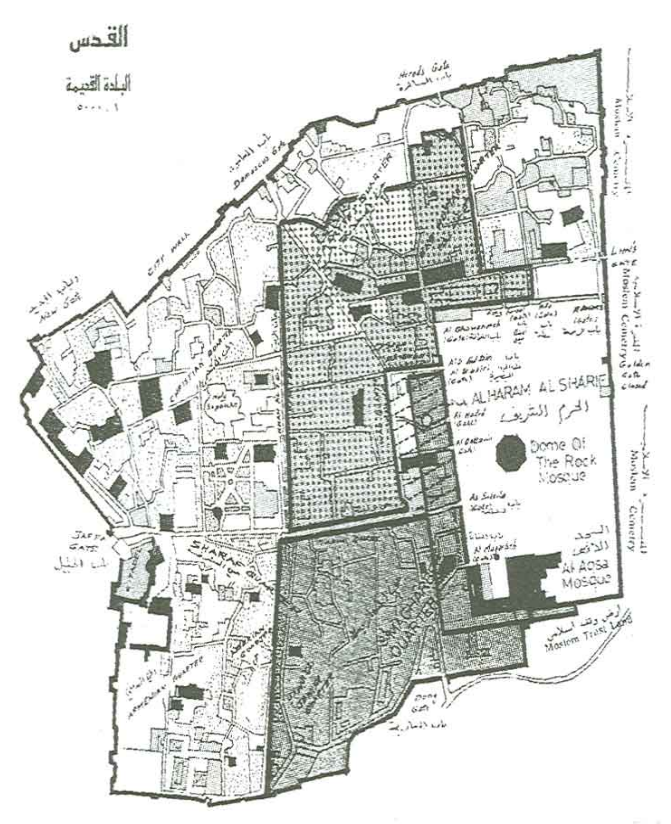
---

[١٥] لأن حريـة الاعتقاد حق مكفول للبشر، بموجب قوله تعـالى ﴿ **لا إِكْراه فِي الدين قَد تبين الرشْد مِن الْغَي**﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقد جاء في عهد محمد (ﷺ) إلى بني نجران "ولنجران وحاشيتها جوار ا ، وذمة محمد النبي رسول ا علـى أمـوالهم وملـتهم وغـايتهم، وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ما تحـت أيـديهم مـن قليـل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليه ديـة ولا دم جاهليـة، ولا يخسرون ولا يعسرون، ولا يطأ أرضهم جيش"، الخـراج لأبـي يوسـف، المطبعة السلفيـة، القاهرة، ١٣٥٢هـ، ص ٧٢.

وعلى عهد الملك الكامل بن صلاح الدين، عقد المسلمون مع الصليبيين الهدنة المشهورة (١٢١٨م) لمدة عشر سنوات، التي اتفق بمقتضاها على أن تبقى القُدس في يـد الفرنجـة، عدا الحرم القُدسي، وما فيه مـن مسـاجد فيبقـى فـي يـد المسلمين، وتكون سائر قرى القُدس للمسلمين، وبوفاة الكامل استولى ابنه الملك الصالح نجم الدين أيـوب علـى القُـدس، واستقرَّت من بعده في أيدي سلاطين المماليك، حتى دخلهـا العثمانيون سنة ١٥١٦م، حيث ظلـت فـي إطـار الدولـة العثمانيـة الإسلاميـة لمدة أربعة قرون، حتى صبيحة يـوم ١١ديسمبر (كـانون أول) سـنة ١٩١٧ م، حـين دخلهـا البريطانيون إبـان الحرب العالميـة الأولـى بقـوَاتهـم العسكريـة، تحت قيادة اللنبي Allenby [١٦]، ورأى حارس كنيسة القيامة - وهو عربي مسلم من بني شيبة - أن يسـلم مفاتيح الكنيسة للقائد الإنجليزي، غير أن اللنبي ردَ المفـاتيح إلى الذين كانوا يقومون على خدمة كنيسة القيامة ورعايتهـا منذ عشرات السنين.

---

[١٦] ويفل: الحملات الحربيـة وفلسطين، الترجمة العربيـة، القـاهرة، ١٩٣٨، ص ١٥٦، عارف العارف: تـاريخ القُـدس، القـاهرة، ١٩٥١، ص ١٣٨.



المخطط الاسرائيلي لمصادرة وهدم الأحياء العربية الاسلامية داخل أسوار القدس وإجلاء أهلها وسكانها العرب المسلمين عنها

	١ - أحياء وعقارات مصادرة عام ١٩٦٨م
	٢ - حفريات اسرائيلية تمت ما بين عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٩
	٣ - احياء مهددة بالانهيار من جراء الحفريات الاسرائيلية
○	٤ - موقع الانهيار الذي حدث في كانون أول ١٩٧٩ م
	٥ - أحياء ، تخطط لهدمها وإجلاء سكانها عنها تدريجيا

اعداد : روحي الخطيب - أمين القدس

اعداد : روحي الخطيب - أمين القدس

وربما كان تصرُّف هذا القائد، ملاحظًا فيه ما كان قائمـا بين الطوائف المسيحيـة من الاتفاق، على أن يلـي مفـاتيح الكنيسة مسلم؛ دفعا للخلاف بين هذه الطوائف منـذ مئـات السنين.

٣- الحركة الاستعماريـة والقُدس الشـريف في العصر الحديث :

قبل أن يلفظ القرن الثامن عشر أنفاسه الأخيـرة، شـهد ميدان الاستعمار تنافسا شديدا، بين بريطانيا وفرنسا في أنحاء مختلفة من عالمنا الحديث، وكانت فرنسـا أوَّل مـن طـرح بشكل جدي فكرة توطين اليهود في فلسـطين؛ فقـد أعـدَّت حكومة الإدارة الفرنسيـة عام١٧٩٨م خطة سريـة لإقامـة "كومنولث يهودي في فلسطين" [١٧]، خـلال نجـاح الحملـة الفرنسيـة في احتلال مصر والمشرق العربـي (بمـا فيـه فلسطين)، ولذا فإن نابليون بونابرت كان قد أصدر بمجـرد وصوله إلى مصر في نفس العـام (١٧٩٨م) بيانًـا، حـث

---

[١٧] د. خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصـداه، ١٩٠٨ – ١٩١٨، بيروت، ١٩٧٣، الفصل الأول.

فيه جميع يهود آسيا وأفريقيا على الالتفـاف حـول رايتـه؛ من أجل إعادة (مجدهم الغـابر)!!، وإعـادة بنـاء القُـدس القديمة[١٨] .

ثم كان لظهور الوالي العثماني محمد علي فـي مصـر، ومحاولاته الرامية آنذاك إلى إقامة إمبراطوريـة عربيـ ـة، تحل محل السلطنة العثمانيـة المتهالكـة، جعـل بريطانيـا تفكـر جديا في توطين اليهود في فلسطين؛ حيث استشعرت أن وجود طائفة[١٩] غير عربيـة وغير إسلاميـ ـة أيضـا تعتمد عليها في بلاد الشام، يعدُ أمرا غاية فـي الأهميـ ـة، لحماية مصالحها في تلك الديار؛ ومن ثَـم قامـت بريطانيـا

---

(١٨) Esco Foundation: Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies, N. Y., ١٩٧٠, pp. ١٠ -١٩.
صادق جلال العظم: الصهيونيـة والصـراع الطبقـي بيـروت، ١٩٧٥، ص ٥٧.

(١٩) تمتـعت فرنسا منذ عام ١٥٣٥ بحق حماية الكاثوليك، وفي عـام ١٧٧٤ حصلت روسيا على حق حماية الأرثـوذكس فـي الدولـة العثمانيـة، أما بريطانيا فلم تكن لها طائفة أو جماعة تتحيز لها أو تعتمد عليها في أي مكان من تلـك الدولـة، عـارف العـارف: المسيحيـة في القُدس، ص ص ١٥٣ – ١٥٥، ١٦٨ – ١٧١.

فـي يوليـو مـن عـام١٨٣٨ بافتتـاح أول قنصليـة لها في القُـدس، برئاسـة المسـتر يـانج M. T. Young، وأعلنت أنها اسـتهدفت رعايـة مصـالحها، والتـي كـان من ضمنها "تقديم الحمايـة لليهوديـة هناك عامـة" [٢٠].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن القوانين العثمانيـة كانت تنص بصراحة ووضوح، على منع بيع الأراضي والعقارات في القُدس وضواحيها لليهود؛ ولذا فقـد مارسـت بريطانيـا ضغطًا شديدا على الدولة العثمانيـة، لتعديل تلك القـوانين، بحيث تصبح القُدس مفتوحة لليهود، يحـق لهـم اسـتملاك الأراضي والعقارات فيها.

ونتيجة لتدخـل بريطانيـا تمكـن موسـى مونتفيـوري Moys Montefiori [٢١] في عام ١٨٥٥، مـن الحصـول على فرمان من السلطان عبد المجيد، تسنى له بموجبه شراء

---

(٢٠) Parkes, James: A History of Jewish People, London, ١٩٨٤ p. ١٨٣.

(٢١) كان من أوائل أقطاب البرجوازيـة اليهوديـة، الـذين سـاهموا بفاعليـة في إرساء دعائم الاستيطان اليهودي في فلسطين، وذلـك بدعم بريطاني ملحوظ.

أوَّل قطعة أرض في القُدس خارج سور المدينـة القديمـة، وبدلاً من أن يقيم عليها مستشفى كما ورد في الفرمان، أقـام عليها أول حي سكني يهـودي عـرفَ فيمـا بعـد باسـمه (حي مونتفيوري)[٢٢].

ثُم كان اندفاع ألمانيا في عام ١٨٩٨صوب الشرق، تدعيما منهــا لسياســتها وحمايــة لمصــالحها الاقتصاديــ ـة في الدولة العثمانيـ ـة، ودشـنت هـذه السياسـة برحلـة الإمبراطور وليم الثاني (غليوم) إلى الآستانة، ثم إلى القُـدس في خريف نفس العام (١٨٩٨)، وما يعنينا مـن أمـر هـذه الرحلة، ومن جملة المظاهر الاستعماريـة، من علاقة وثيقة بالحركة الصهيونيـة في مهدها، فقد أخذ زعماء تلك الحركة يرنون ببصرهم إلى الثقة، التي أصبح السلطان عبد الحميـد يوليها ألمانيا.

---

[٢٢] محمد سليمان: قانون التنظيمات العثماني وتملك اليهود فـي أرض فلسطين، مقال في مجلة (صامد الاقتصادي)، العدد ٣٣، بيـروت، نوفمبر ١٩٨١، ص ٨٢، وحول مشـاريع الاسـتيطان اليهـودي وتتابعها، انظر: صبري جريس: تاريخ الصهيونيـ ـة، جـ ـ ١، بيروت، ١٩٧٧، ص ص ٦٥ – ٦٨.

وفي١٨أكتوبر (تشرين أول) سنة١٨٩٨، تمكن هرتزل – مؤسس الحركـة الصهيونيـ ـة - مـن مقابلـة القيصـر في العاصمة العثمانيـة (الآستانة)، وعرض عليه مشـروعه الاستيطاني في فلسطين تحت الحمايـة الألمانيـة، وأكـ ـد هرتزل علـى أن الصهيونيـ ـة مسـتعدة للقيـام بـإخراج (عناصر الشغب) مـن فقـراء يهـود أوربـا، وتـوطينهم في المحميـة الفلسطينيـة، وحذر هرتزل من مغبة فشل ذلك المشروع؛ حتى لا ينضمَ اليهود إلـى الأحـزاب الثوريـ ـة المنتشرة في أوربا [٢٣].

ولعل من المفيد ذكره، أن الوزير المفـوَض الأمريكـي في الآستانة شتراوس، قام بدور ملحوظ في تيسير نجاح لقاء هرتزل بالقيصـر، وحـاول إقناعـه بجـدوى المشـروع الصهيوني، وأهميته للعالم الغربـي، بـل وراح شـتراوس يضغط بشدة علـى الدولـة العثمانيـ ـة، لانتـزاع بعـض الامتيازات الخاصـة بـاليهود، وأهمهـا السـماح لليهـود

---

[٢٣] ستيوارت، ديزموند: تودور هرتزل، ترجمة فوزي وفاء وآخـر، بيروت، ط ١، ١٩٧٤، ص ص ٣١٠ – ٣١١.

الأمريكيين بحرية السفر إلى سوريا وفلسطين، وعدم التمييز بينهم وبين الأمريكيين المسيحيين في المعاملة [٢٤].

وعلى هذا يمكننا الإشارة، إلى أنه لم يحدث فـي تـاريخ مدينة القُدس، ما يشكك في أصولها العربيـ ـة، وهويـ ـتها الإسلاميـة، حتى أصدرت الحكومة البريطانيـة في الثـاني من نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة١٩١٧تصريح بلفور Balfour Declaration، والذي تضمـن وعدا بريطانيا بتمكين اليهود من إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وكان صدور مثل هذا التصريح في هذا التاريخ لظروف سياسيـة اقتضتها الحرب العالميـة الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، والتي دعت أيضا – فيما بعد - إلى قيام الانتداب البريطاني على فلسطين منـذ عـام ١٩٢٠، وفي ظل هذا الانتداب - الذي ظل ما يقـرب مـن ثلاثين عاما - ركزت الحركة الصهيونيـة كل جهودها، في أن تسلب القُـدس الشـريف طابعهـا العربـي وهويـ ـتها الإسلاميـة، وفشلت في ذلـك، وحتـى عنـدما تهيـأت الظروف، وانتقل النشاط الصهيوني إلى الولايات المتـحدة

---

[٢٤] فرانك مانويل: بين أمريكا وفلسطين، تعريب يوسف حنا، عمـان، ١٩٦٧، ص ٣٦.

الأمريكيـة، خلال الحـرب العالميـ ـة الثانيـة (١٩٣٩-١٩٤٥)، أخفقت الصهيونيـة في تهويد القُـدس الشـريف، حتى أحالـت حكومـة الانتـداب البريطانيـ ـة القضيـ ـة الفلسطينيـة برمتها إلى هيئة الأمم المتـ ـحدة فـي ربيـع عام١٩٤٧.

٤- القُدس الشريف من التهويد إلى التدويل:

وفي هيئة الأمم المتـحدة طُرحت القضيـة الفلسطينيـة، ورأت الهيئة الدوليـة في دورتها الاستثنائية - في ١٥مايو (أيار) سنة١٩٤٧- تشكيل لجنة خاصـة [٢٥] من أعضاء تلك الهيئة، لدراسة القضيـة، وتقديم مقترحاتها حسـبما تراهـا ملائمة لحل هذه المشكلة [٢٦].

---

[٢٥] صدر القرار عن الجمعيـة العامـة بـرقم ١٠٦ فـي ١٥ مـايو ١٩٤٧، بتأليف هذه اللجنة تحت اسم United Nations Special Committee on Palestine، وتُختَصر UNSCOP.

[٢٦] د. جورج طعمة: قرارات الأمم المتـحدة بشـأن فلسـطين والصـراع العربي الإسرائيلي ١٩٤٧ – ١٩٧٤، ط ٢، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣.

وقد مارست الولايات المتـحدة الأمريكيـ ـة ضـغوطًا على اللجنة الخاصـة، حتى تأتي مقترحاتها متفقة والمزاعم الصهيونيـة [٢٧]، وبعد مناقشات اسـتطالت حـوالي سـتة أشهر، أصدرت الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة القـرار رقم ١٨١، الذي صدر في التاسع والعشـرين مـن نـوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٤٧، لتقسيم فلسطين إلى دولة عربيـة، وأخرى يهوديـة، وتدويل القُدس، وعين قرار التقسيم حدود منطقة القُدس كما يأتي :

- بلديـة القُدس، وتشمل مدينة القُدس بكاملها، وما فيهـا من الأحياء القديمة والحديثة، عربيـة ويهوديـة.

---

(٢٧) وعلى سبيل المثال، فقد أعلن د. رالف بانش Ralph Bunche العضـو الأمريكي الذي رافق اللجنة، أنه يفهم مشكلة اليهود جيدا؛ لأنـه مـثلهم ينتمي إلى أقليـة مضطهدة، مشيرا بذلك إلى أنه زنجي أمريكي، انظر: ممدوح عبد العزيز آل سعود: القضيـة الفلسطينيـة ومبدأ حق تقريـر المصير، رسالة ماجستير، كليـة الآداب، جامعة الملك عبـد العزيـز، جدة، ١٩٨٣، ص ٢٠٢.

- القرى والمدن المحيطة بمدينة القُدس، والتـي تشـكل معها منطقة واحدة، حددت بخريطة أُلحِقَت بالقرار[٢٨].

ولما كان الوضع الاقتصادي لهذه المنطقة المزمع تدويلها، لا يسمح لها بالاستقلال بمواردها عن المنطقتين العربيـة واليهوديـة المجاورتين لها؛ فقد قضى القرار بـربط هـذه المناطق الثلاث في اتحاد اقتصادي واحد.

ومن البديهي أن يرفض العرب قرار التقسيم؛ لأنه انتهاك لميثاق الأمم المتـحدة وللقانون الـدولي، ولحـق الشـعوب في تقرير مصيرها، أمـا الصهيونيـون فلـم يكـن ثمـة ما يدعوهم إلى رفض قرار التقسيم، الذي أعطـاهم السـيادة على الأراضي العربيـة، ومنحهم مبررا لطرد الفلسطينيين، وهم أصحاب حق في أرضهم وممتلكاتهم.

---

[٢٨] وتشمل أبوديس، العيزرية، الطور، العيسوية، سلوان، صور باهر، أم طوبي، نفتا، موتسا، دير ياسين، عين كارم، المالحة، شـرفات، بيت صفافا، رامات راحيل، بيت لحم، بيت ساحور، بيـت جـالا، شغفاط.

وقد شهدت فلسطين في أعقاب قرار التقسيم إضرابا عاما، ثُم مظاهرات صاخبة، تطـوَرت إلـى اشـتباكات داميـة، وفي تقرير من القنصل الأمريكـي فـي القُـدس (كـاتي) إلى وزير خارجيـته، وصف لتلك الاضطرابات، التي عبر عنها بقوله "إن الرعب قـائم فـي الفتـرة الحاليـ ـة" [٢٩]، وتعرَضـت الولايـات المتـحدة الأمريكيـ ـة لضـغوط صهيونيـة رأت استخدام القوة لفرض التقسيم، ولكن الرئيس الأمريكي وقتذاك هاري ترومان Harry Truman صـرَح في مؤتمر صحفي في ٥يناير (كانون ثـانٍ) سـنة ١٩٤٨، أن إدارته لا تـرى ذلـك [٣٠]، ولا جـدال فـي أن الإدارة الأمريكيـة كانت تخشى –حينذاك –من مواجهـة العـالم الإسلامي.

وأمام تصاعد تلك الاضـطرابات، أوصـت الجمعيـ ـة العامـة للأمم المتـحدة في ٦مايو (أيار) سنة١٩٤٨حكومـة الانتداب البريطانيـة، بأن تقوم بتعيين محافظ محايد لمنطقة

---

[٢٩] وثـائق الخارجيـ ـة الأمريكيـ ـة (١٩٤٧): Fruhs, Vol. V، وكانت رسالة كاتي بتاريخ ٣١ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٧.

[٣٠] المصدر نفسه (١٩٤٨): Ibid., ١٨٦٧, No. ٠١ / ١٥٤٨

القُدس يدير الأمور فيها؛ حرصا علـى الأمـاكن المقدسـة وحمايتها، كتجربة لمدى إمكان تطبيق نظام دولي فيها [٣١].

---

[٣١] لعل أوضح ما يميـز التدويل هو أنه نظام دائم لا يجوز إنهاؤه أو تحديد مدته بفترة معيـنة أو أسباب ينقضي بانتهائها، وهذا خلاف الأنظمة الأخرى (الانتداب، الوصاية)، التي تأخذ وضـعا مؤقتًـا ينتهي بانتهاء الأسباب أو المدة المعيـنة له في الاتفاق، وقد نشأت قضيـة تدويل مدينة القُدس نتيجة للاعتبارات الضروريـة التـي أوجبت بوجوب حمايتها من الاعتداء، وحفظ المؤسسات الدينيـة فيها من أن تكون مركزا أو هدفًا للأعمال العسكريـة في النـزاع بين العرب والصهيونيـة، ومن الواضح أن توصـية الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بشأن تدويل القُدس جاءت خلافًا للصفة الدائمة لنظام التدويل، حيث قضـت أن يعـاد النظر في نظام التدويل بعد عشر سنوات، وقد ينظـر إلـى هـذا التدويل بوصفه من الناحية الظاهريـة مخرجا من هذه الأزمة، إلا أنه في حقيقة الأمر ينطوي على غبن كبير للعرب تجاه أرضـهم ووطنهم؛ لأنه يتضمـن مصادرة هذا الحق تحت لافتة التدويل، أ. د. عز الدين فودة: قضيـة القُدس، ص ٦٠، هـاني الحـوراني: القُدس في القرارات الدوليـة ، ندوة جامعـة أسـيوط، القـاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٨٣.

وفي الرابع عشر من مايو (أيار) سـنة ١٩٤٨، عهـدت الجمعيـة العامـة إلى الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت Fulk Bernadotte، بالعمل على إيجاد تسـوية سلميـة للموقف في فلسطين مستقبلاً، وحمايـة الأمـاكن المقدسـة، والمباني الدينيـة، وأماكن العبادة فيها.

وقد جدّد برنادوت [٣٢] مقترحاته، في صـدد التعـديلات الإقليميـة، التي يرى إدخالها على مشروع التقسيم، وقدّمهـا إلى هيئة الأمم في ٢٧يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٨؛ أي بعـد إعلان قيام دولة إسـرائيل، وكانـت مقترحـات برنـادوت فيما يختص بالقُدس، كالآتي: "ضمُّ مدينة القُدس إلى الإقلـيم العربي، مع منح الطائفة اليهوديـة حق الاستقلال بشـئونها البلديـة، ووضع تدابير خاصـة، لحماية الأماكن المقدسة".

ولكن حكومة إسرائيل (المؤقـتة) رفضـت مقترحـات الوسيط الدولي رفضا مطلقًا، وذلـك فـي رسـالة وزيـر خارجيـتها إلى الوسيط الدولي في ٥يوليـو (تمـوز) سـنة ١٩٤٨.

---

[٣٢] واصل برنادوت مفاوضاته غير المباشرة فيما بين ٢٨ مايو (أيار) و١٥ يوليو (تموز) من عام ١٩٤٨.

ولكن برنادوت ردّ على ذلك في اليـوم التـالي مباشـرة - ٦يوليو (تموز) – بقوله "تقع القُدس في قلـب مـا يجـب أن يكون إقليما عربيا، في أي مشروع لتقسيم فلسطين، وأية محاولة لعزل هذه المنطقة سياسيا أو بغير ذلك الإقليم المحيط بها، تثير مصاعب جمـة [٣٣]".

ثم قال "فإنه يلاحظ أن أحدا لـم يفكـر فـي أي وقـت من الأوقات بإدخال القُدس في الدولة اليهوديـة؛ ولذلك فـإن مركز الدولة اليهوديـة لا يكون قد مسه شيء، وهـذا هـو السبب الذي يجعل نظام مدينـة القُـدس مسـألة مستقلـ ـة عن إنشاء دولة يهوديـة، وتخطيط تخومهـا، والاقتراحـات التي تقدّمت بها، مـن شـأنها المحافظـة علـى المصـالح التاريخيـة، والمصالح الدينيـة العالميـ ـة فـي القُـدس، محافظة تامـة [٣٤]".

---

[٣٣] جامعة الدول العربيـة: الإدارة السياسيـة، التقرير المؤقـت المرفـوع إلى السكرتير العام للأمم المتـحدة من الوسيط الدولي لفلسطين فـي ١٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٤٨، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١٠.

[٣٤] المصدر نفسه: ص ٤٥.

وقد لقي الوسيط الدولي مصرعه علـى يـد العصـابات الصهيونيـة في القُدس؛ جزاء شجاعته في إبـداء الـرأي، بوجوب ضم القُدس وغيرها إلى الإقليم العربي [٣٥]، وبانتهاء حياة برنادوت، انتهت جهوده في إيجـاد تسـوية أساسيـة وسلميـة في فلسطين.

٥- الأوضاع في القُدس بعد حرب ١٩٤٨:

وتجدر الإشارة إلى أن المعارك لم تتوقف، خلال الفتـرة الأولى من مهمـة برنـادوت، بـل اشـتدَت، وبخاصـة في الفترة من إبريل (نيسـان) وحتـى يونيـو (حزيـران) من عام ١٩٤٨ [٣٦]، وشنت المنظـمات الصهيونيـة فيهـا الهجمات الوحشيـة، على منطقة القُدس الجديـدة والقـرى المخصصة لمنطقة التدويل [٣٧].

---

[٣٥] وكان ذلك في ١٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٤٨؛ أي عشيـة تقديم تقريره النهائي إلى الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة، انظر:

McDonald, James: My Mission in Israel, ١٩٥١, pp. ٦٩ – ٧٠ – ٨٨.

وجيمس ماكدونالد هذا كان سفيرا للولايات المتـحدة في إسرائيل.

[٣٦] د. محمد علي حلـة: فلسطين في جامعة الـدول العربيـة ١٩٤٥ – ١٩٥٦، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص ٢٢٠ – ٢٢٧.

[٣٧] Ben Gurion, D.: Rebirth and Destiny of Israel, N. Y., ١٩٥٤, pp. ٢٩٠ – ٢٩٦.

وكان الجيش العربي (الأردني) قد تمكن من إخراج اليهود من أحيائها القديمة، بعد قتال مرير في شوارعها وأزقتها، وأضحت المدينة مقسمة إلى قسمين :

القسم الأول: داخل الأسوار، وهو ما يعرف بالقُدس القديمة، بما فيها من المقدسات الدينية والأحياء العربية في الشمال والشرق، وباتت بيد العرب.

القسم الثاني: خارج الأسوار، وهو ما يعرف الآن بالقُدس الجديدة [٣٨]، بيد الإسرائيليين [٣٩].

---

[٣٨] أطلق الإسرائيليون كلمة القُدس على المستوطنات التي زرعوها بعد قيام كيانهم في عام ١٩٤٨، وكانت تقع إلى الغرب، من خارج أسوار مدينة القُدس الشريف، وذلك حتى يظل الاسم متداولاً بين الإسرائيليين ومن والاهم من الغرب، وبعد حرب ١٩٦٧ وقعت القُدس العربية في قبضة الاحتلال الإسرائيلي الذي استخدم مصطلح "القُدس الشرقية" تسمية لها، ووقع كثير من الباحثين والإعلاميين في الشرك الذي اصطنعه الإسرائيليون، وشاع هذا المصطلح، ويجب علينا تداركه عاجلاً؛ لأن سجلات التاريخ لا تعرف سوى قُدسٍ واحدة هي القُدس الشريف، عربية النشأة، إسلامية الهوية.

وقد أقرّت لجنة التوفيق المشكلة، بقرار الجمعيـة العامـة في١١من ديسمبر (كـانون أول) سـنة١٩٤٨، بـالاعتراف بالوضع الراهن في المدينة، مـن حيـث العهـد للسـلطات العربيـة واليهوديـة فيها بإدارة المناطق التابعة لكل منهما، ورفضه العرب والإسرائيليون، كمـا رفضـته الجمعيـ ـة العامـة للأمم المتـحدة؛ لخروجـه عـن فكـرة التـدويل الأصلي، والشامل لمنطقة القُدس بكاملها، واتخذت في ذلـك القرار رقم ٣٠٣/٤ في ٩ ديسمبر (كانون أول) سـنة١٩٤٩، أكـدت فيه عزمها على وضع منطقة القُدس تحت نظام دولي دائم، يضمن حماية الأماكن المقدسة داخـل مدينـة القُـدس وخارجها، وعهدت بذلك إلى مجلـس للوصـاية، سـرعان ما أعلن عجزه عن تنفيذ هذا النظام [٤٠]، وعندئـذ بـادرت

---

[٣٩] عبد ا التل: كارثة فلسطين، مذكـرات عبد ا التل قائد معركة القُدس، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٩، محمود العابدي: قُـدسنا، معهد البحوث العربيـة، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٦٩.

[٤٠] د. عز الدين فودة: قضيـة القُدس في محيط العلاقات الدوليـ ـة، ص١٨١، وقد قامت الحكومة الأردنيـة فـي اليـوم التـالي ١٢

إسرائيل إلى مفاجأة العالم في ١١من نفس الشهر (ديسـمبر/ كانون أول) – أي بعد يومين فقط - بإعلان القُدس عاصـمة لها؛ تمشيا منها مع سياسة الأمر الواقع، التي جعلت عاصمة في وضع غير طبيعي على الحدود، تشحذ بها همـم يهـود العالم، لتدعيمها والالتفاف حول أهميـتها الروحية.

إن إعلان إسرائيل القُدس عاصمة لها، متحدية في ذلـك المجتمع الدولي، والعالمين المسيحي والإسلامي، كان يشكـل في حد ذاته عبئًا على إسرائيل؛ فهي من ناحية مدينة مجزأة حسب اتفاقيـة الهدنة، وهي من ناحيـة أخـرى عاصـمة على الحدود، لا يصلها بالسهل الساحلي سوى شريط ضـيق من الأرض؛ ومن ثَم يصبح هجوم العرب عليهـا ميسـورا، كما يصبح الدفاع الإسرائيلي عنها مجهدا وباهظ الثمن [٤١].

وعلى كل حال، فقد مضت إسرائيل قُدُما في تنفيذ سياسة الأمر الواقع، في محاولة منها انتزاع اعتراف الدول بقرارها بضم القُدس، وإعلانها عاصمة لها، وعمدت في هذا الشـأن

ديسمبر / كانون أول بإعلان ضمها للأراضي التي تحت سـيطرة الجيش العربي (الأردني)، بما فيها القُدس العربيـة.

[٤١] McDonald, J.: My Mission, op. Cit., p. ١٨٨.

إلى تحسس مواقف الدول الكبـرى، مـن اعتمـاد ممثليهـا الدبلوماسيين في القُدس (الجديدة)، وإقامتهم بها لـدى نقـل وزارة الخارجيـة الإسرائيليـة إليها، وأعلنـت عـن ذلـك في ٤ مايو (أيار) سنة ١٩٥٢ [٤٢].

ولكن غالبيـة الدول التـي تتبـادل وإسـرائيل التمثيـل الدبلوماسي، استنكرت نقل وزارة الخارجيـة إلـى القُـدس، ومن هذا القبيل، أن وزارة الخارجيـة الأمريكيـ ـة قـدمت إلى السلطات الإسرائيليـة مذكرة في٩من يوليو (تموز) سنة ١٩٥٢، تحذر فيها مـن اعتـزام نقـل وزارة الخارجيـ ـة الإسرائيليـة إلى القُدس، جاء فيها "إن الحكومة الأمريكيـ ـة لا تزال تتمسك - كما كانت في الماضي - بوجـوب اتبـاع نظام دولي خاص في القُدس، يكفـل - لا حمايـة الأمـاكن المقدسة فحسب - بل وكـذلك إرضـاء إسـرائيل والأردن، فضلاً عن بقيـة دول العالم، والولايـات المتـ ـحدة بنـاء على ذلك لا تنظر بعين الارتياح إلى نقل وزارة الخارجيـة إلى القُدْس، وتودُ الحكومة الأمريكيـة كذلك أن تبلغ الحكومة

---

[٤٢] أنشِئت وزارة الخارجيـة الإسرائيليـة رسميا في تل أبيـب إثـر إعلان قيام إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨.

الإسرائيليـة، أنها لا تنوي - تمشيا مع الموقف الذي تـرى اتخاذه بشأن القُدس - نقل السفير الأمريكي وموظفي السفارة الأمريكيـة في إسرائيل إلى القُدس[٤٣].

وقد استثار هذا الموقف السلطات الإسرائيليـة؛ فأعلنـت في١٦مارس (آذار) سنة١٩٥٣، بأنهـا لـن تقبـل سـفراء أو وزراء مفوَضين، لا يقدمون أوراق اعتمادهم في القُـدس، وشجعها على ذلك تأييد بعض الدول الغربيـة، التي سايرت إسرائيل في التمسك بسياسة الأمر الواقع، ولا سيما بريطانيا، التي صرَح ناطقها الرسمي حينئذ: "بأن تقديم أوراق الاعتماد إلى السلطات الإسرائيليـة في القُدس، لـيس معنـاه حتمـا الاعتراف بالقُدس عاصمة لإسرائيل [٤٤]".

---

[٤٣] جامعة الدول العربيـة: الأمانة العامـة، نشرة بعنوان وثائق فـي قضيـة فلسطين، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٤٦.

[٤٤] المصدر نفسه، ص ٥٠، ونذكر على سبيل المثال قصـة وزيـر إيطاليـا المفوَض الجديد وقتئذ لدى إسرائيل، ورفضه تقديم أوراق اعتمـاده فـي القُدس، وكيف تمَ التحايل على ذلك، بأن قدَم أوراق اعتماده لرئيس الدولة في مكان استجمامه بطبرية، وتفاصيل ذلك في:

Eytan, Walter: The First Ten Years, N. Y., ١٩٥٨, pp. ١٩١ - ٢١٢.

ومع ذلـك حرصـت إسـرائيل علـى أن تنقـل وزارة خارجيـتها إلى القُدس في ١١من يوليو (تموز) سنة١٩٥٣، حتى تضطر سفارات الدول إلى الانتقال معها؛ فيكون ذلـك اعترافًا ضمنيا بنقل العاصمة [٤٥].

ولكن لم يمر عام وبعض عام علـى تصـريحات الإدارة الأمريكيـة والحكومة البريطانيـة، حتى عينت كل منهمـا سفيرا لها في إسرائيل في نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٥٤، وصدرت إلى كل من السفيرين أوامـر بـأن يقـدما أوراق اعتمادهما إلى رئـيس جمهوريـة إسـرائيل فـي القُـدس، وعلى هذا النحو كان الاتحاد السوفيتي[٤٦] أولاً، والولايـات المتـحدة الأمريكيـة وبريطانيا ثانيا، من أسبق دول العـالم إلى تقديم أوراق اعتماد سفرائها في القُدس، وبرَرت الولايات المتـحدة الأمريكيـة وبريطانيا تصرُفيهما بأنهما قد اتخـذتا

---

[٤٥] د. صلاح العقاد: الشرق العربي المعاصر، القاهرة، ١٩٧٩، ص٤٣٩.

[٤٦] أُستُؤنفت العلاقات الدبلوماسيـة الرسميـة بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي في الوقت الذي نقلت فيه إسرائيل عاصمتها من تل أبيب إلى القُدس.

هذا الموقف من قبيل المجاملة؛ "إذ جرت العادة على أن تُقدَم أوراق الاعتماد إلى رئيس الدولة أينما وجد [٤٧]".

في منتصف شهر أغسـطس (آب) عـام ١٩٥٥، ألقـى دالاس وزير الخارجيـة الأمريكيـة خطابا مسـهبا، أعلـن فيه أن بلاده سوف تتقدَم بمبادرة لتسوية الصـراع العربـي الإسرائيلي، كما أشار إلى بعض الملامح من الخطـة التـي عرفت وقتذاك باسم (ألفا)، والتي اشترك في وضعها الجانبان الأمريكي والبريطاني بشأن ذلك الصـراع، ومـع أن اسـم القُدس العربيـة لم يرد في أي من التصـريح ولا الخطـة؛ لأنها لم تكن قد وقعت بعد في قبضة الاحتلال الإسـرائيلي، فـإن موسـى شـاريت رئـيس وزراء إسـرائيل، أشـار إليها في حديثه مع السفير الأمريكي في تل أبيب "لوسـون"، ورجا عدم تناوله، طالبا من الولايات المتـحدة، إذا تطوَرت مبادرتهما يوما، وأدَت إلى إدخال الأمم المتـحدة في جهـود التسوية، ألا يكون هناك إقحام لموضوع القُدس في أي شيء

---

[٤٧] أكرم زعيتر: القضيـة الفلسطينيـة، دار المعـارف،١٩٥٥،ص ص ٢٦٩-٢٧٠.

مع الأمم المتـحدة[٤٨]؛ ويعني هذا بإيجاز أن إسرائيل كانت تتربـص بالقُدس، وترغب في اقتناصها بعيدا عن المجتمـع الدولي الممثل في هيئة الأمم المتـحدة.

ومع أن إسرائيل أمعنت في فرض سياسة الأمر الواقـع، وأذعنت لها بعض الدول الكبرى، إلا أن المصـاعب التـي اعترضت وضع القُدس عاصمة لإسرائيل، لم تكن لموقـف غالبيـة الدول الأجنبية، التي عارضت هذا الإجراء فحسب، وإنما كان لأسباب داخليـة، تتعلـق بوضع المدينة المقدسـة كمركز روحي وديني، ووضـعها الجغرافـي والاقتصـادي على حدود الهدنة الشائكة بين العرب وإسرائيل، وقد عالجت الصحافة الإسرائيليـة هذا الوضع، وأفصحت عن أسـبابه، فهذه صحيفة (لاحاف) الإسرائيليـة، تعلـق في ١٩يونيـو (حزيران) سنة ١٩٦٦على وضع القُدس المحتلـة (الجديدة) كعاصمة لإسرائيل، فقالت "فالقدس تجابه ظروفًا جغرافيـة وطبوغرافيـة تؤثـر على تطوَرها الاقتصادي، ويلزم بـذل الجهد للتغلب على هذه المصـاعب؛ فهـي لا تقـع اليـوم

---

[٤٨] محمد حسنين هيكل: المفاوضات السريـة بين العرب وإسـرائيل، الكتاب الثاني، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٨٧-٨٨.

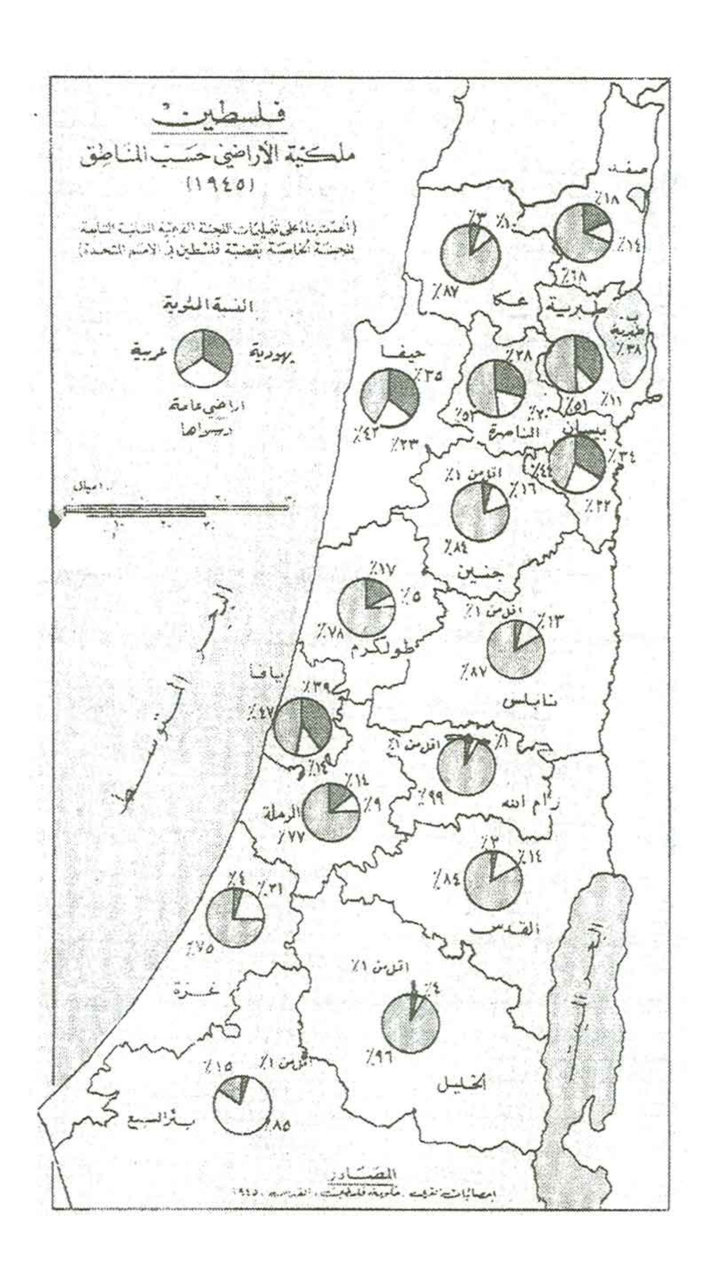
في منتصف إسرائيل، ولا تزال تفتقر إلى الـربط السـريع والجيد بمراكز إسرائيل الأخـرى، كمـا لا يـزال الكثيـر من المؤسسات والجهات العليا، تعتبر أن القُدس هي مدينـة على الحدود في كل شيء، تنقصها القاعـدة الاقتصاديـة الواسعة، كما تنقصها الوفرة في الأرض[٤٩]".

ولعل ما ذكرته الصحيفة الإسرائيليـة، كـان تعبيـرا عن رغبة كامنة لدى الإسرائيليين وساستهم في ضم المزيـد من الأرض؛ حتى يتحقق لهم ما ترنو إليه أبصارهم من جعل القُدس بكاملها العاصمة لدولتهم، وهل نعدُّ ذلك أحد الأسباب التي دفعت إسرائيل لشن عدوانها المباغت في سنة ١٩٦٧؟!

وعلى كل حال، لم تعد قضيـة القُدس كعاصمة لإسرائيل قبل عدوان يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧، أن تكون قضيـة عاطفيـة متفق عليها في السياسة الإسرائيليـة؛ أي إنهـا اتسمت بالرمزيـة لا الواقعيـة.

---

[٤٩] جامعة الدول العربيـة: منشورات مكتب الجامعة في القُدس، فـي ٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٦٦.


فلسطين
ملكية الأراضي حسب المناطق
(١٩٤٥)
النسبة المئوية
يهودية
عربية
اراضي عامة
صفد
عكا
طبرية
حيفا
الناصرة
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
يافا
الرملة
رام الله
القدس
غزة
الخليل
بئر السبع
المصادر

٦- القُدس الشريف بعد عدوان ١٩٦٧:

أخـــذ الإســـرائيليون يتحينـــون الفـــرص للاســـتيلاء على العربيـة، وقد تحقق لهم ذلك، في العدوان الذي شـنته القوات الإسرائيليـة في صباح الخامس من يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧، والذي تمكنت على أثره مـن دخـول القُـدس العربيـة، ومما يذكر أنـه عنـد وصـول وزيـر الـدفاع الإسرائيلي وقتئذ موشى ديـان إلى بيت المقْدِس، بعد يومين فقط من العـدوان (أي فـي ٧يونيـو/ حزيـران)، توجـه إلى الحائط الغربي، وهو حائط البراق، وهو الـذي يـزعم الإسرائيليون أنه حائط المبكي، وأعاد الصيحة بقوله "الحائط لنا" [٥٠].

---

[٥٠] محمود العابدي: قُدسنا، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩، ومما يـذكر أن الجماعات الصهيونيـة كانت قد أثارت هذه المسألة فـي عـام ١٩٢٨ و١٩٢٩ إبـان الانتداب البريطاني على فلسطين، والتـي على أثرها قام العرب بطردهم، ووقعـت الاشـتباكات، وبعثـت الحكومة البريطانيـة بلجنة شو Shaw Commission وتبعتهـا بأخرى، ثم أوفدت عصبة الأمم إلى فلسطين لجنة عرِفَت باسم لجنة البراق الدوليـة، مكوَنة من ثلاثة (سويدي، سويسري، هولنـدي)

وأمام هذا العـدوان المفـاجئ، دُعِـي مجلـس الأمـن إلى الانعقاد بعد اندلاع القتال بساعات قلائل، ولسنا بصـدد تتبع ما دار في مجلس الأمن، ولكن مـا يهمنـا هـو فشـل المجلس في أن يتخذ قرارا لسـحب القـوات الإسرائيليـة من الأراضي العربيـة، وفي مقدمتها القُدس العربيـة، التي أُحتلـت بعد الخامس من يونيو (حزيران)، ومن ثـم دعـا الاتحاد السـوفيتي لعقـد دورة طارئـة لتصـفية العـدوان الإسرائيلي على البلدان العربيـة [٥١].

لدرس موضوع حائط البراق، وقد باشرت اللجنة عملها في يونيـو (حزيران) سنة ١٩٣٠، وانتهت في الأول من ديسـمبر (كـانون الأول) من نفس العام، إلى الاعتراف بملكية المسلمين للحائط لكونه جزءا من الحرم الشريف، وكذلك ملكية الرصيف الذي أمامه، أما زيارة اليهود فيجب أن تقتصر على الوجه الذي كـان فـي بـدء الاحتلال (البريطاني)، من دون أبواق وستائر ومقاعد، وصدر في إثر ذلك قانون في مجلس ملك بريطانيا، الخاص بوضع توصـي اللجنة موضع التنفيذ، محمد علي حلة: الثورة الفلسطينيـة الكبرى، رسالة دكتوراه، أُجِيزَت في جامعة الأزهر، ١٩٨١.

[٥١] جورج أديب: العدوان الإسرائيلي في الأمم المتـحدة، بيـروت، ١٩٦٨، ص ٧٣.

وقد عقِدَت هذه الدورة في السابع عشر من نفس الشـهر (يونيو/ حزيران)، وبينما القضيـة الفلسطينيـ ـة مازالـت مطروحة أمام الهيئة الدوليـة، قامت القوات الإسرائيليـ ـة بمهاجمة سكان القُدس بوحشيـة وطردوهم من ديارهم؛ لكي تختلق الأسس والمبررات لإعلان القُدس عاصمة لإسرائيل، وفي نفس اليوم (١٧يونيو/ حزيران) الساعة الرابعة صباحا، أمرت السلطات العسكريـ ـة الإسرائيليـ ـة سـكان الحـي اليهودي القديم، وسكان المنازل المحيطة به، بوجوب إخلائها ومغــادرة المكــان خــلال أربــع وعشــرين ســاعة، وقد سوَت الجرافات بالأرض القسم القريب من حائط البراق، بما فيه من المساجد أو الجوامع، ويقدَر عدد العائلات التـي شُردت من القُدس، وأصبحت بلا مـأوى بأربعمائـة عائلـة تقريبا [٥٢].

---

[٥٢] د. فيكتوريا والتز: يواخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا أرضا، ترجمـة سليم نصار، الرباط، ١٩٩٣، ص ٢٠٣، والباحثـة الألمانيـة د. فيكتوريا وزميلها يأتيان في مقدمة البـاحثين الغـربيين المـدققين والمنصفين للقضيـة الفلسطينيـة بصفة عامـة، والقدس بصـفة خاصـة، ولقد وقفت على السياسة الإسرائيليـة التي تتبنى المنطق

وفاجأت إسرائيل العـالم فـي ٢٨مـن نفـس الشـهر (يونيو/ حزيران) بقرار ضم القُدس العربيـة إلـى القُـدس المحتلـة [٥٣]، تحت شعار إعادة توحيد القُدس[٥٤].

وإذا كان العالم قد انتابته الدهشة، من الإعلان الإسرائيلي بضم القُدس العربيـة فإن هيئته الدوليـة (سـواء كانـت الجمعيـة العامـة أو مجلس الأمن)، قد أخفقـت فـي ردع الحكومة الإسرائيليـة للامتثال لقراراتها.

قرارات دوليـة لا تُنفـذ:

فقد تقدَمت باكستان - عقب عدوان يونيو (حزيران)[٥٥] سنة ١٩٦٧ – بمشروع قرار، وافقـت عليـه الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة [٥٦]، نصَ على ما يأتي :

القائل "كلما قل عدد الفلسطينيين الباقين في الـبلاد، كلمـا قلـت المطالب في الأرض الفلسطينيـة، وكلمـا قـل عـدد الفلاحـين الفلسطينيين، كلما كان حل مشكلة الأرض أسهل، وتهويد الضفـة الغربيـة أسرع"، نفس المرجع: ص ٢٠٤.

(٥٣) يعني بها الأحياء الجديدة خارج سـور المدينـة القديمـة، والتـي سيطرت عليها القوات الإسرائيليـة في عام ١٩٤٨.

(٥٤) الأهرام: ٢٩ يونيو ١٩٦٧.

"إن الجمعيـة العامـة، إذ تعرب عـن قلقهـا العميـق على الوضع السائد في القُدس؛ نتيجة الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل، لتغيير وضع هذه المدينة :

١- تعتبر أن هذه الإجراءات باطلة.

٢- تدعو إسرائيل إلى إبطال جميع الإجـراءات التـي اتخذتها حتى الآن، كما تدعوها أن تكف مـن الآن فصاعدا عن القيام بأي عمل من شـأنه أن يغيـر وضع القُدس.

٣- تطلـب مـن الأمـين العـام أن يقـدم تقريـرا إلى الجمعيـة العامـة وإلـى مجلـس الأمـن عن الوضع، وعن تنفيذ هذا القرار في مدة أقصاها أسبوع من تاريخ الموافقة على هذا القرار، الـذي صدر في ٤يوليو (تموز) سنة ١٩٦٧ [٥٧].

---

[٥٥] بالاشتراك مع غينيا، وإيران، ومالي، والنيجر، وتركيا.

[٥٦] بأغلبية ٩٩ صوتًا ضد لا شيء، واستنكفت عشرون دولـة عـن التصويت، وتغيبت إسرائيل عن الاجتماع.

[٥٧] القرار رقم ٢٢٥٣: الدورة الطارئة الخامسة، (ES – V) A / ٢٢٥٣. نقلاً عـن: هنـري كـتن: Catan, H: The Question of Jerusalem, London ١٩٨٠, p. ٧٥.

وبعد أسبوع واحد (أي في ١٢يوليـو/ تمـوز) عـادت الجمعيـة واستأنفت جلساتها؛ لتستمع إلى تقرير الأمين العام حول الوضع في القُدس، والذي كان خلاصـته أن إسـرائيل لم تمتثل لتطبيق القرار المذكور (رقم ٢٢٥٣ في ٥ يوليـو/ تموز سنة ١٩٦٧)، والقاضي بإبطال كـل مـا مـن شـأنه أن يغير وضع القُدس [٥٨].

ولذا قدمت باكستان [٥٩] في نفس اليوم ١٢ (يوليو/ تمـوز) مشروع قرار، تضمـن تأكيد القرار المتعلـق بالقُدس، ودعوة الجمعيـة العامـة لمجلس الأمن أن تضمـن تنفيذ هذا القرار.

وتمـت مناقشة المشروع، وتـمَ التصـويت عليـه [٦٠]، وأقرته الجمعيـة العامـة، وصدر تحت رقم ٢٢٥٤، بتاريخ ١٤يوليو (تموز) سنة ١٩٦٧، وكان نصه كما يلي :

---

(٥٨) وثيقة الأمم المتـحدة: رقم (A / ٦٧٦٣ – S / ٨٠٥٢) نقلاً عن المصدر نفسه .Ibid.: p. ٧٥

(٥٩) بالاشتراك مع أفغانستان، وغينيـا وإيـران، ومـالي، وماليزيـا، والصومال وتركيا.

(٦٠) فاز المشروع بأغلبية ٩٩ صوتًا ضد لا شـيء، واسـتنكاف ١٨ عضوا عن التصويت.

"إن الجمعيـة العامـة إذ تذكـر بقرارها رقـم ٢٢٥٤، بتاريخ ٤يوليو (تموز) سنة ١٩٦٧، واستلامها تقرير الأمين العام، تأخذ علما بأسف وقلق عميقين، بعدم امتثال إسـرائيل للقرار رقم ٢٢٥٣".

١- تستنكر فشل إسرائيل في تنفيذ قـرار الجمعيـة العامـة رقم ٢٢٥٣.

٢- تؤكـد دعوتها لإسرائيل في ذلك القرار، لإبطـال جميع الإجراءات المأخوذة، والامتنـاع مـن الآن فصاعدا عن القيام بأي عمل، يـؤدي إلـى تغييـر وضع القُدس.

٣- تطلب من الأمين العام أن يرفع تقريرا إلى مجلـس الأمن والجمعيـة العامـة، عن الوضع، وعن تنفيذ هذا القرار [٦١].

---

(٦١) المصدر نفسه: هنري كتن: نفس الصفحة. Ibid.: Cattan, p. ٧٦

وفور إعلان هذا القرار (رقم ٢٢٥٤)، صرَح أبا إيبـان Abba Eban وزير خارجيـة إسرائيل في ١٦مـن نفـس الشهر (يوليو/ تموز)، أن إسـرائيل سـوف تمضـي قـدما في إجراءات ضم القُدس العربيـة والقرى المحيطـة بهـا، حتى لو صوتت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتـحدة ضد هذه الإجراءات [٦٢].

ومضت السلطات الإسرائيليـة في تأكيد دعواهـا بشـأن الأماكن المقدسة في القُدس والخليل؛ ولذا فقد عـين الأمـين العام (أوثانت) مبعوثًا شخصيا هو السـفير أرنسـتو تالمـان A. Thalman (سويسري)، في مهمـة لتقصـي الحقـائق في مدينة القُـدس، وتنفيـذ قـرارات الجمعيـة العامـة (أرقام ٢٢٥٣و٢٢٥٤)[٦٣] ، وقدَم تالمان تقريره إلى الأمين العام، ويلاحظ بعد دراسته ما يلي :

---

(٦٢) د. جورج أديب: العدوان الإسرائيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

(٦٣) استغرقت مهمة المبعوث الفترة بين ٢١ أغسطس (آب) و٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٧، وقد التقى فيهـا بالمسـئولين الإسـرائيليين، وبعض العرب من سكان القُدس العربيـة.

١- أن تصريحات المسئولين الإسـرائيليين، ودعـاوى الشخصيات اليهوديـة، والخطط المعـدَّة لمنطقـة (الهيكل)، كان لها آثار مقلقة ومفزعة [٦٤].

٢- أن السكان المسـلمين صـعِقُوا مـن الممارسـات الإسرائيليـة التـي تنتهـك قدسيـ ـة الحرمـات والمزارات الإسلاميـة، وأن زيارة الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي مع مرافقيه للحـرم الشـريف، وقيامهم بالصلاة في منطقته، هي بمثابة اسـتفزاز لمشاعرهم، كما أن الإسرائيليون يأتون بتصرُّفـات شاذة، لا تتوافق مع التقاليد العربيـة والإسلاميـة.

٣- أن الأماكن المقدسة المسيحيـة لم تنجُ مـن عبـث السلطات الإسرائيليـ ـة؛ حيـث جـرى تـدنيس المزارات والممتلكات الدينيـة والمقابر على جبـل صهيون، وشكا المسيحيـون العرب من السـلوك الشائن وغير المناسب للإسرائيليين أثناء زيـارتهم للأماكن المسيحيـة، وأن منشأ ذلك انفراد إسرائيل بالنظرة الأحاديـة إلى طبيعة القُدس.

(٦٤) Cattan: The Question, op. Cit., p. ٧٥.

٤- أن إسرائيل تعتبر أن عمليـة ضم القُـدس مسـألة لا رجوع عنها، أما فيما يتعلـق برعاية الحقـوق العربيـ ـة والإسلاميـ ـة والمسيحيـ ـة أيضـا في الأماكن المقدسة؛ فهي مسألة ترفض إسـرائيل المناقشة حول ضـمانها فـي الوقـت الحاضـر، وإن قبلت ذلك مستقبلاً [٦٥].

وقد عرض الأمـين العـام تقريـره علـى الجمعيـ ـة العامـة [٦٦]، الذي تضمـن أيضا تقرير مبعوثه (تالمـان)، وأكـد الأمين العام أن إسرائيل تقوم فعـلاً باتخـاذ جميـع الخطوات لتضع القُدس العربيـة تحت إدارتها، وأن السلطات الإسرائيليـة أعلنت بأن ضمَ القُدس عمل لا يمكن الرجـوع عنه، وغير قابل للمفاوضة[٦٧].

---

[٦٥] المصدر نفسه: Ibid.: pp. ٨٣ – ٩٧، د. عز الدين فودة: مرجع سبق ذكره، ص ٧٢، فيكتوريا والتز وآخـر: لقـد اغتصـبتمونا أرضا، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.

[٦٦] قبيل انتهاء أعمال دورتها الطارئة (الخامسة)، التـي بـدأت فـي السابع عشر من يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧.

[٦٧] وثيقة الأمم المتـحدة (A / ٦٧٩٣ – S / ٨٧٤٦).

وهما يذكرُ فـي هـذا المجـال، أن موقـف السـلطات الإسرائيليـة هذا، أعطى للأحـزاب الدينيـ ـة وحاخامـات إسرائيل وبعض شرائح المجتمع، فرصة للمزايدة والدعاوى، أكثر مما كانت عليه من قبل، حتـى أن ليفـي أشـكول[٦٨] أثار غضب هذه الطائفة، عندما أعلن في ٤أغسـطس (آب) سنة ١٩٦٧، أنه لن يسمح بوضـع حـواجز بـين الرجـال والنساء عند حائط (المبكي)، كما يفعل في المعابد اليهوديـة التقليديـة، وأفصح (أشكول) في هذا الصـدد، عـن رأيـه "باعتبار حائط (المبكي) موقعا تاريخيا، وليس مزارا يهوديـا مقدسا [٦٩]".

وعلى كل حال، فقد راحت السلطات الإسرائيليـة تنتهـك قدسيـة الأماكن المقدسة الإسلاميـة والمسيحيـة، وصارت أعمال الإرهاب تعمل على التقدم في تغيير سـريع للوضـع الديموجرافي (السكاني)المنشود، وفي تغيير أوضاع امـتلاك

نقلاً عن: Cattan: The Question, op. Cit., p. ٧٥.

[٦٨] رئيس وزراء إسرائيل وقتذاك.

[٦٩] الأهرام: ٥ أغسـطس (آب) سـنة ١٩٦٨، نقـلاً عـن: وكالـة الأسوشيتدبرس.

الأراضي [٧٠]، ورفضت دائما القبول ببرنامج اللاجئين نتيجة عدوان سنة ١٩٦٧ [٧١]، ولـم تخـفِ إسـرائيل خططهـا، لاجتذاب مئات الألوف من المهاجرين، لتوطينهم في القُدس، في محاولة منها لتحقيق هدف مزدوج :

- سياسي لتهويد سكان المدينة كليا.
- عسكري لتطويق القُدس الشريف بمستوطنات ومبانٍ على شكل الحصون، شحنت فيها أكثر الإسرائيليون تطرُّفًا.

---

[٧٠] الخليج: يوميـة تصدر في دولة الإمارات العربيـة المتـحدة، العـدد ٥٨٥٩، الصادر في ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٩٥، لقاء مع خليل تـوفكجي الخبيـر الفلسطيني في شئون الاستيطان (الإسرائيلي)، والذي أشار (أيضا) إلى أن بلدية القُدس قامت بعد حرب ١٩٦٧ بتوسيع حدودها فـي منـاطق غيـر مأهولـة من أراضي الضفـة الغربيـة، وتحديدا في أراضٍ تتبع قضاء القُدس، وأن الذي وضع خارطة توسيع القُدس هو (رحعبام زئيفي) وقد كان (جنرالاً) في الجـيش الإسرائيلي عام ١٩٦٧، ويشغل منذ عام ١٩٩٥ رئيس حركة تسوميت الدينيـة.

[٧١] وتحت ضغط المحافل الدوليـة، سمحت السلطات الإسرائيليـة بعـودة حـوالي ٢١,٠٠٠ فلسطيني إلى المناطق التي اُحتُلت سنة ١٩٦٧، تحت غطـاء جمـع الشمل، وعلى كل حال كان مجموع من تقدَّموا بطلبات العودة إلـى أوطـانهم ١٧٠,٠٠٠ طلب، وهذا لا يعادل حتى نصف جميع الذين هربوا منها، فيكتوريا والتز: لقد اغتصبتمونا، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤،

Cattan, H.: The Question, op., cit., p. ٩٧.

القرار ٢٤٢:

وأمام هـذا الموقـف المتشـدد والعـدواني للسـلطات الإسرائيليـ ـة، مـن رفـض قـرارات الأمـم المتـ ـحدة (أرقام ٢٢٥٣ و٢٢٥٤)، ظهرت اتجاهات قويـة في عالمنا العربي والإسلامي، بضرورة تحريـر القُـدس العربيـ ـة، واستخدام مختلف الوسائل المتاحة، تبدأ من مناشدة هيئة الأمم المتـحدة، لإجبار إسرائيل على تنفيذ القـرارات الدوليـ ـة، مرورا بخروج مسيرة إسلاميـة سلميـة إلى القُـدس [٧٢]، وانتهاء باستخدام القوة إذا لزم الأمر.

---

[٧٢] وكان تصوُّر المسيرة وقتها عام (١٩٧٥) يقضي بتجميع مليـونين أو أكثر من المسلمين؛ ليعبروا نهر الأردن في مسـيرة شعبيـ ـة، يواكبها في الوقت نفسه إعلان عشرة أو أكثر من رؤسـاء الـدول الإسلاميـة عزمهم على دخول القُدس برا أو جوا، في يوم محـدَّد تُخطَر به – قبل المسيرة – كل من الأمم المتـحدة وكافة وسائل = = الإعلام، وعن هذه المسيرة كتب محمد حسن التهامي أمين عام منظـمة المؤتمر الإسلامي وقتذاك، قائلاً لقد رحب الرؤساء الذين تحدَّثت إليهم بذلك، ويكفي الإشارة إلى علي بوتو، الذي صرَّح بأن باكستان يمكنها أن تقدم في سبيل الوصول إلى القُدس ثلاثة ملايين

ومن ثَم، أعلن الرئيس الأمريكي جونسون، عـن مبـادئ خمسة ضروريـة لإحلال السلام في المنطقة العربيـة [٧٣]، وعندما استؤنفت مناقشات الأمم المتـحدة في أواخر أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٦٧، أيـ ـدت الولايـات المتـ ـحدة الأمريكيـة مشروعا يقضي بـ "انسحاب قـوات مسلـ ـحة من أراضٍ محتلـة"، وكان الغمـوض مقصـودا، وصـدر في ٢٢نوفمبر (تشرين ثـانٍ) سـنة ١٩٦٧ قـرار الأمـم المتـحدة رقم ٢٤٢ [٧٤]، والذي نصّ على "انسحاب قـوات

متطوع، ومليون شهيد إذا اقتضى الأمر"، انظر: مقال التهامي في: الأهرام: ١٣ إبريل ١٩٧٩.

(٧٣) وهي الاعتراف بالحق في الحياة القوميـة، والعدالـة للاجئـين، والمرور البحري البري، ووضع حدود لسباق التسلـح، وأخيـرا الاستقلال السياسي، والتكامل الإقليمي للجميع.

(٧٤) لأجل كسب قبول الأردن للمشروع، أعطى السفير الأمريكي فـي الأمم المتـحدة آرثر جولد بيرج للأردن تأكيدات بأن الولايـات = = المتـحدة سوف تعمل على إعادة الضفـة الغربيـة إلى السلطة الأردنيـة، وعندما زار جورج بول – الذي أصبح سفيرا للولايات المتـحدة في الأمم المتـحدة في يونيو (حزيران) سـنة ١٩٦٨ – الشرق الأوسط في منتصف يوليو (تمـوز)، فُـوض مـن قِبـل

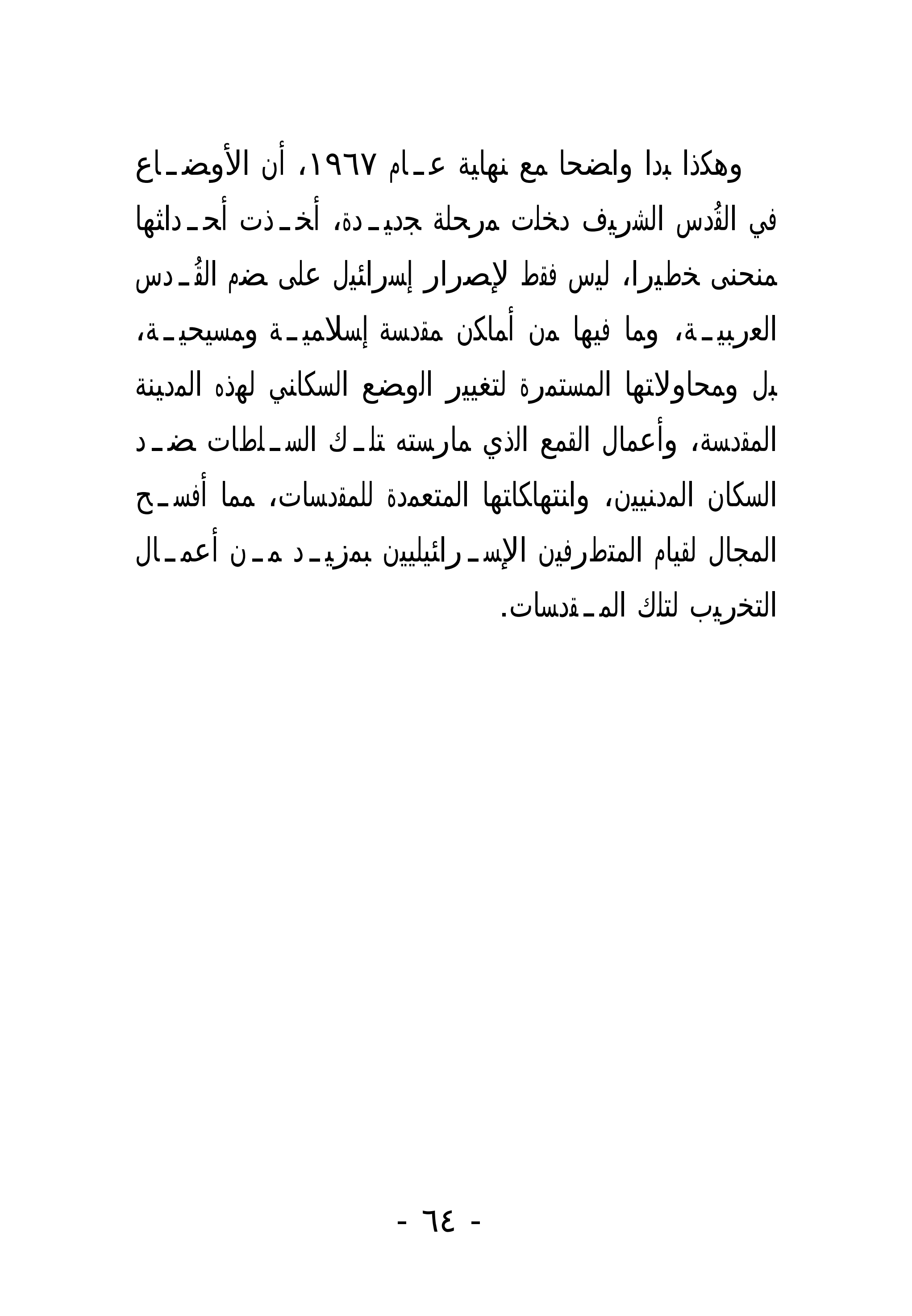
مساحة إسرائيلية من أراضٍ محتلة في النزاع الأخير (عدوان سنة) ١٩٦٧، وإنهاء كافة دعاوى الحرب، واحترام السيادة والتكافل والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة، وحقها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها، وحرّة من التهديدات وأعمال القوة".

ولكن السلطات الإسرائيلية ضربت - كعادتها - بالقرار الدولي عرض الحائط، وأعلنت رئيسة وزراء إسرائيل (جولدا مائير) أن إسرائيل لا يمكن أن تكرر ما فعلته في عام ١٩٥٧ [٧٥]، فلن نتنازل عن شيء، ولن نتحرّك خطوة إلى الوراء، لقد دُفِنَت حدود ٤ يونيو (حزيران)، كما دُفِنَت حدود تقسيم سنة ١٩٤٧" [٧٦].

الإسرائيليين في إبلاغ الملك حسين، أنهم مستعدون لإعادة الضفة الغربية إلى سلطته مقابل السلام، مع تعديلات طفيفة، وليم كونت: أمريكا والعرب وإسرائيل ١٩٦٧ – ١٩٧٦، ترجمة عبد العظيم حماد، دار المعارف، ١٩٨٠، ص ص ٩٥ – ٩٦.

(٧٥) مشيرة بذلك إلى انسحابها من سيناء بعد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦، تحت ضغط من الرئيس الأمريكي وقتذاك (إيزنهاور).

(٧٦) الأهرام: ٢٢ إبريل سنة ١٩٦٩، نقلاً عن مراسل وكالة رويتر في تل أبيب.



وهكذا بدا واضحا مع نهاية عـام ١٩٦٧، أن الأوضـاع في القُدس الشريف دخلت مرحلة جديـدة، أخـذت أحـداثها منحنى خطيرا، ليس فقط لإصرار إسرائيل على ضم القُـدس العربيـة، وما فيها من أماكن مقدسة إسلاميـة ومسيحيـة، بل ومحاولاتها المستمرة لتغيير الوضع السكاني لهذه المدينة المقدسة، وأعمال القمع الذي مارسته تلـك السـلطات ضـد السكان المدنيين، وانتهاكاتها المتعمدة للمقدسات، مما أفسـح المجال لقيام المتطرفين الإسـرائيليين بمزيـد مـن أعمـال التخريب لتلك المـقدسات.

٧- القُدس العربيـة تحت الحكم الإسـرائيلي (١٩٦٨ – ١٩٩٧):

نودُ أن نؤكـد بأننا لسنا بصدد تتبع السياسة الإسرائيليـة في القُدس العربيـة، ولكننا سنعرض فقط لبعض أهم ملامح تلك السياسة، مما يدخل في إطار هـذه الدراسـة، ويمكننـا أن نوجزها في اتجاهين اثنين :

أولاً: الانتهاكات الإسرائيليـة للمقدسات الدينيـة :

وعندنا أن الانتهاكات تسير وفق مخطط مرسـوم بدقـة، ولا فرق بين قيام جماعات تزعم السلطات الإسرائيلية أنهـم متطرفون، أو أصـاب بعـض أفرادهـا خبـل أو جنـون، أو أن تقوم تلك السلطات نفسـها بهـذه الانتهاكـات؛ فهـي في النهاية مـؤامرة لتهويـد تلـك الأمـاكن، والاسـتحواذ على الحرم القدسي بأكمله، وتشييد هيكـل إسـرائيلي كبيـر على أنقاضه، ثُمَّ مواجهة العالم فيما بعد بالأمر الواقع، وهذه هي بعض خيوط المؤامرة:

١- في الحادي عشر من أغسطس (آب) سـنة ١٩٦٩، أقدم الإسرائيلي (الأسترالي الأصل) مايكل روهن، على حـرق المسـجد الأقصـى [٧٧]، وإذا كانـت السلطات الإسرائيليـة قد اتهمته بالجنون [٧٨]، فإن الحريق كان عملاً مدبرا، يدخل في إطار المخطط الإسرائيلي الموضوع للتهويد [٧٩].

٢- في العشرين من يوليو (تموز) سنة ١٩٧٢، قامـت مجموعة من الإسرائيليين باحتلال (معبد الجبـل)، وهو جزء من الحرم الشريف؛ لإقامة احتفال ديني يهـودي، تحـت رعايـة جرشـون سـلومون (مستشار المجلس البلدي الإسرائيلي) [٨٠].

---

[٧٧] وقد أتى الحريق على منبر صلاح الدين، ومحراب زكريا، والقبة، وجزء كبيـر من الجانب الشرقي للمسجد الأقصى.

[٧٨] الأهرام: ٢٢ و٢٣ و٢٤ أغسطس ١٩٦٩، نقلاً عن وكالات الأنباء.

[٧٩] روحي الخطيب: الإجراءات الإسرائيليـة لتهويد القُدس بـين ١٩٦٥ – ١٩٧٥، دراسة نُشِرَت في مجلة شئون فلسطينية، العددين ٤١ و٤٢، بيروت، ١٩٧٥.

[٨٠] الأهرام: ٢١ يوليو ١٩٧٢، نقلاً عن وكالات الأنباء في القُدس في ٢٠ يوليو، Nuseibeh, H. Z.: Palestine and The United Nations, London, ١٩٨١ p. ٩١.

٣- في النصف الأول من شهر إبريل (نيسان)، سـنة ١٩٨٢، أقدم الإسرائيلي (من أصل أمريكي) باقتحام الحرم الشريف، ومعه مجموعة من جماعة (جوشيم إمونيم) شديدة التطرف، وقـاموا بـإطلاق نيـران أسلحتهم الرشاشة على عدد كبير من المصلين، ثـم أطلق الجنود الإسرائيليون وابلاً مـن الرصـاص كغطاء، هربت من خلاله المجموعة الإسرائيليـة المعتدية، وادّعت السلطات الإسرائيليـة - كعادتها - أن المعتدي رجل مضطرب ومجنون [٨١].

---

[٨١] جريدة مايو: أسبوعيـة، القاهرة، ١٩ إبريل ١٩٨٢، من رسالة لمندوبـة الصحيفة في القُدس، أجرت خلالها بعض الأحاديث مع حرس المسـجد وبعض المصابين من عرب فلسطين، ثم مع شـمعون بيريـز – زعـيم حزب العمال وقتذاك – وتيدي كوليك عمدة القُدس، وقد نفى شهود العيان تهمة الجنون عن المعتدي، ودليلهم على ذلك أنه فـور دخـول سـاحة المسجد، طلب إلى جميع الحاضرين من الأجانب واليهود فقط الخـروج وليبق العرب، ولولا اختلاطهم بالأجانب لوقعت كارثة محققة، فضلاً عن أن المعتدي كان يحمل قنابل لو انفجرت لأتت على قبة الصخرة المشرفة إلى الأبد.

٤- في إبريل (نيسان) سنة ١٩٨٤، وضعت السلطات الإسرائيلية قوات من حرس الحدود داخل المسجد الأقصى بحجة الحراسة، ولكن هذه القوات أخذت تتحرَش بالمصلين [٨٢]، ولاذا تعرض المسلمون لمعاناة شديدة من مساءلة وتفتيش أثناء تأدية مناسك الصلاة في المسجد الأقصى، وقد تناست هذه السلطات أن المسجد للعبادة فقط.

٥- قيام جماعة شديدة التطرف تُسمى (أمناء جبل الهيكل)، بمحاولات شتى لاقتحام المسجد الأقصى، والاعتداء على المصلين، كما حدث في بداية عام ١٩٩٠، عندما دخلوا المسجد بالقوة، وعندما تصدى

---

[٨٢] الأهرام: ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٨٤، من حديث أجرته مندوبة الأهرام مع الشيخ سعد ا العلمي، رئيس الهيئة الإسلامية العليا (التي تشكلت بعد عدوان ١٩٦٧ لإدارة شئون المسلمين)، وقد أشار الشيخ العلمي إلى قيام هؤلاء الجنود بسرقة كل نفيس من المسجد، فضلاً عن ممارسات لهم مع فتيات إسرائيليات، تتنافى وقدسية المسجد الأقصى.

لهم المسلمون، استشـهد مـنهم ١٨مسـلما [٨٣]، واستمرأت هذه الجماعة هذه الأعمال العدوانيـ ـة، بل وطالبت في إبريل (نيسان) سنة ١٩٩٥شمعون شتريت وزير الأديان الإسرائيلي بوضـع أنظمـة تمكن اليهود من إقامة الشعائر الدينيـة في المسجد الأقصى، على غرار الحرم الإبراهيمي في الخليل، كما حاولت تلك الجماعة إقامـة نصـب تـذكاري لهـيكلهم المزعـوم داخـل المسـجد الأقصـى المبارك[٨٤].

---

[٨٣] المصدر نفسه: ١٤ أكتوبر ١٩٩٤، من حديث للشيخ حسن فطـين طهبوب – رئيس الهيئة الإسلاميـة العليـا بالقُـدس – لمنـدوب الأهرام في القُدس.

[٨٤] المصدر نفسه: ٨ إبريل (نيسان) ١٩٩٥، القُدس، وكالات الأنباء، وقد أشار الشيخ عكرمة صبري مفتي القُدس والديار الفلسطينيـة، أن هذه الجماعة تعمل على وضع مجسم بناء للهيكل الثاني مكـان المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، انظـر: حـديث المفتـي الفلسطيني في أهرام ٤ يونيو (حزيران) ١٩٩٥، وكذلك المـذكرة التي وضعتها وزارة الأوقاف بالمملكـة الأردنيـ ـة الهاشميـ ـة، في ملاحق الدراسة، ملحق رقم ١.

ومن الواضح، أن هذه الجماعة المتطرفة، تعمل بتخطيط من السلطات الإسرائيليـة، ففي الثالث من شـهر أغسـطس (آب) سنة ١٩٩٥، سمحت المحكمة العليا الإسرائيليـة لهـذه الجماعة (أمناء جبل الهيكل) بالصلاة في ساحة الحرم القُدسي الشريف، للاحتفال بما يزعمون أنه ذكرى تـدمير الهيكـل، وإن كانت المحكمة قد اشترطت بألا يترتـب علـى ذلـك أي توتـر مع المسلمين [٨٥]، فإن السـلطات الإسرائيليـة تدرك بأن التوتـر قـائم، طالمـا العـدوان الإسـرائيلي على القُدس العربيـة مستمر، وأن السماح للإسرائيليين بهذا العمل لا يرفضه الفلسطينيون المسلمون والمسيحيون فحسب، بل يرفضه العالم كله.

---

[٨٥] الأهرام: أيام ٥ و٧ و١٠ و٢٠ أغسطس (آب) ١٩٩٥، رسائل من مراسلي الأهرام في القُدس، وقد أكـد السـيد فيصـل الحسـيني (مسئول شئون القُدس في السلطة الفلسطينيـة)، بأن الإسـرائيليين لن يزوروا حرم المسجد الأقصى إلا على جثث الفلسطينيين، ثـم أوضح المراسل (الأهرام: ٥ أغسطس) أن المحكمة الإسرائيليـة أعطت للإسرائيليين حقًا قانونيا بزيارة الحرم، وأنه سيعقب ذلـك أنهم سيصلون فيه، ثم يدعون إلى تقسيمه مثلما حدث فـي الحـرم الإبراهيمي في الخليل، وأن ذلك قد يمهد إلى إزالـة آثـار ثالـث الحرمين الشريفين؛ لإقامة الهيكل المزعوم.

ومما يدخل في هذا الإطار أيضا، ما أعلنه عضو الكنيست الإسرائيلي رحعبام زئيفي [٨٦] في التاسع من أغسطس (آب) سنة ١٩٩٥؛ حيث دعا الشرطة الإسرائيليـة إلـى اقتحـام المسجد الأقصى، والسماح لليهود بالصلاة فيه، وزعـم فـي مقال له بصحيفة (يـديعوت أحرونـوت) بعنـوان "فلنتقـدَم لاحتلال الأقصى"، أن هناك إمكانية للسيطرة على الأقصـى بقوة صغيرة، وذلك طبقًا لمعلوماته كقائد منطقة عسكريـ ـة، ومستشار سابق لرئيس الوزراء لشئون الإرهاب [٨٧].

وقد ذهبت إحدى الجماعات الإسرائيليـة [٨٨] إلى تحذير مسئولي الأوقاف الإسلاميـة، من استمرار التمسك بـالحرم القُدسي الشريف، وطلبت منهم الرحيل عنه، كمـا حـذرت من منع أي يهودي من الصلاة بالحرم القُدسي، ووزَعت تلك الجماعة منشورا باللغة العربيـة، وعليـه رسـم المسـجد الأقصى، وفوقه الرمز اليهودي؛ الشمعدان. [٨٩]

---

[٨٦] وهو أيضا زعيم حركة (تسوميت الدينيـة) المتطرفة.

[٨٧] المصدر نفسه: ١٠ أغسطس ١٩٩٥، من مراسل الأهرام في القُدس.

[٨٨] وهي حركة (حي وقيام) المتطرفة.

[٨٩] المصدر نفسه: ٢٩ أغسطس ١٩٩٥.

كما قامت حركة (هذه أرضنا) الاستيطانيـة المتطرفـة، بالدعوة إلى توجيـه مظاهراتهـا إلـى القُـدس، وحشـدت من ورائها جماعات أخرى للتظاهر أمام مكتب إسحق رابين (رئيس وزراء إسرائيل)، احتجاجـا علـى اتفـاق السـلام مع الفلسطينيين، هذا في الوقت الذي أصـدر فيـه الحاخـام إلياهو بـيكش [٩٠] فتـوى شرعيـة يهوديـة، تحـرم على شركات السياحة الإسرائيليـة تشجيع زيارة المسـلمين للحرم القُدسي؛ بدعوى أن ذلك يمثل مساسا بقدسيـة هيكـل سليمان!، وأن الزيارة تعزز من صـلة المسـلمين بـالحرم القُدسي، وقد تعرض الوجود اليهودي للخطر! [٩١]

وهكذا، لم تقتصر أعمال الانتهاكات على أفـراد مسـهم الجنون، أو جماعات متطرفة تطلق مزاعمها من حين لآخر، لكن السلطات الإسرائيليـة كانت وراء تلك الانتهاكات، التي بدأت بعد عدوان سنة ١٩٦٧، الذي يعدُّ في حد ذاته انتهاكًـا صارخًا لأمن العالم العربي كله.

---

[٩٠] كبير حاخامات الطائفة اليهوديـة الشرقيـة في إسرائيل.

[٩١] الأهرام: ١٧ أغسطس ١٩٩٥، من مراسل صحيفة الأهرام في غزة.

كما أن الحرم الأقصى المبارك تعرض لانتهاكات من نوع آخر، أعمق أثـرا وأخطـر تـأثيرا؛ إذ قامـت السـلطات الإسرائيليـة بأعمال الحفريات، إمعانًا في تغيير معالم المدينة المقدسة، بدأت منـذ عـام ١٩٦٩، وحتـى عـام ١٩٧٤، من خلال أربع مراحل، كان هدفها – كما أعلنت السـلطات الإسرائيليـ ـة – البحـث عـن الهيكـل [(٩٢)]، وقـد فشـل الإسرائيليون حتى عام ١٩٩٥ في التوصـل إلـى أي آثـار تدل على وجود يهودي بالقُدس، على الرغم من الحفريـات المكثفة، وعلـى مـدى زمـن يزيـد علـى ربـع قـرن (١٩٦٩ – ١٩٩٥) [(٩٣)].

وقد بسط وليام درايمبل في كتابه عـن القُـدس بعنـوان "المدينة المسحورة"، تفاصيل موثقة عن الجهد الـذي بذلتـه الدولة الإسرائيليـة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٩٥، في التنقيب عن آثار تدل على تاريخ يهودي في فلسطين يمكن الإشـارة

[(٩٢)] العربي: شهريـة، الكويت، العدد ٢٨٢، مايو (أيار) ١٩٨٢.

[(٩٣)] الأهرام: ٢٣ إبريل ١٩٩٥ و٣ أغسطس ١٩٩٥، لقاء أجراه مندوبا الصحيفة مع الشيخ عكرمة صبري، الأحـرار: أسبوعيـ ـة، ٢٠ مارس ١٩٩٥، نقلاً عن صحيفة الإندبندنت.

إليه وإشهاره في وجه المتشككين في القصص الأسطوري، ويعطي درايمبل مثالاً لذلك، قصة التنقيب عن "بقايا هيكل سليمان"، ويقول: كان تقرير العلماء الإسرائيليين أن موقع الهيكل قريب من أسوار قبة الصخرة، وبدأت الحفريات واستمرَت رغم اعتراضات اليونسكو (منظمة الثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة)، وعثرت البعثات الإسرائيلية على بقايا معالم أعلنت عنها وهللت لها، ثم اضطرت إلى تغطية الاكتشاف كله بساتر من الصمت؛ لأن البقايا التي عثر عليها لم تكن إلا آثار قصر لأحد الخلفاء الأمويين، وهو أمر يدحض الدعاوى اليهودية من الأساس، ويكشف أنه ليس هناك ماضٍ ينبني عليه حاضر ومستقبل، وكان تعليق العالمة اليهودية الشهيرة الدكتورة "شولاميت جيجا" أستاذ الدراسات اليهودية في جامعة تل أبيب، قولها بالنص: "إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفًا أن يكون أداة للحركة الصهيونية، تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم والدولة اليهودية المعاصرة" [٩٤].

---

[٩٤] محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الكتاب الأول، القاهرة، ١٩٩٦، هامش ص ٦٧.

ولكن السلطات الإسرائيليـة – وقـد استمرأت هـذه الانتهاكات – قامت في الساعات الأولى مـن صباح يـوم الثلاثاء الثاني عشـر مـن جمـادى الأولـى ١٤١٧ هـ (٢٤ من سبتمبر/ أيلول ١٩٩٦)، وتحت إشـراف الجـيش الإسرائيلي ورئيس بلديـة القُدس (إيهود أولمـرت)، بفـتح النفق الممتد أسفل الرواق الغربي للحرم الشريف، والموصل إلى منطقة باب الغوانمة، وهو البـاب الرئيسـي، والوحيـد أيضا، الذي لا يزال مفتوحـا أمـام الفلسـطينيين لارتيـاد المسجد [٩٥]، وعندما تصدى عـرب القُـدس لهـذا العمـل الأخرق، وقعت أحداث دامية، راح ضحيتها أكثر من خمسة وثمانين شهيدا، وألف وخمسمائة جريح، بالإضافة إلى أربعة عشر قتيلاً إسرائيليا [٩٦].

[٩٥] أما الباب الرئيسي الآخر فهو باب المغاربة، فقد وقـع تحـت السـيطرة المباشرة للحكومة الإسرائيليـة بعد عدوان ١٩٦٧؛ بدعوى أنه مفتـوح على ساحة ما يزعمون أنها ساحة حائط المبكى، وهو الحائط الخـارجي الغربي للمسجد، واسمه الحقيقي هو حائط البراق.

[٩٦] الأهرام: العددان ٤٠١٠٥ و٤٠١٠٦، في ٢٥ و٢٦ سبتمبر ١٩٩٦، ص ٨.

ونتفق في الرؤى لما بسطه أحد الباحثين [٩٧]، من أن المسجد الأقصى يعدُّ (شاهد ملك) على حضور الإسلام في فلسطين، وعلى الهوية الحقيقية لتلك المنطقة، والذين يريدون استكمال اغتصاب فلسطين، وطمس هويتها، وإعادة كتابة تاريخها، لكي يناسب التحولات في الجغرافيا السياسية لصالحهم، أولئك يظل المسجد الأقصى شوكة في حلوقهم، وسكينًا في خاصرتهم.

وفيما يتصل بالمقدسات المسيحية، فقد تميزت القُدس العربية بآثارها الدينية المسيحية، ولا غرابة في ذلك، فعلى أرض فلسطين وِلِدَ السيد المسيح (عليه السلام)، ومن هذه الأرض المباركة نفذت المسيحية إلى كل بقاع العالم، يحمل لواء دعوتها تلاميذه ورسله (عليه السلام)، ومن الطبيعي أن يكون لبناء الكنائس والأديرة المسيحية [٩٨] أهمية كبيرة

---

[٩٧] فهمي هويدي: النفق ليس القضية، الأهرام، العدد ٤٠١١٨، ٨ أكتوبر ١٩٩٦، ص ١١.

[٩٨] وأهمها على الإطلاق كنيسة القيامة، وإليها يحج النصارى من كافة أرجاء العالم، منذ بنتها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين في سنة ٣٣٥ م.

في مدينة كانت مهدا للمسيحية بطوائفها العديدة [99]، بيد أن هذه المقدسات المسيحية تعرضت للانتهاك من قِبل السلطات الإسرائيلية بعد عدوان ١٩٦٧، وقد بسط أحد الأساقفة من الأقباط المصريين [100]، ما ارتكبته وما اغتصبته هذه السلطات من تلك المقدسات، فقال "تظهر فظائع أعمال الإسرائيليين في طبرية؛ حيث دنسوا مصلى الكنيسة وقلبوا المذبح...، كما استولت القوات الإسرائيلية على العديد من الأديرة والكنائس على جبل صهيون في القُدس، وسلبت زخارف ومحتويات الكنائس من الفضة والذهب، وحوَلت هذه المقدسات إلى مواقع عسكرية للقوات الإسرائيلية المسلحة"، وضرب مثلاً بما حدث في كنيسة المخاص، وذكر أن تلك القوات خرَبت مقبرتي الأرمن

---

[99] ومنهم جماعة الروم (أرثوذكس، كاثوليك) والفرنسيسكان، والدومينكون، والآباء الكرمليون، والأرمن (أرثوذكس، كاثوليك) والأقباط المصريون، والأحباش، والسريان، والموارنة، والروس، والألمان (بروتستانت، كاثوليك)، ولكل طائفة من هذه الطوائف معابدها وكنائسها ومؤسساتها الدينية والاجتماعية.

[100] الأنبا غريغوريوس (أسقف البحث العلمي): الآثار المسيحية التي اغتصبها اليهود، دراسة ضمن كتاب الهلال الذهبي، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٣٨.

والروم الأرثوذكس، ونبشت قبور أربعة عشر من البطاركة، وأن القوات الإسرائيليـة قصفت عددا كبيرا مـن الكنـائس في القُـدس العربيـ ـة، وفتحـت أبـواب كنيسـة القيامـة للإسرائيليين، الذين اندفعوا إلى داخل أقـدس مكـان عنـد المسيحيين في العالم، بثياب غير محتشمة، وتصرَّفوا بغيـر احترام، وصبوا جام الكراهية والشـتائم ضـد المسيحيـ ـة والسيد المسيح (عليه السلام) داخل كنيسة القيامـة، وعلـى مقربـة من قبر السيد المسيح (عليه السلام).

ويستطرد في وصف الأضـرار البالغـة التـي نزلـت بالمقدسات المسيحيـة على يد القوات الإسرائيليـ ـة، مثـل الضرر الـذي أُلحِـق بكنيسـة (حنـة) وهـي المعروفـة بالصالحيـة، والتي يشير السرداب الخاص إلى مكـان ولادة (مريم العذراء)، كما عاثوا فسادا في كاتدرائيـة الأسقفيـ ـة البروتستانتيـة، وهدموا المدرسة الأسقفيـة للبنين، وحطموا ونهبوا جمعيـة الشبان المسيحيين، وكذلك المستشفى اللوثري الكبير، الذي كانت تستعمله الأمم المتـحدة، كما لقيت مقبرة الكاثوليك على جبل صهيون المعاملة نفسها، مـن التخريـب والانتهاك على أيدي القوات الإسرائيليـة.

ويتابع وصف الأضرار، فيذكر أن القوات الإسرائيليـة احتلـت قرى (بالو، بيت نوبا، عمواس)، التي كانت معروفة منذ عهد السيد المسيح (عليه السلام) في ٩ يونيو (حزيران) سـنة ١٩٦٧، وقد نسف الإسرائيليون جميـع المنـازل والمبـاني في القرى الثلاث بما فيها الكنيسة الكاثوليكيـة، والـدير، ومسجدين إسلاميين حتى سووها بالأرض؛ فأصـبح أكثـر من خمسة آلاف إنسان بدون مأوى، فضلاً عمن قُتِلوا.

ويؤكد ما لا يمكن تفسيره إلا بأنه تحقير مباشـر للعـالم المسيحي قاطبة، ولما كان المسيحيـون من غيـر العـرب، ليس لهم صلة مباشرة بالنزاع الإسرائيلي، فالإنسان يتساءل: ماذا يمكن أن يكون السبب في تدنيس الجبانـات والكنـائس، ثم يسدي النصح بقوله "فمنذ الحـرب الأخيـرة - أكتـوبر ١٩٧٣ - أفصح الإسرائيليون بكل الوضوح أنه بينما بعـض المناطق المحتلـة يمكـن أن يجـري التفـاوض بشـأنها، إلا أن القُدس القديمة (العربيـة) لا يقبلون فيها أية مساومة، وأنهم ينوون البقاء...، هنا تلزم المسيحيين في القُدس وقفـة للتفكير على ضوء ما أصاب ممتلكاتهم في ظـل الاحـتلال الإسرائيلي، وأنه يجب عليهم أن ينظـروا إلـى المسـتقبل بتبصر، مهما حاولت الحكومـة الإسرائيليـة أن تؤكـد لهم نواياها الطيبة وخيريتها.

وإذا كنا قد استعرضنا بعض الانتهاكات للمقدسات الدينية (إسلامية ومسيحية)، فإن القرارات المستمرة التي أصدرها الكنيست الإسرائيلي، وكذلك التصريحات التي أطلقتها القيادات الإسرائيلية، كانت في مجملها تحريضا على ارتكاب المزيد من الانتهاكات [١٠١]، ولعلنا نؤكد أن السلطات الإسرائيلية كانت تتربص بالقُدس منذ قيام دولتهم في مايو (أيار) سنة ١٩٤٨، وحينما تمكنت من اغتصاب أحيائها الغربية في نفس العام (١٩٤٨) أنكرت أية نوايا لديها لضم المدينة أو محاولة تغيير وضعها القانوني [١٠٢]، ثم جاء تأكيد ذلك على لسان ممثل دولة إسرائيل أبا إيبان Abba Eban "أن الوضع القانوني للقُدس

---

[١٠١] انظر الدراسة التي وضعها د. مايكل دامير بجامعة أكستر البريطانية وقدَمها إلى الندوة العالمية حول القُدس بمدينة الرباط المغربية (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، وكان لصاحب هذا القلم شرف حضورها ممثلاً لشيخ الأزهر الشريف.

Dr. Dumper, M.: Church, State Relations in Holy City ١٩٦٧ – ١٩٩٣ Rabat, ١٩٩٣.

[١٠٢] حدث هذا في الوقت الذي كانت هيئة الأمم المتحدة تنظر في طلب العضوية التي قدَمته إسرائيل.

مختلف عن وضـع الأراضـي التـي تقـوم فيهـا سـيادة إسرائيل" [١٠٣].

ولما حصـلت إسـرائيل علـى عضويـة المنظمـة الدوليـة، تنكرَت لقراراتها، وسارعت إلـى ضـم الأحيـاء الغربيـة من القُدس، وعقدت الجلسة الأولى للكنيسـت فـي القُدس في ١٣ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٩، وبعد عشرة أيام أُعلِن في الكنيست أن القُدس عاصمة إسرائيل [١٠٤].

وفي أعقاب عدوان الخامس من يونيو (حزيـران) سـنة ١٩٦٧، احتلـت إسرائيل فيما احتلـت القُـدس العربيـة، وقامت بضمها [١٠٥]، تحت شعار إعـادة توحيـد القُـدس، وضربت إسرائيل عرض الحائط بالقرارات الدوليـة، التـي توجب إعادة الأراضي المحتلـة، بما فيها القُدس العربيـة.

وتوالت سلسلة من قرارات الكنيست الإسـرائيلي، كانـت في مجملها تكريسا للاحـتلال، وضـم القُـدس العربيـة إلى إسرائيل، وفي الثلاثين من يوليو (تموز) سـنة ١٩٨٠،

---

[١٠٣] Cattan, H.: The Question, Op. Cit., p. ٣١

[١٠٤] د. خيرية قاسمية: قضيـة القُدس، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨٦.

[١٠٥] صدر قرار الضم في ٢٨ من نفس الشهر الذي وقع فيه العدوان.

صدر قرار الكنيست باعتبار القُدس الكاملة والموحدة عاصمة لإسرائيل[١٠٦]، وذلك للحيلولة دون إعادة المدينـة المقدسـة إلى أصحابها عرب فلسطين.

ومنذ هذا التاريخ وحتى بداية عام ١٩٩٥، لم تعترف دولة في العالم بقرار الكنيست (المحلي)؛ لأنـه يتعـارض كليـا مع قرارات (دوليـة) سابقة ولاحقة عليه.

ولكن السلطات الإسرائيليـة استمرَت في غيها، ومـلأت الدنيا ضجيجا بأن القُدس الموحـدة هي عاصمة إسـرائيل، وكانت القيادة الإسرائيليـة تهتبل أية فرصة لتكـرار تلـك المزاعم، حتى وهي تطلب السلام، وعلى سبيل المثال:

١- قال إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل في بيـان حكومي صدر يوم ٢٤ يونيـو (حزيـران) سـنة ١٩٩٣ [١٠٧] "القُدس قلب الشعب اليهودي وروحه؛ ومن ثَم فإن حكومة إسـرائيل لا يمكنهـا التنـازل في شأن القُدس الموحـدة، التي ستبقى إلى الأبـد تحت السيادة الإسرائيليـة وعاصمتها".

---

[١٠٦] الأهرام: ٣١ يوليو ١٩٨٠.

[١٠٧] من حديث وجهه لأنصار الصندوق القومي اليهودي، نقله الأهرام في اليوم التالي (٢٥ يونيو / حزيران ١٩٩٣).

٢- وهو نفسه الذي قال في حفل توقيع إعلان المبـادئ بواشنطن [١٠٨] يوم ١٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٣ "أتينا من القُدس العاصمة القديمة الأبديـة للشـعب اليهودي".

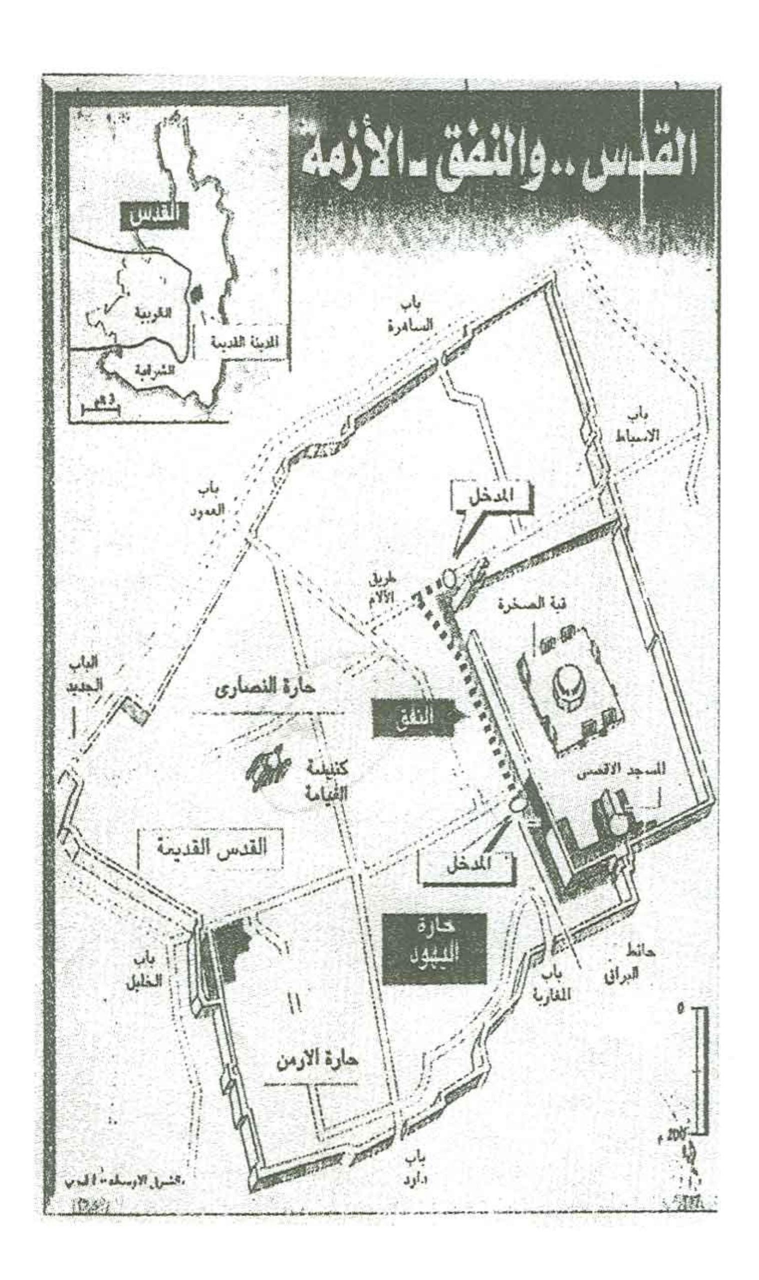
٣- قـال شـيمون بيريـز لمحطـة CNN يـوم ٢٨ من نفس الشهر (سبتمبر/ أيلول) "سـتظل القُـدس عاصمة إسرائيل، يمكن لعرفات أن يأتي للصـلاة فيها، ولكنها ستبقى موحـدة وعاصمة لإسرائيل".

وأعتقد بأننا – بعد هذه التصريحات – لسنا فـي حاجـة إلى تأكيد أن القيادات الإسرائيليـة مصممة علـى اغتيـال القُدس العربيـة.

هنا تأتي أهميـة ما قلناه في البداية من أن القُـدس أقـدم من العبرانيين، وأقدم من إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسـى وداود وسليمان عليهم السلام، وأن التوراة تصـرح مـرارا بأنها مدينة كنعانيـة يبوسيـة.

---

[١٠٨] المصدر نفسه: ١٤ سبتمبر ١٩٩٣.


القدس .. والنفق - الأزمة
القدس
الغربية
المدينة القديمة
الشرقية
باب
الساهرة
باب
الاسباط
باب
العمود
المدخل
طريق
الآلام
قبة الصخرة
الباب
الجديد
حارة النصارى
النفق
كنيسة
القيامة
المسجد الاقصى
القدس القديمة
المدخل
حارة
اليهود
حائط
البراق
باب
الخليل
باب
المغاربة
حارة الارمن
باب
داود

ثانيا: زرع المستوطنات الإسرائيليـة فـي القُـدس العربيـة:

للمستوطنات الإسرائيليـة دور متعاظم فـي المشـروع الصهيوني؛ لأنها أساوبه وأداتـه علـى الأرض العربيـ ـة الفلسطينيـة، ومن خلال تلك المستوطنات يـتمُّ الاسـتيلاء على الأرض، وإليها يتمُّ جلب المهـاجرين، وعليهـا يقـام الاقتصاد الإسرائيلي المستقل؛ ولأن هذه المستوطنات قامـت على أساس استلاب الأرض من أصحابها الشـرعيين، فـإن تسليحها هو – في نظر الحكومات الإسرائيليـة المتعاقبـة – الضمان لبقائها، ومن ثَم تتحوَّل هذه المستوطنات إلى ثكنات اقتصاديـة معسكرة، وبقوة سلاحها تتوسـع حينمـا تـأتي الفرصة المناسبة، سواء كانت إبـان الحرب، أو في فترات الهدوء النسبي.

وقد عملت إسرائيل منذ احتلالها للقُدس العربيـة في عام ١٩٦٧، على تغييـر الوضـع الجغرافـي والـديموغرافي (السكاني) في تلك المدينة المقدسة، في محاولة منها لإقنـاع المجتمع الدولي أن القُدس أضـحت إسرائيليـ ـة الهويـ ـة (أرضا وبشرا)، حتى إذا حان وقت التفاوض عليها، لا يجـد العرب ما يتفاوضون عليه.

ومن ثَم قامت السلطات العسكريـة الإسرائيليـة بنشـاط محموم، لتكثيف عمليـة الاستيطان في الأراضي العربيـة المحتلـة، حيث قامت بمصادرة مساحات كبيرة من أراضي الضفـة الغربيـة تحـت مختلـف الأشـكال، للاسـتيلاء على ما تبقى من أراضٍ للعرب، عـن طريـق المصـادرة ووضع اليد، أو بواسـطة تزويـر عمليـات شـراء وبيـع الأراضي، وفي الفترة من عام ١٩٦٧ وحتـى ٣١ مـارس (آذار) سنة ١٩٨٤ بلغت جملة ما استولت عليه تلك السلطات حوالي ٣٠٩,٧٥٠ دونمات من أراضي الضفـة الغربيـة (أي ما نسبته ٤٢ ٪ من إجمالي مسـاحتها، وفـي بعـض التقارير حوالي ٦٠ ٪)، وكان عدد المستوطنات في منطقـة القُدس وحدها سبعة وثلاثين مستوطنة[١٠٩].

وفي تقرير عن المكتب المركزي للإحصاء الفلسـطيني، تأكيد على "أن إسرائيل أنشأت خلال ثمانية وعشرين عامـا (١٩٦٧ – ١٩٩٥) ٤٢ مستوطنة فـي القُـدس العربيـة، يسكنها ١٦٥ ألفًا مـن المسـتوطنين الإسـرائيليين، وأنهـا

---

[١٠٩] من تقرير وزارة العمل الأردنيـة في إبريل (نيسان)، ١٩٨٤.

صادرت ٧٩ ٪ من أراضي القُـدس، وطـردت ٦٠ ألـف فلسطيني من سكانها الأصليين [١١٠].

وهذه الإحصائية تشير إلى أن السـلطات الإسرائيلـيـة تعمل بكل نشاط على تغيير وضع القُدس العربيـة، وتفسـير ذلك فيما يلي:

- في ١٥ نوفمبر (تشرين ثـان) سـنة ١٩٩٣ [١١١]، صرَح إيهود أولمرت رئيس بلديـة القُـدس [١١٢] بأنه "سيعمل على تعزيز الوجود الإسرائيلي في كل أجزاء القُدس، حتى تقل مخاطر تقسيمها" [١١٣]، وقد نشرت إحدى الصحف الأمريكيـة [١١٤] تقريـرا مفصلاً عن السياسات التوسـعية التـي تتبناهـا إسرائيل، بعد وضع القُدس تحت تصرُف الجنـاح

---

[١١٠] الأهرام: ١٥ مارس ١٩٩٥، من مقال للأستاذ صلاح الدين حافظ، ولمزيد من التفصيل، انظر: الدراسة الرصينة التي وضعها الأستاذ فايز جابر الأمين العام للجنة الملكية لشئون القُدس في كتابه الانتهاكات الإسرائيليـة لحقوق الإنسان في الأرض المحتلـة، ط ١، عمان، ١٩٨٧، ص ص ٧٢ – ١١٦، .Nuseibeh: op. Cit., p. ٩٤

[١١١] أي بعد بضعة أسابيع من الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي.

[١١٢] وعضو حرب الليكود الذي يرفض إعادة القُدس العربيـة لأصحابها عرب فلسطين.

[١١٣] المصدر نفسه: ١٧ نوفمبر ١٩٩٣، من حديث لأولمرت مع مندوبة الصحيفة عقب فوزه بعمودية القُدس خلفًا لـ "تيدي كوليك".

[١١٤] New York Times: March, ١٩٩٤

اليميني بشقيه السياسي والديني، حيث يجري دفـع الخطط اللازمة لتوسيع القُدس بضم أحياء ومناطق عربيـة جديدة، وأن (أولمرت) رئـيس البلديـ ـة أعلن أن هدفه هو منع إعادة تقسيم القُدس، ووافـق علـ ـى خطـ ـة لبنـ ـاء مسـ ـاكن بـ ـالقرب من منطقة جبل الزيتون العربيـة، وهو ما كان قد خُصص لبناء مدرسة للفتيات الفلسـطينيات، كمـا اعتمدت الحكومة المبالغ اللازمة لبناء حوالي خمسة عشر ألف شقة في شمال وشرق القُـدس، بمعنـى المضي في مشروعات تهويـد المدينـة المقدسـة بخطى سريعة، لفرض أمر واقع يصـعب تغييـره فيما بعد [١١٥].

---

[١١٥] وقد أوردت صحيفة الرأي الأردنيـة في عـددها رقـم ٨٦٣١، الصادر في ٥ إبريل (نيسان) سنة ١٩٩٤، بعض هذه المشروعات التي بدئ في تنفيذها، ومنها على سبيل المثال إنشاء بيشيفا – معهد الدراسات الدينيـة اليهوديـة – على جبل الزيتون فـي القُـدس، وإقامة حي يهودي جديد في رأس العامود في القُـدس العربيـ ـة، وأن هناك محاولات لتوسيع حدود المدينة، والمقال المذكور بقلـم مايكل باركس من صحيفة (لوس أنجلوس تايمز).

- في ٢٥ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٤، أشـار ولي عهد الأردن الأمير الحسن بن طلال، إلى أن المستوطنات الإسرائيلية أصبحت جزءا من الاستثمار الاقتصادي والسياحي الإسرائيلي، وأن نسبة الأراضي التي استولت عليها إسرائيل بلغت حتى الآن (نهاية سنة ١٩٩٤) ٥١ ٪ من المساحة الكلية للضفة الغربية [١١٦].

وهذه صورة نسجلها لشاهد عيان زار القُدس العربية في شهر مايو (أيار) سنة ١٩٩٤ [١١٧]، ونقتطف منها ما يلي:

---

[١١٦] الأهرام: ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤، من ندوة نظمها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، نشرتها الصحيفة في يومي ٢٦ و٢٧ أكتوبر.

[١١٧] هو الدكتور حازم نسيبة، من أبناء القُدس الشريف، وقد شغل عدة مناصب هامة في المملكة الأردنية الهاشمية، فقد كان وزيرا للبلاط الملكي، ووزيرا للإنشاء والتعمير، ووزيرا للخارجية، فضلاً عن عمله كمندوب الأردن الدائم لدى الأمم المتحدة لمدة سبع سنوات.

- أن جميع المناطق الواقعة إلى الشرق من القُدس، ما بين القُدس وأريحا، قد أصبحت مغطاة تغطية كاملة بسلسلة متصلة من المستوطنات، بحيث أصبحت تلقي بظلالها القاتمة على كامل المنطقة، التي لم يكن للإسرائيليين فيها أي وجود على الإطلاق، حتى احتلالها عام ١٩٦٧، وأن المعنى الاستراتيجي لذلك هو عزل القُدس عن سائر المشرق العربي وأعماق العالم الإسلامي، بحيث لا يمكن الوصول إليها، إلا عبر تواجد مدني وعسكري إسرائيلي مكثف [١١٨].

---

[١١٨] يذكر وزير الدولة التونسية للشئون الخارجية (سعيد بن مصطفى) أنه إبان زيارته للسلطة الوطنية الفلسطينية في غزة، متخذًا الطريق البري من الأردن، عرج على بعض المدن الفلسطينية، ورأى حمى مسعورة لبناء المستوطنات الإسرائيلية، ولاحظ أن الهدف ليس لإسكانها، وإنما لتكون معسكرات حربية، سواء من حيث موقعها على رءوس الجبال والمواقع الحاكمة، أو من حيث أسلوب بنائها وتسليحها، فيما عدا المستوطنات التي تبنى بالقُدس العربية، فإنها تستهدف عزل المدينة المقدسة بسياج من عمران بشري إسرائيلي، انظر: جريدة الأهرام: العدد ٤٠٣٣١، ٩ مايو ١٩٩٧، في حوار بين الوزير التونسي والكاتب الصحفي الأستاذ محمود مراد، ص 5 من الملحق.

- هذا في الوقـت الـذي أوقفـت فيـه السـلطات الإسرائيليـة عبر ربع قرن من الزمان أي عمران أو بناء عربي يستحق الذكر؛ حتى تفـرض حالـة من الاختناق والحصار والتطويـق علـى القُـدس العربيـة، وإن السياسة الإسرائيليـة كانت حريصة على ألا تزيد نسبة السكان العـرب فـي القُـدس العربيـة عن ٢٦ ٪ من مجموع السكان [(١١٩)].

وفي تقرير من الأرض المحتلـة، ما يؤكد على تسـارع مشروعات الاستيطان الإسرائيلي في القُدس العربيـة، وأنه خلال الفترة من اتفاق أوسلو (أغسطس / آب سـنة ١٩٩٣) حتى اتفاق القاهرة – غزة / أريحـا (مـايو / أيـار سـنة ١٩٩٤)، تمَ مصادرة اثنين ونصف من الكيلومترات المربعة من أراضي القُدس العربيـة، بدعوى فتح الطرق والإسراع بعمليات البناء الإسرائيلي في المنـاطق المختلفـة بالمدينـة

---

(١١٩) د. حازم نسيبة: القُدس في ضوء الأوضاع الراهنة، دراسة مقدمة إلى الندوة السنويـة التي عقدها المؤتمر الإسلامي العـام لبيـت المقْدِس في عمان في شهر يونيو (حزيران) سـنة ١٩٩٤، وقـد شرف صاحب هذا القلم بحضور الندوة مندوبا عن الإمام الأكبـر شيخ الأزهر.

العربيـة، وأبرز هذه المشاريع الإعلان عن بناء سبعة آلاف وخمسمائة وحدة سكنيـة على أرض تمت مصادرتها عـام ١٩٩٠ بحجة أنها محميـ ـة طبيعيـ ـة، وتبلـغ مسـاحتها الإجماليـة ألف وثمانمائة وخمسين دونما في بيت سـاحور، جنوب شرقي القُدس، بهدف عزل بيت لحم وبيـت سـاحور تماما عن القُدس، ويعدُّ هذا فـي حـد ذاتـه شـاهد إثبـات على أن إنشاء سلطات الاحتلال للمحميات لا يستهدف حماية البيئة كما تزعم عند مصادرتها لأراضي العرب، وإنما بهدف منـع الفلسـطينيين مـن اسـتخدام أراضـيهم، والإبقـاء عليها كاحتياطي للاستيطان الإسرائيلي.

ويشير نفس التقرير أن وزيـر الإسـكان الإسـرائيلي، قد بحث مع رئيس بلديـة القُدس، مشروعا آخر لبناء مائتي وحدة سكنيـة فوق أرض صودرت عام ١٩٦٨ من أصحابها العرب في منطقة الشيخ جراح بالقُدس العربيـة، كمـا تـمَ إقرار مشروع للطرق، وصودرت مساحة ألف وسبعين دونما لصالحه، بهدف ربط المستوطنات الجنوبيـ ـة والشرقيـ ـة مع الشماليـة الشرقيـة عن طريق أنفاق وجسور [١٢٠].

---

[١٢٠] الأهرام: ٢١ فبراير ١٩٩٥.

وفي تقرير لوزارة الإسكان الإسرائيليـة، ورد ما يلي:

أنه في عام ١٩٩٥، ستقام ٣٢٣٠ وحدة سكنيـة، أغلبهـا بالمناطق المحيطة بالقُـدس، وأن بلديـ ـة القُـدس سـتبني ١٠ آلاف مسكن داخل القُدس العربيـة، وأن تمويـل تلـك المشروعات يتمُّ من قِبل صندوق أنشأه المسـتوطنون الـذين يجمعون منذ عامين ملايين الدولارات من الولايات المتـحدة الأمريكيـة وأوروبا[١٢١].

يحدث هذا في الوقت الذي يصدر فيه الكنيست الإسرائيلي قانونًا يحظر على منظـمة التحرير الفلسطينيـ ـة ممارسـة أي نشاط في القُدس [١٢٢].

وليس قرار مصـادرة الأرض فـي القُـدس العربيـ ـة في شهر مايو (أيار) عام ١٩٩٥ ببعيد، ثم خطوة السـلطات الإسرائيليـة المفاجئة بتعليق ذلك القرار، لأسـباب أغلـب الظن أنها داخليـة، ولكن هذه السلطات لم تذهب إلـى حـد

---

(١٢١) الأهرام: ٣٠ يناير ١٩٩٥، من رسالة مندوب الصحيفة في غزة، ومن المعروف أن القرض الأمريكي للإسراع بعمليات الاستيطان بلغ عشرة مليارات دولار.

(١٢٢) المصدر نفسه: ٥ يناير ١٩٩٥.

إلغاء هذا القرار نهائيا، أو تقطع على نفسها عهـدا بتجميـد الأوضاع في القُدس العربيـة مما يؤكد مـا ذهبنـا إليـه، أن السلطات الإسرائيليـة تتربـص بالقُدس منذ عام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا.

وتفسير ذلك هو في قيام السلطات الإسرائيليـــة بتنفيـذ مخططاتها السابقة، وقـد تمثلـت فـي ثلاثـة مشـروعات استيطانيـة خطيرة:

المشروع الأول:

هو إقامة مستوطنة في جبل (أبو غنيم) جنـوب القُـدس العربيـة، ويعدُّ أول قرار استيطاني في القُدس منذ مـؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١، وقـد أطلقـت عليهـا السـلطات الإسرائيليـة اسم (مستوطنة هارحوما)، وستنضمُّ إلى تسـعة أحياء إسرائيليـة أخرى تمَّ إقامتها فـي القُـدس منـذ عـام ١٩٦٧، من حي جيلو الإسرائيلي في أقصى الجنوب الغربي، إلى راموت في الشمال الغربي، ووفقًا للخرائط التي أصدرتها معاهد الدراسات السياسيـة في العاصمة الأمريكيـــة [١٢٣]،

---

[١٢٣] الأهرام: العدد ٤٠٢٦٦، ٥ مارس ١٩٩٧.

فإن حلقة المستوطنات الإسرائيليـة ستكتمل حـول القُـدس العربيــة تمامــا مــع مشــروع البوابــة الشرقيــة Eastern Gate، الـذي وصـل إلـى مراحـل متقدمـة في التخطيط بوزارة البنية التحتيـة التـي يرأسـها إريـل شارون الجنرال السابق في الجيش الإسـرائيلي، وصـاحب مشروع النجوم السبع لمصادرة الأراضي العربيـة.

ومن المقرَر أن تشمل (مستوطنة هارحومـا) سـتة آلاف وخمسمائة وحدة سكنيـة، سيقيم بها ثلاثون ألف مسـتوطن إسرائيلي، وقد حذر وزير الداخليـة الإسرائيلي (أفيجـدور كهلاني) من أي رد فعل عنيف عندما تبدأ أعمال بناء تلـك المستوطنة، وفي تحدٍ صارخ قال "إذا أراد العرب التصـعيد فلدينا الوسائل للرد، وعلى العـرب ألا يستسـلموا للأوهـام فالشقق في (هارحوما) سيتمُ بناؤها" [(١٢٤)]، وتحسبا لرد الفعل العربي الغاضب، وفي يوم الثلاثاء التاسع مـن ذي القعـدة عام ١٤١٧ هـ / ١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م، بـدأت السلطات الإسرائيليـة في تنفيذ أعمـال البنـاء فـي ذلـك المشروع الاستيطاني في الأرض العربيـة بجبل أبو غنـيم

[(١٢٤)] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٧٧، ١٦ مارس ١٩٩٧، ص ٦.

تحت حراسـة قـوات ضـخمة مـن الشـرطة والجـيش الإسرائيلي [١٢٥].

ووفقًا لرؤية أحـد البـاحثين الفلسـطينيين المعاصـرين للأحداث في الداخل [١٢٦]، فإن الأهداف التي تسعى السلطات الإسرائيليـة إلى تحقيقها في بناء تلك المستوطنة ترمي إلى:

أولاً : هدف جغرافي، حيث صادرت منذ عـام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٩٧ مساحة أربعة وعشـرين كيلـو مترا مربعا، وهو ما يمثل ٣٤ ٪ من مساحة القُدس العربيـة.

ثانيا : هدف سكاني (ديموجرافي)؛ فإن إسرائيل تعمـل على وضع ربع مليون مستوطن داخل حدود القُدس العربيـة، سعيا منهـا لتحويـل عـرب القُـدس إلى مجرد جالية فلسطينيـة تسكن في القُدس.

---

[١٢٥] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٨٠، ١٩ مارس ١٩٩٧، ص ٧.

[١٢٦] هو الأستاذ خليل التفكجي، مدير دائرة الخرائط في بيت الشـرق بالقُدس العربيـة، وقد التقـى الباحـث بسـيادته فـي العاصـمة الأردنيـة (عمان) في يونيو (حزيران) سنة ١٩٩٦، ثُمَّ في القاهرة في أكتوبر (تشرين أول) من نفس العام.

ثالثًا : هدف أمني، هو فصل مدينة بيت لحم عن القرى الفلسطينيـة الواقعة في منطقة القُدس العربيـة؛ وهكذا تتحقـق أهـداف الحكومـة الإسرائيليـة في فصل التجمعات العربيـة، بحيث لا يتمُ الدخول إلى القُدس إلا عـن طريـق الشـارع الرئيسـي الموضـوع تحـت الرقابـة العسكريـة الإسرائيليـة [١٢٧].

وتدعونا الأمانة التاريخيـة إلـى القـول بـأن بعـض الأصوات الإسرائيليـة التي لا يمكننا تجاهلها، أخذت تـدعو الحكومة الإسرائيليـة لوقف عمليات الاستيطان في القُـدس العربيـة، وفي مقدمة أولئك (موسى ساريد) زعـيم حركـة ميريتس اليسارية الإسرائيليـة، الذي أكـد فـي رسـالته إلى نيتانياهو "أنه سيكون مخطئـا إذا اتخـذ قـرار البنـاء في مستوطنة جبل أبو غنيم، وأن الشعب الإسـرائيلي كلـه سيدفع ثمن ذلك"، وأثناء الزيارة التي قام بها لقطـاع غـزة، طالب (فرنكل تال) أمين عام الحركة الدينيـة الصهيونيـة

---

[١٢٧] أخبار اليوم: العدد ٢٧٥١، ٢٦ يوليو ١٩٩٧، رسالة من مندوبـة الصحيفة د. سونيا دبوس.

(سبل السلام)، بوضـع مدينـة القُـدس تحـت السـيطرة الفلسطينيـة الإسرائيليـة، وقـال إن المنـاطق العربيـ ـة في القُدس يجب أن تكون جزءا من الدولـة الفلسطينيـ ـة، وأعلن عن استنكاره للاستيطان، مؤكـدا أنه يدفع بالمنطقـة إلى حملة عنيفة جدا من المواجهات وإراقة الدماء [١٢٨].

المشروع الثاني:

في شـهر ديسـمبر (كـانون أول) سـنة ١٩٩٦ أعـدّ (إيلي سويا) وزير داخليـة إسرائيل آنذاك خطة استيطانيـة تقضي ببناء مائة واثنين وثلاثين وحدة سكنيـة للإسرائيليين في حي رأس العامود الواقـع جنـوب القُـدس العربيـ ـة المحتلـة، في قلب منطقة سكنيـة فلسطينيـة، وقد أجـازت السلطات الإسرائيلية هذه الخطة في الثاني عشر مـن نفـس الشهر(ديسمبر / كانون أول)[١٢٩]، وبدأت تنفيذها في شـهر

---

[١٢٨] الأهرام: العدد ٤٠٢٧٧، ١١ مارس ١٩٩٧، ص ٦، من مراسل الأهرام في غزة.

[١٢٩] د. مفيد شهاب: البعد القانوني لقضية القُدس، دراسة مقدمة للندوة التي نظمتها جامعة الأزهر في أكتوبر ١٩٩٧.

يوليو (تموز) سنة ١٩٩٧، وأشرف على تلك العمليـة رئيس بلديـة القُدس إيهود أولمرت[١٣٠].

ولماذا رأس العامود؟، الإجابة وردت في مقـال نشـرته إحدى الصحف الغربيـة [١٣١]، وهي أن تلك المنطقة بالذات هي الموقع الذي يربط بـين قريـة (أبـو ديـس) الواقعـة على حدود وخطوط بلديـة القُـدس المعمـول بـه حاليـا (١٩٩٧)، وطبقًا لما ورد في نفس الصحيفة، فإن هذه القرية سيتخذها الفلسطينيون عاصمة إداريـة لهم، بعـد إيصـالها وربطها بالقُدس، وذلك في إطار التسوية التي اتفق عليها قبل عامين (أي في عام ١٩٩٧) بين كل من يوسي بلين عضـو الكنيست نائبا عن رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتذاك شيمون بيريز، وأبو مازن نائبا عن الرئيس ياسر عرفات، وحسـبما جاء في الصحيفة نفسها، فإن منطقة رأس العامود بالذات هي الموقع الذي يربط بين قرية (أبو ديـس) حيـث العاصـمة الإداريـة (المقترحة) للفلسطينيين، وبين القُـدس العربيـة

---

[١٣٠] الأهرام: العدد ٤٠٤١٠، ٢٧ يوليو ١٩٩٧، ص ١.

[١٣١] نيويورك تايمز الأمريكيـة: نقلاً عن جريـدة الأهـرام، العـدد ٤٠٤٧٣، ٢٦ سبتمبر ١٩٩٧، ص ١٠.

التي ترتبط بوجدان العرب والمسلمين، ومـن هنـا تحـرَك المتطرفون الإسرائيليون ليجهضوا أي فرصة لتسوية مقبولة لهذه المشكلة الملتهبة، وفي الوقت الذي يعملون فيـه علـى نسف الاتفاق السري الذي تمَ بين أبو مازن ويوسي بلين.

بيد أن السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة لم تشر إلى مثل هذا الاتفاق، وقالت في بيان لها "إنها فوجئت بـالقرار الخطيـر الذي اتخذه رئيس بلديـة القُدس المحتلـة إيهود أولمـرت، ببناء حي استيطاني في رأس العامود الواقـع فـي القُـدس العربيـة، في قلب منطقة سكنيـة فلسطينيـة يزيـد عـدد قاطنيها على عشرين ألف فلسـطيني"، وخلصـت السـلطة الفلسطينيـة في بيانها إلى أن القرار الإسـرائيلي بمباشـرة الاستيطان في القُدس العربيـة، يعني فرض الأمـر الواقـع على الشعب الفلسطيني؛ لقطع الطريق على حقه في استرداد أرضه المحتلـة، وإقامة دولته المستقلـة، وعاصمتها القُدس الشريف [١٣٢].

---

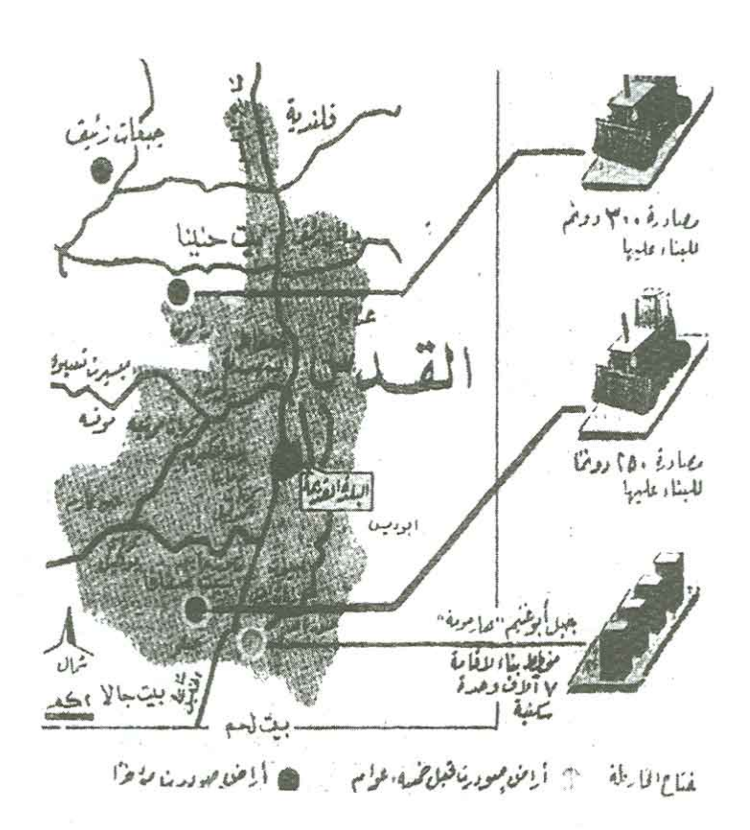
[١٣٢] الأهرام: العدد ٤٠٤١٠، ٢٧ يوليو ١٩٩٧.

المشروع الثالث:

وهو آخر ما حملته لنـا وكـالات الأنبـاء، ومضـمونه أن وزارة الإسكان الإسرائيليـة – بالتعـاون مـع بلديـة القُدس – تعتزم تنفيذ خطة جديدة لتطـوير الحـي اليهـودي في القُدس العربيـة، ووصِفَت الخطة التي تتكلف أحد عشر مليون دولار، بأنها أكبر وأهم مشروع يتمُّ تنفيذه في المدينـة المقدسة منذ يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧، وتقضي الخطـة بفتح باب في سور البلدة القديمة في مكان يقـع علـى بعـد خمسين مترا من بوابة النبي داود، وإضافة طوابق للمبـاني القائمة، وتحسين الأماكن الإسرائيليـة في المدينة [١٣٣].

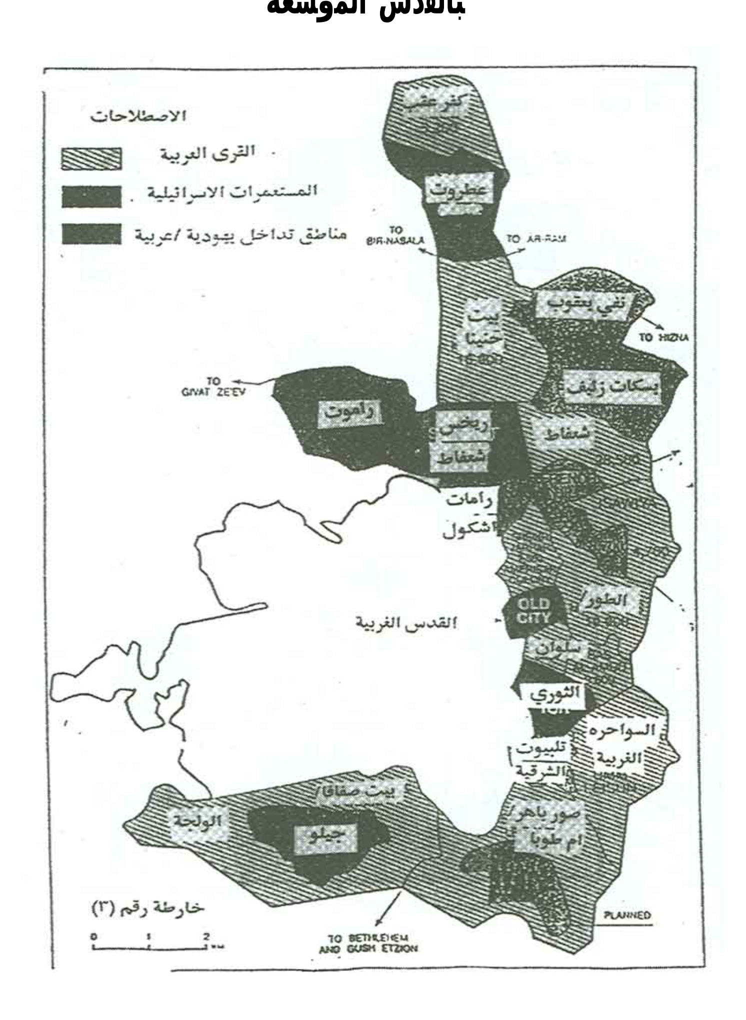
---

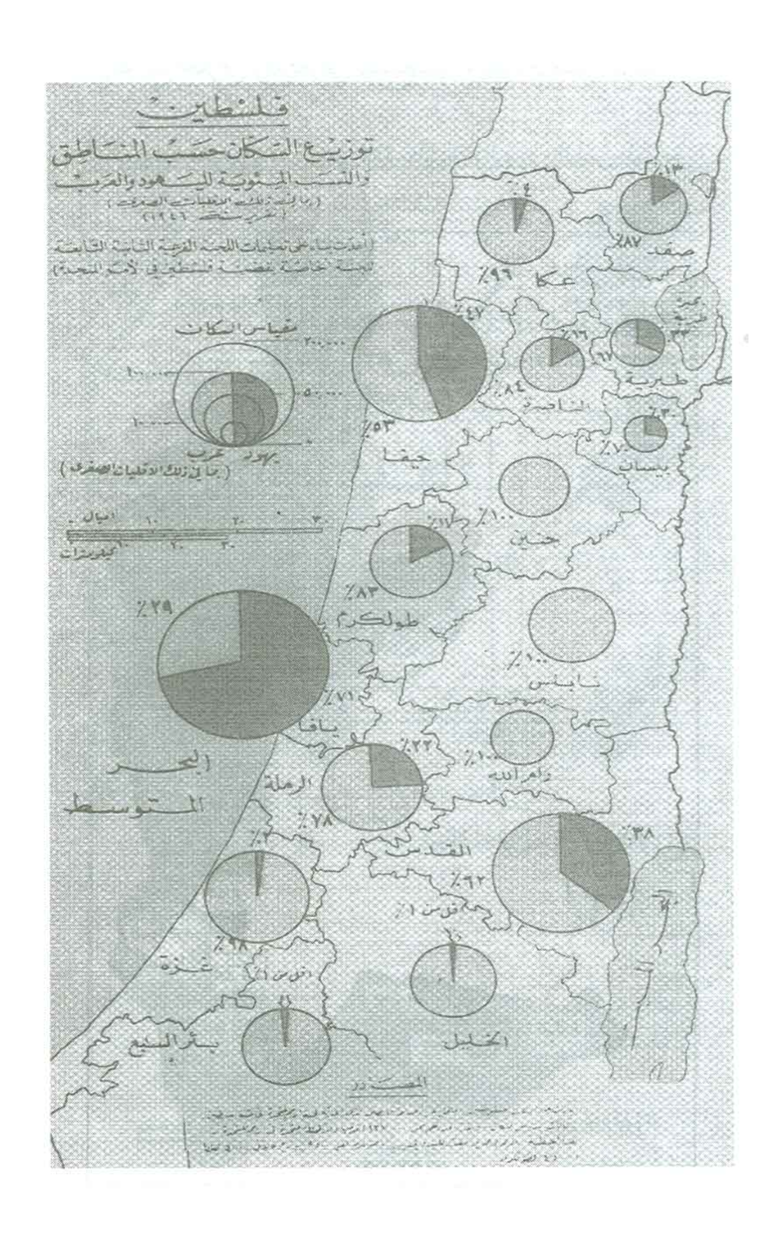
(١٣٣) أخبار اليوم: العدد ٢٧٦٥، ١٠ نوفمبر ١٩٩٧، نقلاً عـن صـحيفة يـديعوت أحرونوت الإسرائيليـة.

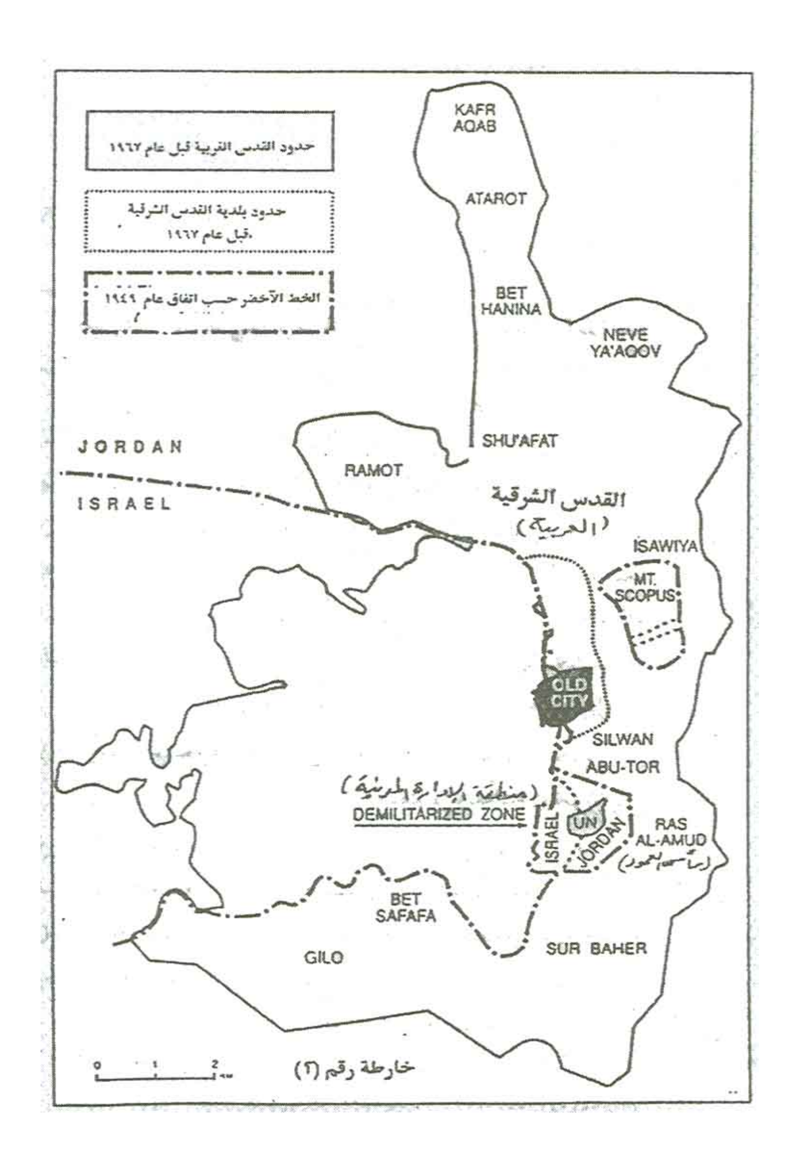


خريطة نشرتها صحيفة « معارف » تحدد المناطق التى صودرت فيها اراض فلسطينية في القدس العربية مؤخرا وكذلك ما قبل خمس سنوات نقلاً عن جريدة الأهرام ١٠ / ٥ / ١٩٩٥م

التوزيع الجغرافي والديموغرافي للفلسطينيين واليهود بالقُدس الموسعة




فلسطين
توزيع السكان حسب المناطق
والنسب المئوية لليهود والعرب
(أعدت بناء على تعليمات اللجنة الفرعية الثانية التابعة للجنة الخاصة بقضية فلسطين في الأمم المتحدة)
مقياس السكان
يهود
عرب
(بما في ذلك الأقليات الصغرى)
أميال
كيلومترات
صفد
عكا
طبرية
الناصرة
بيسان
حيفا
جنين
طولكرم
نابلس
يافا
رام الله
الرملة
القدس
غزة
الخليل
بئر السبع
البحر
المتوسط


حدود القدس الغربية قبل عام ١٩٦٧
حدود بلدية القدس الشرقية
قبل عام ١٩٦٧.
الخط الأخضر حسب اتفاق عام ١٩٤٩
KAFR
AQAB
ATAROT
BET
HANINA
NEVE
YA'AQOV
SHU'AFAT
JORDAN
ISRAEL
RAMOT
القدس الشرقية
(العربية)
ISAWIYA
MT.
SCOPUS
OLD
CITY
SILWAN
ABU-TOR
(منطقة الإدارة المدنية)
DEMILITARIZED ZONE
ISRAEL
UN
JORDAN
RAS
AL-AMUD
BET
SAFAFA
GILO
SUR BAHER
0 1 2

خارطة رقم (٢)

٨- الموقف الدولي من الاحتلال الإسـرائيلي للقُدس العربيـة:

الاتحاد البرلماني الدولي:

يعدُّ الاتحاد البرلماني الدولي أكبر تجمع برلماني؛ حيـث يضمُّ ممثلي شعوب العالم، يمثلون حوالي مائة وثلاثين دولة، وإذا كانت قراراتهم غير ملْزمة في غالب الأحيان للحكومات فإنه يجب النظر إليها باعتبارها تعبر عن رأي الشعوب، بكل ما تملكه من الثقل السياسي والاقتصادي والثقافي، والشعوب في النهاية هي مصدر كل السلطات؛ ومن ثَم يجـب النظـر إلى قرارات ذلك الاتحاد بكل احترام، وأخذها في الاعتبـار، بل وإبرازها عند الحـديث عـن قضـايا عالمنـا العربـي والإسلامي.

وبرصد موقف الاتحاد البرلماني وقراراته تجاه قضيـة القُدس العربيـة عبر تاريخين متباعدين، يتضح ما يلي:

- في الخامس والعشرين من سبتمبر (أيلـول) سـنة ١٩٨٠، وفي نهاية اجتماعه رقم ٦٧، الذي عقِدَ في برلين الشرقيـة وقتذاك، أصـدر الاتحـاد قـرارا

بإدانة إسرائيل لقرارها ضم القُدس العربية، وطالب المؤتمر إسرائيل بالعدول فورا عن هذا القرار، واحترام قرارات مجلس الأمن، والأمم المتحدة الصادرة في هذا الشأن [١٣٤].

- في العاشر من إبريل (نيسان) سنة ١٩٩٧، الثالث من ذي الحجة سنة ١٤١٧ هـ، وفي الاجتماع الذي عقده الاتحاد في العاصمة الكورية (سول)، تقدَمت كل من مصر والمغرب بإدراج موضوع القُدس على جدول أعمال المؤتمر، ومطالبة العالم بالتدخل الفوري لوقف سياسات تهويد القُدس، وقد أصدر المؤتمر قرارا أدان فيه سياسة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وبخاصة في القُدس العربية، وطالب إسرائيل بالتوقف عن القيام بأي عمل استيطاني أو تغيير في طبيعة الأرض، مما قد يوجد أمرا واقعا، يؤثر بالتالي على موضوع التفاوض النهائي حول القُدس العربية، كما نصَ القرار على ضرورة أن تحترم إسرائيل – بوصفها دولة احتلال – المسئوليات المنصوص عليها في اتفاقيات لاهاي،

---

[١٣٤] أكتوبر: أسبوعية، العدد ٢٠٥، الأحد ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠، ص ١٤.

وجنيف الرابعة عام ١٩٤٩، والخاصة بعدم إجراء أي تغييرات في صفة الأرض أو تركيبة السكان في الأراضي تحت الاحتلال، ودعا المؤتمر البرلماني الدولي إسرائيل إلى التوقف فورا عن اتخاذ أي إجراء يمسُّ وضع الفلسطينيين في القُدس، وأن تمتنع عن محاولة سحب الهويات الشخصية وبطاقات الإقامة للسكان العرب، وأعرب ممثلو شعوب العالم عن قلقهم المتزايد لما يحدث في منطقة جبل أبو غنيم (مشروع مستوطنة هارحوما)، وأكد القرار ما تضمنته قرارات الأمم المتحدة، من أن كل الممارسات التي تتخذها إسرائيل في الأراضي المحتلة باطلة، ومنعدمة الأثر، كما أكد اتحاد البرلماني الدولي مساندته للسلام؛ باعتباره الهدف الذي يجب أن يسعى إليه الجميع في منطقة الشرق الأوسط، وأن عدم التوصل إلى السلام، هو الذي يفتح الباب للعنف المضاد، وإلى التصعيد الذي يؤثر على حياة ومستقبل سكان هذه المنطقة [١٣٥].

---

[١٣٥] الأهرام: العدد ٤٠٣١٢، رسالة من مندوب الصحيفة بالعاصمة الكورية في ٢٠ إبريل ١٩٩٧.

رأس الكنيسة الكاثوليكيـة (الفاتيكان):

رفضت بريطانيا بادئ ذي بدء رغبـة الفاتيكـان سـنة ١٩١٧، وضع الأماكن المقدسة (المسيحيـة بـالطبع) [١٣٦] تحت إشراف إدارة دوليـة؛ وقـد هـدف الفاتيكـان بـذلك إلى عدم وضع مصـالح الكاثوليـك تحـت رعايـة دولـة بروتستانتيـة من جانب، وإلى الرغبة في عدم إخضاع هـذه الأماكن وطرق حجاجها إليها للسيطرة اليهوديـة، عند إنشاء ما عرِفَ بالوطن القومي وقتذاك من جانب آخر.

وطوال فترة الانتداب (١٩٢٠ – ١٩٤٨)، أبدى الفاتيكان حذرا شديدا؛ فهو يرفض فكرة دولة يهوديـ ـة، وممـا زاد ارتباكه أن القوى الكاثوليكيـة (فرنسـا، إيطاليـا، أمريكـا اللاتينية) كانت تستجيب لمطالبه، وهكذا وجد الفاتيكان نفسـه عاجزا كليا إزاء قرار التقسيم، ثُم إزاء الحرب التي انـدلعت عام ١٩٤٨، في الوقت الـذي كانـت نـداءات المسـيحيين الفلسطينيين فيه تبلغـه تطـوُرات الأحـداث، وطـرد آلاف الفلسطينيين من منازلهم وبلادهم؛ ولذا صدر البيان البـابوي

---

[١٣٦] د. عز الدين فودة: قضيـة القُدس، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٤.

في أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٨، يعبر عن حزن البابـا إزاء العنف والتدمير الحاصل في فلسطين، ويدعو إلى السلام والعدل [١٣٧].

ثم جاء عدوان عام ١٩٦٧، ليعيد طرح قضيـة الأمـاكن المقدسة (المسيحيـة)، حيث إن احـتلال إسـرائيل للقُـدس العربيـة، قد دفع (الكرسي الرسولي) إلى تبني حماية السكان المسيحيين، وأكـد البابا بولس السادس [١٣٨] على أن البعـد الوطني القومي في القُدس العربيـة، يتأتى من وجود شـعب حرم من أرضه، ومن البدهي أن يدعم هذا التأكيد افتـراض ضرورة وجود كاثوليكي فلسطيني فـي الأرض المقدسـة، ويعتبرُ البابا الحالي (يوحنا بولس الثاني) في هـذا المجـال ملتزما بخط سلفه، ومتابعا له [١٣٩].

---

[١٣٧] هنري لورانس: الفاتيكان، رهانه على دولة إسرائيل، مقال نُشِـرَ في لوموند ديبلوماتيك، ونُشِرَ في جريدة الدستور (الأردنيـة)، في يوم الثلاثاء ٥ إبريل (نيسان) ١٩٩٤.

[١٣٨] توفي سنة ١٩٧٨.

[١٣٩] المرجع نفسه.

وفي أعقاب صدور قرار الكنيست الإسرائيلي في يوليـو (تموز) سنة ١٩٨٠ بضم القُدس العربيـ ـة، صـرَّح البابـا بأن "الفاتيكان يدين التصرُّفات غير المسئولة التي صـدرت من جانب واحد هو إسرائيل، ويعتبرُ هـذا الإجـراء كشـفًا عن مدى غياب الشعور بالمسئوليـة إزاء المجتمع الـدولي"، ثُم استطرد قائلاً "كما لا يستطيع الفاتيكان أن ينكر الارتبـاط الشديد للدين الإسلامي بالقُدس؛ لأن بها أهم الآثار والمساجد الإسلاميـة، وقد سميت (بيت المقْدِس)، بل مـن الإنصـاف أن نذكر هنا أن الإسلام له المكانة الأولى في القُدس منذ عام ٦٣٨هـ، ومن أهم مزارات الإسلام العظيمة فـي المدينـة المسجد الأقصى وجامع عمر؛ ولهذا يحظى موضوع القُدس بالاهتمام البـالغ فـي عقـول وقلـوب ملايـين الملايـين من المسلمين في أنحاء العالم".

وأضاف البابا قائلاً: "ويرفض الفاتيكان بشدة مـا يتـردَّد من أنه يكفي فقط حماية حق المرور إلى الأمـاكن المقدسـة للجميع، على أن تبقى مدينة موحـ ـدة يهوديـ ـة الطـابع والحكم"[١٤٠].

---

[١٤٠] الأهرام: ٢٤ ديسمبر ١٩٨٠، من حديث خاص لبابا روما مع مندوب الصحيفة.

وفي شهر إبريل (نيسان) سنة ١٩٨٢، أكـد بابا الفاتيكان حق الشعب الفلسطيني في الوجود والعيش بسلام فـي أرض فلسطين، وكان لهذا التأكيد مغزى خاص؛ إذ إنه لأوَل مـرَة تحدَث عن فلسطين بصفة مباشرة [١٤١].

وفي شهر أغسطس (آب) سـنة ١٩٨٨، بـذل الكرسـي البابوي نشاطًا دبلوماسيا مكثفًا؛ حيث استقبل أعضاء مجلـس الشئون العامـة للكنيسة بالفاتيكان مندوب منظـمة التحرير الفلسطينيـة في إيطاليا (نمر حماد)، وكان موضوع الحديث الحالة الناشئة بعد قرار الملك حسين بإلغاء كل صلة إداريـة وقانونيـة للأردن مع الضفـة الغربيـة، ووصف المتحدث الرسمي للفاتيكان الأب جيوفاني دالكـوبي زيـارة المنـدوب الفلسطيني في إيطاليا، بأنها زيارة عمل، مشـيرا فـي هـذا الصدد إلى ما ذكره البابا يوحنا بولس الثاني في ١٧ ينـاير (كانون ثانٍ) سنة ١٩٨٨، في مقـر جمعيـة الصـحفيين الأجانب بروما، من أن الكرسي البابوي يساند حق اليهـود في الحصول على وطن لهم، ولكنه يساند في نفـس الوقـت

---

[١٤١] المصدر نفسه: ٢٢ إبريل ١٩٨٢، من مندوب الصحيفة في مدينة الفاتيكان.

شعبا آخر هو الشعب الفلسطيني وحقه في الحصـول كـذلك على وطن لهم، وفي نفس الوقت أذاع راديو الفاتيكان نـصَ وثيقة اللجان الكاثوليكيـة للعدل والسلام للقُدس، التي شدَدت على حق الفلسطينيين في الحصول على وطن، ومسئوليـة إسرائيل في احتلال الضفـة الغربيـة وقطاع غـزة، كمـا نشرت صحيفة الفاتيكان الرسميـة "لو أوبزرفاتوري رومانو" مقتطفات من هذه الوثيقة، ومما ورد فيهـا "أن الفلسـطينيين أخذوا يدفعون ثمنًا باهظًا بأرواحهم وآلامهم من كـل نـوع، ومن خلال هذه الآلام دعم الشعب الفلسطيني في الأرضـي المحتلـة وحدة قوميـة جديدة لم يجربها إطلاقًا مـن قبـل على هذا النطاق الواسع، وبالتالي لا يوجد أي طريق ممكـن للعودة إلى الحالة التي كانت قائمـة قبـل شـهر ديسـمبر (كـانون أول) سـنة ١٩٨٧؛ أي تـاريخ بـدء الانتفاضـة الفلسطينيـة" [١٤٢].

[١٤٢] المصدر نفسه: ٢٠ أغسطس ١٩٨٨، من مندوب الصحيفة فـي روما.

ومع بدء عمليـة السلام، التي تمت في مدريد في يوليـو (تموز) سنة ١٩٩٢، بذلت إسرائيل مساعي مكثفة لتحطـيم العزلة بينها وبين الفاتيكان [١٤٣]، انتهت باعتراف الفاتيكـان بإسرائيل فـي ٣٠ ديسـمبر (كـانون أول) سـنة ١٩٩٣، وفي حديث البطريرك ميشيل صـباح [١٤٤] تفسـير لـذلك الاعتراف؛ حيث صرّح بأن العلاقة بين إسرائيل والكنيسـة الكاثوليكيـة (الفاتيكان) كانت معرقلة دائمـا بسـبب الظلـم الواقع على الشعب الفلسطيني، إلا أنه من حيث المبدأ فقد تمَّ إزالة هذا الظلم، من خلال اتفاقيـة واشنطن [١٤٥]، ومن ثَـم بدا للكنيسة أن تتحـدَث مـع جميـع الأطـراف المعنيـة (إسرائيل، فلسطين، الأردن)، كما استطرد البطريرك قـائلاً: "إن مدينة القُدس والأماكن المقدسة لهما وضع خاص وفريد، ومهما كان الحل السياسي، فيجب أن يحترم الوضع المقـدس والفريد" [١٤٦].

---

[١٤٣] وذكر من ذلك على سبيل المثال زيارة حاخام إسرائيل الأكبر (مائير لو) إلـى الفاتيكان في أوّل أكتوبر (تشرين أول) من عام ١٩٩٣، الأهـرام: ٢ أكتـوبر ١٩٩٣، من رسالة مندوب الصحيفة في روما.

[١٤٤] البطريرك اللاتيني (الكـاثوليكي) للأراضـي المحتلـة والأردن وإسـرائيل وقبرص.

[١٤٥] يقصد توقيع إعلان المبادئ بواشنطن في ١٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٣.

[١٤٦] الأهرام: ٢٥ يناير ١٩٩٤، من مندوبة الصحيفة في القُدس.

وفي المادة الثانية من الفصل الثاني للاتفاق، الذي وقع بين الفاتيكان وإسرائيل، نصٌ يقول: "إن الكرسي الرسولي يظـل خارج نطاق المشكلات الحدوديـة فيمـا يتعلـق بـالأمور القانونيـة والفنيـ ـة، ولكنـه لا يتخلـى فـي الآن ذاتـه عن رسالته وعن حقه في التعبير عن موقفـه حـول البعـد الأخلاقي الذي تمسه هذه الأمور...".

ولأن نصَ المادة يحتمل أمورا كثيـرة، يمكـن أن تُثَـار وتصبح مجالاً للجدل وسوء الفهم، حول موقـف الفاتيكـان من قضيـة القُدس، فقد قدَم المتحدث الرسمي باسم الكرسـي الرسولي في مؤتمر صحفي، عِقِدَ يوم إعلان الاتفاق تصريحا أكثر تفصيلاً، جاء فيه "إن المسائل العمليـة والواقعيـة التي تتعلـق بمدينة القُدس لا تزال منذ أمد بعيد موضـع اهتمـام الكرسي الرسولي، وهذه المسائل لم يشر إليها الاتفاق المبرم؛ نظرا لما لها من سمات عالميـ ـة وجماعيـ ـة، لا تسـمح بالتصدي لحلها في اتفاق بين الطرفين الموقعين، لكنها تظـل دوما مسائل مهمـة وحيويـة بالنسبة للكرسـي الرسـولي، الذي لم يتغير موقفه منها.

وإذا كان الكرسي الرسولي قد أقام علاقات دبلوماسيـ ـة مع إسرائيل، فقد اختار تل أبيب موقعا لسفارته، أما المندوب الرسولي البابوي المقيم في القُدس، فمهمته ليست سياسيـ ـة، وإنما روحيـة، وهذا عرف قائم منذ ١١ فبرايـر (شـباط) سنة ١٩٤٨؛ أي قبل قيام دولة إسـرائيل [١٤٧]، وفـي هـذا اعتراف صريح بأن الفاتيكان لا يعتدُ بما اتخذتـه السـلطات الإسرائيليـة، بـل ولا يعتـرف بمـزاعم تلـك السـلطات وأطماعها السياسيـة في القُدس العربيـة.

وفيما يتـصل بجهة نظر الفاتيكان مؤخرا، تلك الورقـة المؤرخة في مايو (أيـار) سـنة ١٩٩٣، وتحـت عنـوان (القُدس)، وفيهـا أفكـار الفاتيكـان، ولعـل أهـم مـا ورد فيها أن الكرسي البابوي لا يزال "يرى أن هناك عاملين يجب أخذهما في الاعتبار، وهما متصلان بكل تأكيد، ولكن يمكـن النظر إليها كلُ على حدة:

أ- عامل جغرافي سياسي، ويتعلق بهويـ ـة المدينـة وقيمتها، ويتعلق بمن له حق السيادة على المدينة.

---

[١٤٧] المصدر نفسه: العدد ٤٠٣٣٤، ١٢ مايو ١٩٩٧، من مقال كتبه د. الأنبا يوحنا قلته النائب البطريركي للأقباط الكاثوليك بمصر.

ب- عامل أكثر شـمولية، ويتعلـق بهويـ ـة المدينـة وقيمتها، بكل خصائصها الدينيـ ـة والتاريخيـ ـة والحضريـة والديموجرافيـة.

ومجمل القول، أن نظرة الفاتيكان هذه تقوم على التفرقـة بين الولاية الدينيـة والولاية السياسيـة [١٤٨].

وقد طالب بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، بـأن تكـون القُدس عاصمة لكل من فلسـطين وإسـرائيل، مـع وضـع الضمانات الكافية لحريـة الأديان الثلاثة، وكان ذلك إبـ ـان المقابلة التي تمت في الفاتيكان بـين البابـا ورئـيس وزراء إسرائيل نيتانياهو Netanyahu في الثالـث مـن فبرايـر (شباط) سنة ١٩٩٧ [١٤٩].

وفي تطوُّر جديد بين إسرائيل والفاتيكان، تمَّ عقد اتفاقيـة تُعدُّ الأولى من نوعها، التي توقعهـا الكنـائس المسيحيـ ـة مع إسرائيل، حيث وقـع الطرفـان اتفاقـًا لمـنح الكنيسـة

---

[١٤٨] الأهرام: ١٠ مارس ١٩٩٥، وقـد عـرض الورقـة المـذكورة الصحفي الأستاذ أحمد نافع.

[١٤٩] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٣٧، ٤ فبراير ١٩٩٧، مـن منـدوب الصحيفة في روما.

الكاثوليكيـة ومؤسساتها في الأراضـي المقدسـة وضـعا قانونيا، وينصُ هذا الاتفاق الذي وقعه وزيـر الخارجيـة الإسرائيلي (دافيد ليفي) David Livy، والقاصد الرسـولي (أندريا كوردير لانـذا)، علـى مبـدأ استقلاليـة الإدارة الداخليـة للمؤسسـات الكاثوليكيـة فـي إسـرائيلي، وعلى تطبيق القانون الإسرائيلي في علاقاتها الخارجيـة، وقال سفير الفاتيكان في تل أبيب، إن الاتفاق يشكـل مرحلة جديدة فـي عمليـة تطبيـع العلاقـات بـين الفاتيكـان وإسرائيل [150].

والرأي عنـدنا أن إسـرائيل بهـذه الاتفاقيـة تحـاول استرضاء الفاتيكان رأس الكنيسة الكاثوليكيـة؛ وبالتالي أتباع الكنيسة في العالم، وهي خطوة أولى لتأكيد مزاعمها، بأنهـا تكفل الحرية الدينيـة لغير اليهود، وها هي تبدأ بالكاثوليـك، ومن ثَم فليس هناك حجة أمـام العـالم الغربـي ليـرفض الاعتراف بالقُدس العربيـة كعاصمة لدولة إسرائيل!

---

[150] المصدر نفسه: العدد ٤٠٥١٧، ١١ نوفمبر ١٩٩٧، وكالات الأنباء.

والدليل على ذلك، تلك المؤتمرات التي عقـدها الأسـاقفة في فرنسا وألمانيا والمجر وبولندا، وصـدر عنهـا بيانـات تعرب عن الندم والاعتراف بالذنب، فيما يتعلـق بمسـئولية العمل على إيجاد مناخ أخلاقـي فاسـد، سـاعد النازيـة على ارتكاب ما ارتكبته مـن فظـائع فـي حـق اليهـود!، ولقد تناسى المنظمون والقائمون على أمر تلك المـؤتمرات، أن جرائم النازيـة لم تقتصر على اليهود فقط بل تعـدّتهـا إلى جنسيات وشعوب شتى، ولعل ما وقع على اليهود كـان أقل وطأة من غيرهم، وكان ذلك بحكم تعدادهم، والذي أكـده مؤخرا الكاتب المسلم الفرنسي روجيه جارودي فـي كتابـه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيليـة، ١٩٩٦).

ليس هذا فقط، بل لأن الألمان، وعلى رأسهم أدولف هتلر، كانت لديهم قناعة بأن اليهود هـم السـبب وراء هـزيمتهم في الحرب العالميـة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، وفي حين التزمت كل الأجناس الصمت بعد الحرب العالميـة الثانيـة (١٩٣٩ – ١٩٤٥)، فإن الحركة الصهيونيـة ملأت الـدنيا ضجيجا بما أسمته الهولوكست Holocaust، أي المحرقـة التي تعرض لها اليهود في ألمانيا.

وعلى كل حال، فإن الجهود الإسرائيلية التي لا تعرف الكلل أو الملل، تساندها مجموعات ضغط ومؤسسات وتنظيمات أوربية، ذات تأثير واضح في السياسة العالمية، استطاعت أن تستصدر وثيقة هامة من الفاتيكان، جاءت تحت عنوان (نحن نتذكر).

وقصة هذه الوثيقة أن الفاتيكان استضاف في نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٩٧ مؤتمرا حضره ستون من كبار رجال الكنائس العالمية؛ لبحث وثيقة دينية مهمة تحمل اسم (جذور معاداة اليهودية في الأوساط المسيحية)، والتي سبق الإعداد لها لفترة استطالت أربعة عشر عاما، وقام بصياغتها في شكلها النهائي الكاردينال (إدوارد كاسيدي)، الذي كان البابا يوحنا بولس الثاني قد اختاره لرئاسة لجنة العلاقات المسيحية اليهودية.

وفي صباح السادس عشر من مارس (آذار) سنة ١٩٩٨، أُعِلن رسميا عن محتويات تلك الوثيقة، التي نصت على: "إنه في نهاية الألفية الثانية، فإن الكنيسة الكاثوليكية ترغب في الإعراب عن عميق أسفها لفشل أبنائها وبناتها من كل الأعمار، في وقف المذابح التي تعرض لها يهود أوربا".

وتضمنت الوثيقة أن البابا والكنيسة الكاثوليكيـة سيعملان جاهدين لاستئصال معاداة اليهـود والساميـة مـن قلـب أي إنسان في هذا العالم، ثم ذكرت الوثيقة: "إنه من الصعب إغفال الأخطاء التي وقع فيها بعض المسيحيين فـي القـرن الحالي (العشرين)، ولا ننسى أن جزءا كبيرا منهم قـد قـام بمساعدة اليهود، أما الباقون فلم يصغوا إلى صـوت الحـق والعدل، ويجب علينا جميعـا أن نحـول الخطيئـة والنـدم إلى مستقبل جديد مشرق على أساس العدل والمساواة، وبعيدا عن الاضطهاد بين المسيحيـة واليهوديـة"، ثُـم اُختُتِمـت الوثيقة بإدانة وشجب كل المذابح التي ارتكبها العالم من إبادة الشعب الأرميني، ومذابح أمريكا الجنوبيـة وأفريقيا والبلقان، والملايين الذين راحوا ضحيـة الديكتاتوريـة فـي الصـين وكمبوديا والاتحاد السوفيتي سابقًا.

وبعد إعلان محتويات الوثيقة، أعرب البابـا عـن أملـه في أن تكون نهاية لسوء الفهم، وشفاء لكل الجـروح التـي أصابت الإنسانيـة مـن جـراء الظلـم وغيـاب العدالـة، كما أعرب عن أمله في تعاون أبناء المسيحيـة واليهوديـة؛ من أجل إقامة عالم جديد، تُحتَرَم فيه حقوق أي إنسان، بعيدا

عن أي دين أو عقيدة أو لون، ثم وصف البابا الوثيقة بأنهـا "طلب غفران" للأخطاء التي ارتكبهـا بعـض المسـيحيين في حق اليهود إبـان الحرب العالميـة الثانية.

وفي مؤتمر صحفي، قال الكاردينال كاسيدي: "إن الوثيقة هي إقرار بالندم واعتراف بالخطيئة"، وردا على سؤال مفاده: هل الاعتراف بالندم هو اعتذار؟!، قـال: "بـل إنـه أكثـر من ذلك؛ فالندم والاعتراف بالأخطاء هو أكبر من الاعتذار"، وعن خلو الوثيقة من أية إدانة أو اعتذار عن سلبيـة البابـا بيو الثاني عشر (الذي تربع على كرسي البابويـ ـة خـلال الفترة من ١٢ مارس سنة ١٩٣٩، وحتى وفاته في ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٨)، وعدم اعتـراض الفاتيكـان علـى المحـارق النازيـة (الهولوكست)، ردّ الكاردينال بأن اللجنة قد عثـرت على شكر رسمي من جانب اليهـود، موجهـا إلـى البابـا بيو الثاني عشر، منشور في أحد أعداد الجريدة الرسميـ ـة للفاتيكان (لوأوبزرفاتوري رومانو) عـام ١٩٤٥، ثـم خـتم كاسيدي تصريحاته، بأن القصة والكلمة الأخيرة لم تأتِ بعد؛ فهناك مؤتمر سيقام في الفاتيكان تحت رئاسة ورعاية البابـا خلال العام القادم (١٩٩٩)، سيتمُ خلاله بحث تنظيم العلاقـة

وزيادة التعاون والحوار بين الأديـان الثلاثـة، المسيحيـة واليهوديـة والإسلام، في إطار استعداد الفاتيكان لاحتفـالات الألفيـة الثالثة [١٥١].

وعلى الرغم من أن كلاً من بابا الفاتيكان (يوحنا بـولس الثاني)، ورئـيس لجنـة العلاقـات الدينيـة الكاردينـال (كاسيدي)، قد وصفا وثيقة (نحن نتذكر) بأنها كانـت تعبـر عن الندم وطلب الغفران، فإن أصوات عبريـة أبدت عـدم رضائها عن وثيقة الفاتيكـان، وأعـرب الحاخـام الأكبـر في الدولة العبريـة (مائير لو) عن خيبـة أملـه الكبيـرة، ووصف الوثيقة بأنها عاقة، وهروب من المسئوليـة، وبأنـه كان يأمل في أن تتضمن تفسيرا وتوضيحا عن المسـاعدات التي قدَمتها الكنيسة (الكاثوليكيـة) وأبناؤها المسيحيـون، بخصوص هروب أغلب مجرمـي النازيـة مـن أوربـا بعد الحرب العالميـة الثانية.

[١٥١] الأهرام: العدد ٤٠٦٥٠، من رسالة لمندوب الصحيفة فـي رومـا بتـاريخ ٢٤ مارس ١٩٩٨، ص ٦.

أما الحاخام اليهودي الأمريكي (دافيد روزين)، الذي كانت جهوده سببا في اعتـراف الفاتيكـان بإسـرائيل، والتبـادل الدبلوماسي بينهما، فقد أعرب عن تقبله شخصيا لمـا جـاء في الوثيقة، إلا أنه أظهر اعتراضـه الشـديد علـى تبـاين تصريحات بابا الفاتيكان، الذي اعترف منذ سنوات بتعـاون بعض أفراد الكنيسة (الكاثوليكيـة) مع النازيـة مـن أجـل القضاء على اليهود، وأضاف (روزين) أن هناك تجاهلاً تاما من جانب إسرائيل للمسيحيين، وأن أغلب حاخامات إسرائيل مازالوا يعارضون فتح أي حوار مع تلك الكنيسة، ويشـترك معهم في ذلك حاخامات أمريكيـون وفرنسـيون، وطالـب (روزين) الفاتيكان بفتح أرشيفه التاريخي الخاص بالمحـارق (الهولوكست) أمام لجنة دوليـة محايدة؛ تمهيـدا للتوصـل إلى حقائق التاريخ [١٥٢].

وبالنظر إلى إعلان وثيقة الفاتيكان (نحن نتـذكر)، ومـا صاحبها من تصريحات المسئولين فيه، وعدم الرضا الـذي أظهره الحاخامات، فإن الموضوع لا يـزال قـابلاً للجـدل،

---

(١٥٢) نفس المصدر.

وأزعم أن ذلك في صالح الدولة العبرية، فهي من جانب ضمنت رضاء – بل وطلب غفران – رأس الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان)؛ مما يعني المزيد من التأييد من جانب الدولة الكاثوليكية، وفي مقدمتها فرنسا وإيطاليا، ومن جانب آخر، فإن العقيدة البروتستانتية، التي حمل لواءها منذ خمسة قرون المصلح الديني مارتن لوثر، تتضمن العودة إلى أصول الدين المسيحي في العهد القديم (التوراة)، فضلاً عن العهد الجديد (الإنجيل)، ولعل في هذا ما يلقي بعض الضوء على جانب من جوانب التأييد الذي تتلقاه الدولة العبرية من الدول ذات الأغلبية البروتستانتية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، بل وألمانيا أيضا، على الرغم من كل الاتهامات التي تدق على رأسها من جراء المزاعم التي يسوقها العبريون ضد النازية، وهي الفترة التي حكم فيها هتلر والتي يكرهها الألمان، ويحاولون التطهر منها، وما التعويضات التي دفعتها ألمانيا سوى نوع من التكفير؛ اضطروا لذلك تجنبا لإزعاج وسائل الإعلام الصهيونية المنتشرة كالأخطبوط في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، وعلى كل حال، فقد طالب

بابا الفاتيكان مؤخرا بتدويل القُدس قبـل حلـول الألفيـة المسيحيـة، على اعتبار أنها مـن أهـم المـدن المقدسـة في العالم، وعبر عن أمله في أن تكون مركزا للقـاء جميـع شعوب العالم المتدينة[١٥٣].

وإذا كان هذا موقف الدول البروتستانتيـة، فـإن الـدول التي تتبع المذهب الأرثوذكسي تعتـرض علـى مـا تقـوم به سلطات الدولة العبريـة، من اعتـداءات علـى أمـلاك كنائسها، وعلى سبيل المثال، فإن الحكومة اليونانيـة أبلغـت تلك السلطات احتجاجا رسميا؛ بسبب الاعتداء علـى أمـلاك الكنيسة الأرثوذكسيـة في القُدس، ومطالبتها بتنفيـذ قـرار المحكمة، الذي ينصُّ بإخلاء هذه الأملاك مـن المسـتوطنين الإسرائيليين فورا، وكان وزير خارجيـة اليونان قـد عبـر في الحادي عشر من إبريل (نيسان) سنة ١٩٩٠، الذي توافق مع العدوان الإسرائيلي على أملاك مار يوحنا الأرثوذكسيـة اليونانيـة، وبطريرك الطائفة الأرثوذكسيـة فـي الشـرق الأوسط (تيودوروس) عن امتعاض اليونان من الأحداث التي

---

[١٥٣] نفس المصدر: العدد ٤٠٧١٧، ٣٠ مايو ١٩٩٨، ص ١، وكـان هذا عقب لقاء البابا بسفير الأردن في الفاتيكان.

حصلت تحت سمع وبصـر قـوات الأمـن الإسرائيليـة، وقد طالب في حينه الحكومة العبريـة بالتدخـل لمنـع الاعتداء على الكنيسة الأرثوذكسيـة [١٥٤].

موقف الشرعيـة الدوليـة:

إذا كانت قرارات الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة هي مجرد توصيات، فإنها تتمتع بقيمة أدبيـة عالية؛ باعتبارهـا تعبر عن رأي المجتمع الدولي، من خلال أكبر هيئة عالميـة مسئولة عن السلم والأمن الدوليين، وتكاد هذه القيمة تقتـرب – عملاً – من حد الإلزام القانوني.

وكانت الجمعيـة العامـة قد أصـدرت قرارهـا رقـم (٢٢٥٤) في ١٤ يوليو (تمـوز) سـنة ١٩٦٧، اسـتنكرت فيه فشل إسرائيل في تنفيذ قرارها السـابق رقـم (٢٢٥٣)، الذي كانت قد أكـدت فيه عدم شرعيـة الإجـراءات التـي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينـة، وكـرَرت دعوتهـا لها لإلغاء جميع الإجراءات، والامتناع عن اتخاذ أي عمـل من شأنه تغيير وضع القُدس.

---

[١٥٤] الشرق الأوسط: العدد ٤١٦٢، ٢١ إبريل ١٩٩٠.

ومن ذلك التاريخ، توالت قرارات الجمعيـة العامـة للأمم المتحدة، التي تؤكد هذه المعاني، فمن خلال بند ثابت سنويا على جدول أعمالها، كانت تقرر كل عام أن الضفة الغربية – بما فيها القُدس العربية – وقطاع غزة أراضٍ محتلة، يحظَرُ على السلطة القائمة بالاحتلال (إسرائيل) إدخال أي تعديلات قانونية أو إدارية أو سكانية فيها، مع اعتبار أي تعديلات تتمُّ باطلة قانونًا وكأنها لم تكن.

ومع بدء مسيرة التسوية السلمية في مدريد عام ١٩٩١، ظلت الجمعية العامة تتابع باهتمام تطوُّرات المفاوضات، معلنة في عدَّة قرارات أهمية استمرارها، وفقًا لأسس الشرعية الدولية.

وفي ١٢ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٩٦، أصدرت الجمعية العامة قرارا، أكدت فيه بأغلبية مائة وتسعة وخمسين صوتًا حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وعبرت عن أملها في أن يستطيع الفلسطينيون إنجاز ذلك في أقرب فرصة ممكنة في عملية المفاوضات الراهنة.

وفي ١٢ مارس (آذار) سنة ١٩٩٧، أصدرت الجمعيـــة العامـة قرارا بأغلبيـة مائة وثلاثين صوتًا، ضد صـوتين فقط (هما الولايات المتـحدة الأمريكيـــة، وإسـرائيل)، أكـدت فيه أن إسرائيل تشكل قوة قائمة بـالاحتلال، وأنهـا تخالف الأحكام الدوليـة، واتفاقيـــة جنيـف لعـام ١٩٤٩ في سياستها الاستيطانيـة، وأن القُـدس العربيـــة جـزء من الأراضي المحتلـة الخاضعة للقانون الدولي، وأحكامـه الملزمة، كما دعت إسرائيل إلـى التوقـــف عـن البنـاء في مستوطنة (هارحوما) بجبل أبو غنيم.

وأمام تلك الممارسات غير الشرعيـة التـي اسـتمرأت السلطات الإسرائيليـة في القُدس العربيـة المحتلـة، وسائر الأراضي الفلسطينيـة، وبناء على طلب تسع وعشرين دولة عقـــدت الجمعيـــــة العامـــــة دورة اســتثنائية طارئـــة في ١٤ إبريل (نيسان) سنة ١٩٩٧، تحت صـيغة (الاتحـاد من أجل السلام)؛ لتدارس الأوضاع المتدهورة في الأراضي الفلسطينيـة المحتلـة، وفي أعقـاب مشـروع مسـتوطنة (هارحوما)، وأعلنت الجمعيـة العامـة مجموعة قـرارات، كان من أهمها:

أ- إدانة قيام السلطة الإسرائيليـة المحتلـة بإنشـاء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم، وسائر التـدابير غير القانونيـة التي اتخذتها إسرائيل فـي جميـع الأراضي المحتلـة.

ب- التأكيـد علـى أن جميـع التـدابير والإجـراءات التشريعيـة والإداريـة التي اتخـذتها إسـرائيل، والتي من شأنها أن تغير – أو التـي ترمـي إلـى تغيير – الطابع والمركز القانوني والتكوين السكاني للقُدس، هي تدابير باطلة ولاغية.

ج- التأكيد من جديد على أن المستوطنات الإسرائيليـة في جميع الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ عـام ١٩٦٧، غير قانونيـة وتشكل عقبة أمام السلام.

د- المطالبة بالموقف الفوري والكامل لما يجري إنشاؤه في جبل أبي غنيم، ولجميـع أنشـطة الاسـتيطان الإسرائيليـة الأخرى، فضلاً عن جميـع التـدابير والإجراءات غير القانونيـة في القُدس [١٥٥].

[١٥٥] الأهرام: العدد ٤٠٣١٨، في ٢٦ إبريل ١٩٩٧، ص ١.

هـ- ضرورة التنفيذ الدقيق للاتفاقات التي تمَّ التوصل إليها بين إسرائيل والفلسطينيين، وحث الجهات التي ترعى عملية السلام والأطراف المعنية والمجتمع الدولي بأسره على بذل جميع الجهود اللازمة لإحياء عملية السلام وضمان نجاحها.

و- التوصية بضرورة أن يتضمن أي حل شامل وعادل ودائم لمسألة مدينة القُدس – وهو ما ينبغي التوصل إليه في مفاوضات الوضع النهائي بين الأطراف – أحكاما مضمونة دولية، تكفل حرية الديانة والمعتقدات لسكانها، وكذلك إتاحة حرية الوصول الدائم بغير عوائق إلى الأماكن المقدسة لمعتنقي جميع الأديان من جميع الجنسيات.

ويؤكد أحد أساتذة القانون الدولي [١٥٦]، أن قرار الجمعية العامة هذا يفوق في وضوحه وحسمه وشموله كل ما سبق من قرارات؛ فهو أول قرار يصدر من تلك الجمعية تحت صيغة (الاتحاد من أجل السلام) بشأن

---

[١٥٦] د. مفيد شهاب: جوانب قانونية في قضية القُدس، الأهرام: العدد ٤٠٣٦٠، في ٧ يونيو ١٩٩٧، ص ١٠.

القضيـة الفلسطينيـة، الأمر الذي يجعلـه قـرارا ملزمـا من الناحية القانونيـة، وكما لو كان قد صدر عـن مجلـس الأمن.

فضلاً عن تأكيده للأحكام القانونيـة الصحيحة تجاه القُدس العربيـة، باعتبارها أرضا فلسطينيـة محتلـة، تخضـع لجميع أحكام الأراضـي المحتلـة، وكـذا إدانتـه لكـل المستوطنات الإسرائيليـة التي تمَ إنشاؤها بالمدينة أو بغيرها من الأراضي العربيـة المحتلـة منذ حـرب سـنة ١٩٦٧، وحتى الآن (أي تاريخ صدور القرار في ٢٤ إبريل / نيسان سنة ١٩٩٧)، باعتبارها غير قانونيـة، ولا تتفق وعمليـة السلام، هذا إلى جانب إدانته الصريحة للموقف الإسـرائيلي الخاص بإنشاء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم، ومطالبتـه بالوقف الفوري لعمليـة الإنشـاء، بـل ولجميـع أنشـطة الاستيطان الإسرائيليـة.

وفيما يتـصل بمجلس الأمن:

إن مجلس الأمن له دور متعاظم في رسم معالم الشرعيـة للمجتمع الدولي، وباتت قراراته في حكم الاتفـاق الواجـب الإلزام بها؛ بوصفها مصدرا مهما من مصـادر الشرعيـ ـة الدوليـة.

ولأن حق عرب فلسطين في قدسهم الشريف لا يشوبه أي لبس أو غموض، فإن مجلس الأمن سجل لهم فـي قراراتـه التاريخيـة هذا الحق؛ وهذا يعني أن الشرعيـ ـة الدوليـ ـة تدعمه.

وقد رصد أحد الكُتـاب [١٥٧] تلـك القـرارات، وكـان من أهمها:

- القرار رقـم (٢٥٠) لعـام ١٩٦٨، والـذي دعـا إسرائيل إلى الامتناع عن إقامة العرض العسـكري في القُدس بتاريخ الثاني من مـايو (أيـار) سـنة ١٩٦٨، وطلب من الأمين العام للأمـم المتـ ـحدة

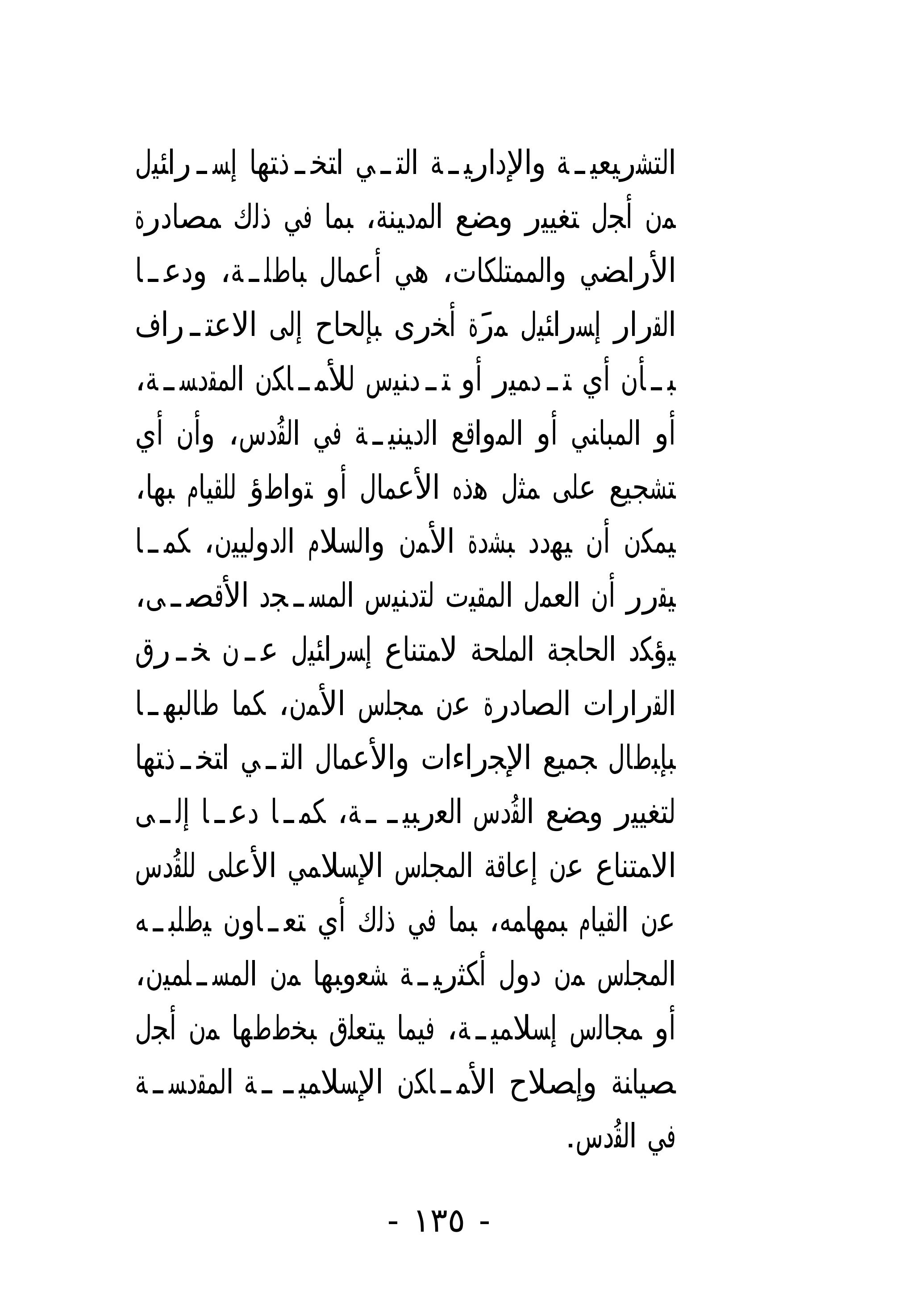
---

[١٥٧] إبراهيم نافع: في مقاله الأسبوعي بجريدة الأهرام، يوم الجمعـة ١٩ مايو ١٩٩٥، ص ٣.

تقديم تقرير للمجلس في هذا الشأن، ولما لم تمتثـل إسرائيل بهذا القرار، صدر القـرار رقـم (٢٥١) في نفس العام، وفيه أبدى المجلس أسـفه لإقامـة العرض العسكري الإسرائيلي في القُدس.

- القرار رقم (٢٥٣) لنفس العـام (١٩٦٨)، والـذي اعتبر جميع الإجراءات الإداريـة والتشريعية التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تـؤدي إلـى تغييـر في الوضع القانوني للقُـدس، إجـراءات باطلـة، ولا يمكنها تغيير الوضع فيه، ودعا القرار إسرائيل بإلحاح إلى أن تبطل هذه الإجراءات، وأن تمتنـع عن القيام بأي عمل آخر من شأنه تغييـر الوضـع في القُدس.

- القـرار رقـم (٢٦٧) لعـام ١٩٦٩، وقـد عبـر عن الأسف لفشل إسرائيل فـي إظهـار الاحتـرام لقرارات مجلس الأمن، والجمعيـة العامـة للأمـم المتـحدة المتعلـقة بالقُدس، وشجب بشدة جميـع الإجراءات التي اتخذت لتغيير وضع مدينة القُدس، كما أكـد القـرار علـى أن جميـع الإجـراءات



التشريعيـة والإداريـة التـي اتخـذتها إسـرائيل من أجل تغيير وضع المدينة، بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات، هي أعمال باطلـة، ودعـا القرار إسرائيل مرّة أخرى بإلحاح إلى الاعتـراف بـأن أي تـدمير أو تـدنيس للأمـاكن المقدسـة، أو المباني أو المواقع الدينيـة في القُدس، وأن أي تشجيع على مثل هذه الأعمال أو تواطؤ للقيام بها، يمكن أن يهدد بشدة الأمن والسلام الدوليين، كمـا يقرر أن العمل المقيت لتدنيس المسـجد الأقصـى، يؤكد الحاجة الملحة لامتناع إسرائيل عـن خـرق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن، كما طالبهـا بإبطال جميع الإجراءات والأعمال التـي اتخـذتها لتغيير وضع القُدس العربيـ ـة، كمـا دعـا إلـى الامتناع عن إعاقة المجلس الإسلامي الأعلى للقُدس عن القيام بمهامه، بما في ذلك أي تعـاون يطلبـه المجلس من دول أكثريـة شعوبها من المسـلمين، أو مجالس إسلاميـة، فيما يتعلق بخططها من أجل صيانة وإصلاح الأمـاكن الإسلاميـ ـة المقدسـة في القُدس.

- القرار رقـم (٢٩٨) لعـام ١٩٧١، الـذي عبـر عن الأسف أيضا لعدم احترام إسرائيل للقـرارات السابقة التي اتخذتها الأمم المتـحدة، فيمـا يتعلـق بأعمال إسرائيل التي تؤدي إلى التأثير في وضـع القُدس، كما أكـ ـد المجلـس بأوضـح العبـارات الممكنة، أن جميع الأعمال الإداريـة والتشـريعية التي قامت بها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القُدس، ومن ضمنها مصادرة الأراضي والممتلكات ونقـل السكان، والتشريع الهادف إلى ضم القطاع المحتـل لاغية تماما، ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع، ودعا المجلس إسرائيل بإلحاح إلى إلغاء جميع الإجراءات والأعمال السابقة، وإلى عدم اتخاذ خطوات أخرى في القطاع المحتل من القُدس [١٥٨]، التي قد يفهـم منها تغيير وضع المدينة، أو قد تجحـف بحقـوق السكان، وبمصالح المجموعة الدوليـ ـة والسـلام العادل والدائم.

---

[١٥٨] هذا القطاع يمثل القُدس العربيـة، والتي يطلـق عليهـا أحيانـًا المدينة القديمة، وذلك قبل احتلال إسرائيل لها، ومحاولـة طمـس معالمها بإحاطتها بالمباني.

- القرار رقـم (٤٦٥) لعـام ١٩٨٠، الـذي دعـا إلـى إزالـة المسـتوطنات الإسـرائيلية القائمـة في الأراضي المحتلة، ورغم أن هذا القرار لم يذكر القدس تحديدا، إلا أن جميـع القـرارات السـابق الإشارة إليها تحدد بلا لبس اعتبار القُدس العربيـة أرضا محتلة؛ لذلك فإن القرار يشملها بالقطع.
- القرار رقم (٤٧٨) لعام ١٩٨٠، والذي دعا جميـع الدول إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية إلى مدينـة القُدس، مع اعتبار جميع التـدابير، والإجـراءات التشريعية والاستيطانية الرامية إلى تغيير الوضـع القانوني للمدينة لاغية، ومخالفة للقانون الدولي.
- القرار رقـم (٦٧٢) لعـام ١٩٩٠، والـذي أدان إسرائيل؛ لارتكابها أعمال عنف ضد الفلسـطينيين، وذلك بمناسبة المذبحة التي شهدتها ساحة المسـجد الأقصى في ٨ أكتوبر (تشرين أول) عـام ١٩٩٠، وطالب القرار إسرائيل بصفتها قوَة احتلال، بالوفاء بمسئولياتها القانونية المقرَرة، بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، مع دعوة الأمين العـام للأمـم المتحـدة إلى إرسال بعثة لتقصي الحقائق في المنطقة.

- القرار رقم (٦٧٣) لنفس العام (١٩٩٠)، وجاء ردا على رفض إسرائيل للقرار السابق، وأكد فيه مجلس الأمن إصراره على امتثال إسرائيل للقرار رقم (٦٧٢)، وأن تسمح لبعثة تقصي الحقائق بأداء مهمتها المقرَّرة بموجب القرار السابق صدوره عن المجلس، وقد رفِعَ تقرير إلى المجلس قبل نهاية أكتوبر (تشرين أول) من نفس العام (١٩٩٠) عن الوضع في الأراضي المحتلة.

- القرار رقم (٩٠٤) لعام ١٩٩٤، وقد أدان بقوة المذبحة التي أُرتُكِبت في مدينة الخليل، وطالب من إسرائيل اتخاذ إجراءات من بينها مصادرة الأسلحة؛ بهدف منع أعمال العنف غير المشروعة من جانب المستوطنين الإسرائيليين، وفي الفترة التمهيدية للقرار وصِفَت (القُدس) بأنها محتلة.

وكانت اتفاقيـة أوسلو لعام ١٩٩٣ قـد تضـمنت نصـا صريحا هو المادة (٥ / ٣)، والذي يقضـي بـأن قضيـة القُدس مؤجلة[١٥٩] إلى مرحلة لاحقة مـن التفـاوض بـين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويعني هـذا مـن وجهـة نظـر القانون، أن هناك تعهدا من إسرائيل يحرم عليها القيام بـأي إجراء منفرد في مدينة القُدس، منذ لحظة توقيع هذا الاتفاق، ويطلَق على هذا الأثر في القانون الأثر الواقف؛ أي إن هناك فترة لتجميد وضع القُدس على ما كانت عليه منذ لحظة توقيع الاتفاق، حتى لحظة تقرير الوضع النهائي الذي يتمُّ التوصـل إليه في التفاوض؛ ومن ثَمَّ فأي تغييـر فـي هـذا الوضـع بالمصادرة أو ببناء مستوطنات، يعدُّ – فضلاً عـن مخالفتـه لقرارات الشرعيـة الدوليـة – مخالفًا أيضا لالتزام إسرائيل نفسها بقواعد هذا الاتفاق[١٦٠].

---

[١٥٩] والقضايا المتبقية الأخـرى هـي (اللاجئـون، والمسـتوطنات، والترتيبات الأمنيـة، والحدود).

[١٦٠] د. مفيد شهاب: جوانب قانونيـة، مرجع سبق ذكره.

ويرى أحد الباحثين القانونيين [١٦١] أن التناقض الصـارخ بين تحدي إسرائيل للشرعية الدوليـة في القُدس، وإصـرار المجتمع الدولي على تأكيد هذه الشرعيـة، يخلق نزاعا يدخل في صميم اختصاص محكمة العدل الدوليـــة، ولمـا كـان من المحقق أن إسرائيل لن تقبل اختصاص المحكمة في هـذا النزاع، ما دام تحفظها هو استبعاد ولاية المحكمة في المسائل المتعلـقة بحدودها؛ أي بمجمل قضـايا الصـراع العربـي الإسرائيلي – والقُدس في مقدمتها -، فإنه من الممكن طلـب رأي استشاري حول المركز القانوني للقُدس بموجب الإحالة الواردة في صلب القرار رقم (١٨١)، حيث تختصُ المحكمة بالفصل في المنازعات الناشئة عن تغيير القـرار وتطبيقـه، وبالذات فيما يتـصل بالمركز الدولي للقُدس، ومن المعلـوم أن طلب الرأي الاستشاري يصدر بقـرار مـن الجمعيــة العامـة، وهذا أمر في مقدور الدول العربيـة والإسلاميـة ودول عدم الانحياز، فلا مناص من التمسـك بالشرعيــة الدوليـة في مواجهة مظاهرة القوة، وإن بدت أكثـر غلبـة وجلبة في الأفق الدولي.

---

[١٦١] د. عبد ا الأشعل: القيمة القانونيـة لمشروع قرار القُدس فـي مجلس الأمن، الأهرام: ٢٧ مايو ١٩٩٥.

ومن الواضـح حتـى الآن (١٤٢١ هـ ـ / ٢٠٠٠ م)، أن إسرائيل لن تعير الشرعيـة الدوليـة الاهتمام المطلوب، حيث إنها أعلنت عن توسيع حدود بلديـ ـة مدينـة القُـدس الشريف من ١٣٢ كم إلى ٦٥٠ كم؛ ويعنـي هـذا اقتطـاع مساحة تمثـل ١٥٪ مـن الضفـ ـة الغربيـ ـة، وتحقيـق التواصل الإقليمي بين المستوطنات الإسرائيليـة في الحـدود البلديـة الحاليـة للقُدس والمستوطنات القريبة منها، والربط بينها بشبكة من الطرق، وفصلها كليـة عن بقيـة الأراضي الفلسطينيـة.

وبناء على الشكوى التي قدّمتهـا المجموعـة العربيـ ـة في الأمم المتـحدة، طالب مجلس الأمن إسرائيل في الرابـع عشر من يوليو (تموز) سنة ١٩٩٨ إسرائيل بعدم المضـي في قرارها الخطير والضار بتوسيع حدود القُـدس، مؤكـدا ضرورة عدم اتخاذ أية خطوات أخرى من شـأنها اسـتباق نتيجة مفاوضات الوضع النهائي مع الفلسطينيين، التي كـان من المقرّر أن تكتمل بحلول مايو (أيار) سنة ١٩٩٩، وأشار المجلس في بيان رئاسي وافقت عليه جميع الدول الأعضاء، أن قرار إسرائيل يعني توسيعها (مظلـة السـلطة)، لتشـمل

مستوطنات إسرائيليـة قريبة من الضفـة الغربيـة، وتغيير التوازن السكاني في المدينة المقدسة، وفـي حـين رحبـت السلطة الفلسطينيـة ببيان مجلس الأمن، فقد رفضته الحكومة الإسرائيليـة، وزعمـت بأنـه يتعـارض مـع اتفاقيـات أوسلو [١٦٢].

موقف الدول الكبرى:

أولاً: بريطانيا:

في خطاب ألقاه في لندن في الثالث والعشرين من مـايو (أيار) سنة ١٩٩٦، أعلن وزيـر الخارجيـة البريطـاني مالكولم ريفكند [١٦٣] بكل وضوح، موقف بلاده تجـاه عـدد من القضايا الشائكة التي تواجهها مسـيرة السـلام بالشـرق الأوسط، وأكـد على أن القُدس (العربيـة) تُعـدُ أرضـا محتلـة عسكريا من قِبل إسرائيل، وأنها تملك السلطة بحكـم الواقع فقط على غرب القُدس، مشيرا إلى أن الحل الدائم الذي

---

[١٦٢] الأهرام: العدد ٤٠٧٦٣، ١٥ يوليو ١٩٩٨، ص ١، من منـدوب الصحيفة في نيويورك.

[١٦٣] في حكومة المحافظين التي رأسها جون ميجور.

يمكن للمجتمع الدولي أن يصادق عليـه، يجـب أن يحتـرم الطموحات الشرعيـة للأطـراف المعنيـ ـة، وأن يحتـرم الطبيعة الخاصـة للأماكن المقدسة، التي هي موضع اهتمام الكثيرين في العالم أجمع، واستطرد (ريفكند) قائلاً: "ولكـي تدوم التسوية يجب ألا تُفرَض علـى الفلسـطينيين فرضـا، بل المهم أن يقبلها الفلسطينيون بمحض إرادتهم، فإن فُرِضت التسوية عليهم يكون فعلاً قصير النظر، وحتى تدوم التسـوية عليها أن تحترم حقوق الفلسطينيين الأساسية، ولا سيما حقهم في تقرير المصير، وقيام دولـة لهـم"، وأكـ ـد (ريفكنـد) أن قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) [١٦٤]، والـذي وضـعت نصه بريطانيا، هو مفتاح السلام بـين إسـرائيل وجيرانهـا [١٦٥].

وفي الثالث من نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٩٦، وعقب اجتماعه في غزة مـع ياسـر عرفـات، انتقـد (ريفكنـد) المشروعات الاستيطانيـة الإسرائيليـ ـة، ووصـفها بأنهـا إجراء غير مشروع، وينبغي ألا يستمرَ، وأكـد مرّة أخـرى

---

[١٦٤] انظر ص ٤٣ من هذه الدراسة.

[١٦٥] الأهرام: العدد ٣٩٩٨٦، ٢٩ مايو ١٩٩٦، ص ٢٣.

عن اعتقاده بأنه لا يمكـن اسـتبعاد احتمـال إقامـة دولـة فلسطينيـة، وبعد لقائه بنتينياهو، طالب (ريفكنـد) الجـانبين الفلسطيني والإسرائيلي بتبني أسلوب جديد في المفاوضـات، ينطوي على إدراك الفوائد الكبرى مـن الاتفـاق، مشـيرا إلى أن هناك أمورا أخرى رئيسية يتعين إحراز تقدُّم بشأنها، وهي إطلاق سراح السجناء الفلسطينيين، ورفع الطوق الأمني عن الأراضي الفلسطينيـة [١٦٦].

واستمرَّت بريطانيا في معارضتها لقيام إسـرائيل ببنـاء المستوطنات، وأكدت على لسـان وزيـر الدولـة للشـئون الخارجيـة عدم شرعيتها؛ لأنها عقبـة أساسيـ ـة وكبيـرة في طريق السلام، وقال إن بلاده سوف تستمرُّ في الضـغط على إسرائيل لإيقافها، وخصوصا في جبل أبو غنيم [١٦٧].

---

[١٦٦] المصدر نفسه: العدد ٤٠١٤٦، ٥ نوفمبر ١٩٩٦، ص ٨.

[١٦٧] المصدر نفسه: العدد ٤٠٤٠٦، ٢٣ يوليـو ١٩٩٧، ص ٧، مـن حديث الوزير البريطاني ديريك فاشيت مع مدير مكتـب صـحيفة الأهرام في لندن.

وفي شهر مارس (آذار) من عـام (١٩٩٨)، ذي القعـدة سنة ١٤١٨ هـ، قـام وزيـر الخارجيـة البريطانيـة روبين كوك Robin Cook [١٦٨] بزيـارة إلـى المنطقـة، اجتمع خلالها والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في يوم الأحد ١٧ مارس (آذار) سنة ١٩٩٨، حيـث تـمَ بحـث الأفكـار الأوربيـة لإنقاذ عمليـة السلام، كـان مـن بينهـا وقـف الاسـتيطان الإسـرائيلي، وبقيـة الإجـراءات أحاديـة الجانب [١٦٩]، كما ذكر كوك لمسئولي الحكومة الإسرائيليـة أن القُدس عاصمة لدولتين، وأنه لا يجوز الاستيطان بها.

---

[١٦٨] وزير الخارجيـة في حكومة العمال التي يرأسها توني بلير، وترأست بـلاده – حينذاك – رئاسة الاتحاد الأوربي.

[١٦٩] وإلى جانب وقف الاستيطان، تضمنت الأفكار الأوربيـة خمسة بنود أخرى هي:

قيام إسرائيل بإعادة انتشار واسع لجيشها، وإن لم تحدد نسبا معيـنة، فإنها أظهـرت رغبة أوربا في رؤية انسحاب إسرائيل من مناطق متصـلة، وليسـت جـزرا منفصلة.

التزام إسرائيل بتنفيذ المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار، حسب التوقيت والمضـمون الوارد بالاتفاقات الموقعة.

استكمال بقيـة قضايا المرحلة الانتقاليـة، والميناء، والمطار، والمنطقة الصناعيـة، والممر الآمن، والإفراج عن المعتقلين.

الالتزام بالتعاون الأمني.

١- التوجه للمفاوضات حول الحل النهائي بعد ذلك.

ومن اللافت للنظر، أن الوزير البريطاني قام بزيارة استطلاعية للمستوطنة، التي يجري إنشاؤها في جبل أبو غنيم، مستهدفًا تسجيل عدم مشروعية السياسات الاستيطانية الإسرائيلية في الضفة الغربية بشكل عام، وفي القُدس العربية على وجه الخصوص، بيد أن الحكومة الإسرائيلية صبت جام غضبها على الوزير البريطاني، ودفعت غلاة المتطرفين والمستوطنين للقيام بالمظاهرات وقذف موكبه بالحجارة، وبلغ الأمر إلى اختصار اجتماع نيتانياهو مع كوك، بل وإلغاء مأدبة العشاء التي كان من المقرَر أن يقيمها لضيفه البريطاني، والذي كان يمثل في نفس الوقت الاتحاد الأوربي[١٧٠]، ولعل الحكومة الإسرائيلية أرادت اغتيال الوزير البريطاني سياسيا ومعنويا.

ولعل هذه الأحداث هي التي دفعت توني بلير Tony Blair رئيس الوزراء البريطاني لزيارة منطقة الشرق الأوسط، بعد شهر واحد فقط، والتي أكد فيها من

الأهرام: العدد ٤٠٦٤٤، ١٨ مارس ١٩٩٨، ص ٨.

[١٧٠] المصدر نفسه، وأيضا العدد ٤٠٦٥٥، ٢٩ مارس ١٣٩٤ هـ / ١٩٩٨ ص ٧.

جديد موقف بلاده، التي ستواصل العمل مع الاتحاد الأوربي من أجل التوصـل إلى حل عادل ودائـم للنـزاع العربـي الإسرائيلي، وقال إنه يتعين علـى الحكومـة الإسرائيليـة الالتزام بالاتفاقات القائمة بشأن انسحاب القوات الإسرائيليـة من الأراضي الفلسطينيـة، وفقًا لمبدأ الأرض مقابل السلام، وقال بلير "إن الأوربيين معنيون بعملية السلام، ولكننا نعمل إلى جانب الأمريكيين"(١٧١).

ولكن زيارة توني بلير باءت بالفشل؛ مما دعاه إلى توجيه الدعوة لكل من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفـات ورئـيس الوزراء الإسرائيلي نيتانياهو إلى الاجتماع في لندن، بحضور وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة مـادلين أولبرايـت M. Albright، ولكـن مفاوضـات لنـدن التـي عقِـدَت في السادس من مايو (أيار) سنة ١٩٩٨ باءت أيضا بالفشل، كما كان متوقعا لهـا؛ نظـرا لتعنـت وعسـف الحكومـة الإسرائيليـة.

---

(١٧١) المصدر نفسه: العدد ٤٠٦٧٦، ١٩ إبريل ١٩٩٨.

ثانيا: فرنسا:

بعد الهجوم الإسرائيلي المباغت في صباح الخامس من يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧، ونشوب الحرب، واحتلال إسرائيل لأراضٍ عربية (في مصر وسوريا والأردن)، اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة شارل ديجول De Gaulle في ١٥ من نفس الشهر (يونيو / حزيران)، وأصدر بيانًا أعلن فيه حياد فرنسا في الصراع الدائر، ورفض الاعتراف بأية مكاسب إقليمية أو أمر واقع في الشرق الأوسط يترتب على الحرب، وأن تسوية يجري التفاوض بشأنها وتقبلها جميع الأطراف المعنية، وتقرُّها الأسرة الدولية، هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بحل كافة المشكلات المعلقة.

وعلى الرغم من انتقاد ديجول لإسرائيل؛ لأنها كانت البادئة بالعدوان، فقد استمرَّ يؤيد حقها في الوجود والبقاء ولكنه – وعلى الجانب الآخر – وقف إلى جانب مجموعة الدول الاشتراكية، في تأييد مشروع القرار اليوغوسلافي الداعي إلى انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي

العربيـة المحتلـة نتيجة حرب يونيو (حزيران) دون شروط مسبقة[١٧٢].

وفيما يتـصل بموضوع الدراسة مباشرة، فـإن فرنسـا عارضت ضمَ إسرائيل للقُدس العربيـة متحدية بذلك المجتمع الدولي، وأعلنت فرنسا – في بيان رسمي – عـدم التزامهـا بالقرار الإسرائيلي بتوحيـد القُـدس؛ ممـا دفـع إسـرائيل إلى تصعيد انتقاداتها لفرنسا، حتى لقد اعتبر ليفـي أشـكول Eshkol رئيس الـوزراء الإسـرائيلي، أن هـذا الموقـف من جانب فرنسا يعدُ خطأ اقترفتـه الحكومـة الفرنسيـة في حق إسرائيل، وأبلغ أشكول السفير الفرنسي في تل أبيب فرانسوا هوريه Haure "أن فرنسا التـي كانـت صـديقة، أصبحت الآن تقف في الصفوف الأولى مع أعدائنا" [١٧٣].

---

[١٧٢] د. محمود حسن صالح منسي: فرنسا وإسرائيل، ط ١، القـاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٣٠.

[١٧٣] د. أحمد سعيد نوفل: العلاقات الفرنسيـة العربيـة مـن خـلال موقف فرنسا من العناصر الأساسيـة للقضيـة الفلسطينيـة، ط ١، دار كاظمة، الكويت، ١٩٨٤، ص ص ١١٩ – ١٢١.

وقد سارت فرنسا في عهـد الـرئيس جـورج بومبيـدو (١٩٦٩ – ١٩٧٤) على نفس المبادئ التي وضـعها سـلفه الرئيس ديجول؛ وهي التأكيد على عدم شرعيـة احـتلال الأراضي بالقوة، وضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضـي العربيـة التي احتلتها في عام ١٩٦٧، وذلك طبقًـا لقـرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، كما عارض بومبيدو – شأنه شـأن ديجول – ضمَ إسرائيل للقُدس العربيـة [١٧٤].

وفي أثناء زيارة بومبيدو للولايات المتـحدة الأمريكيـة في فبراير (شباط) سنة ١٩٧٠، تحدَث عن حق الفلسـطينيين في إقامة دولة إلى جانب إسرائيل وليس مكانها" [١٧٥].

وعندما نشبت حرب رمضان سنة ١٣٩٣ هـ / أكتـوبر (تشرين أول) سنة ١٩٧٣، اتخذت فرنسـا موقفًـا صـريحا من الصراع؛ ففي أول تصريح له عقب نشوب القتال، تساءل ميشيل جوبير وزير خارجيـة فرنسا، قائلاً: "هل من يحاول وضع أقدامه في بيته يعتبرُ معتديا؟"، كمـا صـرَح رئـيس

---

[١٧٤] د. محمود حسن صالح منسي: فرنسا وإسرائيل، مرجـع سـبق ذكره، ص ٢٤٧.

[١٧٥] المرجع نفسه: ص ٢٤٨.

الحكومة الفرنسية بيير بسمير في الجمعية الوطنية بأنه: "كيف يمكن تصوُّر شعوب مفعمة بالمشاعر الوطنية أن تقبل احتلال أراضيها إلى ما لا نهاية"، وطالب بأن يكون قرار وقف إطلاق النار الصادر من مجلس الأمن نقطة انطلاق لإجراء مفاوضات جادة، تسمح بالوصول إلى حل نهائي للصراع، على أن يكون هذا الحل مقبولاً من جميع الأطراف، وبه كل الضمانات اللازمة لتطبيق القرار رقم (٢٤٢) [١٧٦].

وعندما تولى فرانسوا ميتران Francois Mitterrand رئاسة الجمهورية الفرنسية (١٩٨١ – ١٩٩٥)، انتاب الدول العربية تخوُّف "من تعديل سياسة فرنسا؛ نظرا لأن ميتران لم يكن معروفًا بالقدر الكافي للعرب، وكانت خلفيته السياسية تؤهله للتقرُّب من إسرائيل؛ حيث ارتبطت المدرسة الاشتراكية التي يمثلها ميتران بصداقة تاريخية مع حزب العمل الإسرائيلي، إلا أن موقفًا لميتران – حدث قبل توليه الرئاسة وسجله في يومياته – أكد أن الرجل

---

[١٧٦] حمدي الطاهري: حرب أكتوبر في الإعلام العالمي، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١١٢.

لن يكون منحازا لإسرائيل على حساب مصلحة بلاده، ففـي شهر مارس (آذار) من عام ١٩٧١ عقـد مـؤتمرا صـحفيا في قاعة الزراعيين في باريس، وتحدَث فيه عن الفلسطينيين، الذين يبحثون عن وطن، ويذكر ميتران أن ذلك قـد كلـفه منذ عرَضه إلى تل أبيـب لهجـوم شـديد مـن الصـحافة الإسرائيليـة، ولكن ذلك لم يثنه عن التصريح بأنه فـوجيء بقرار الكنيست إعلان القُدس عاصـمة أبديـة لإسـرائيل، وأن هذا القرار جاء من جانب واحد، واستطرد ميتران قائلاً: "وأضفت بعد ذلك في تصريح وحوار صحفي في بـاريس، فقلت: إن هذا القرار الذي أصدره الكنيست بـإعلان القُـدس عاصمة أبديـة لإسرائيل، إلى جانب أنه جاء مـن جانـب واحد، فإنه فيه شيء من الاستفزاز غير المفيد، وإنني لأندهش أن الكنيست لم يضع أي اعتبار للوضع الـديني والسياسـي الخاص بالأماكن المقدسة الإسلاميـة والمسيحيـة" [١٧٧].

---

[١٧٧] المصور: أسبوعيـة، العدد ٣٠٣٣، ٢٦ نـوفمبر ١٩٨٢، عـرض ليوميـات فرانسوا ميتران بعنوان "القمح والقش" The Wheat and the Chaff

وعندما قام بزيارة إلـى مصـر لأوَل مـرَة فـي عـام ١٩٧٤[١٧٨]، عارضت بعض قيادات حزبه الاشتراكي قيامه بهذه الزيارة؛ على اعتبار أن مصـر تقـف موقفًـا معاديـا من إسرائيل، فردَ قائلاً: "إن حزبي له علاقات مع الطرفين، فالحزب الاشتراكي ليس معاديا للعرب" [١٧٩].

وبعد أن تولى ميتران الرئاسة في فرنسا في مايو (أيـار) سنة ١٩٨١، أرسل مستشاريه إلى العالم العربي، الذي كـان يتصوَر أنه بوصول ميتـران إلـى قمـة السـلطة فـإن الصهيونيين سيحكمون فرنسـا، وكانـت مهمـة هـؤلاء المستشارين طمأنة الدول العربيـة علـى معـالم السياسـة الخارجيـة لفرنسا.

وكان الرئيس ميتران أوَل رئيس فرنسي يقـوم بزيـارة إسرائيل فـي مـارس (آذار) سـنة ١٩٨٢، وقـد سـجل لنا في كتابه "تأملات في سياسة فرنسـا الخارجيـة" [١٨٠]

---

[١٧٨] بدعوة من جريدة الأهرام ورئيس تحريرها الأستاذ محمد حسنين هيكل.

[١٧٩] د. محمود حسن صالح منسي: فرنسا وإسرائيل، ص ٢٦٤.

[١٨٠] ضمَ خمسة وعشرين خطابا ألقاها ميتران في العالم، وفي مناسبات مختلفة منـذ توليه الحكم في ١٠ مايو (أيار) سنة ١٩٨١.

الخطاب الذي ألقاه أمام الكنيست الإسـرائيلي؛ حيـث تكلـم عن الدولة الفلسطينيـة، وعن حق تقرير المصـير للشـعب الفلسطيني، ويذكر أنه دافع في القُدس عن حق هذا الشـعب في أن يكون له وطن وبالتالي أرض، وأن يبني فيها هياكـل الدولة التي يقع اختياره عليها، وقال أيضا حدود آمنة معترف بها، وفقًا لتعبير الأمم المتـحدة، وقد طالب ميتران الجميـع بأن يقبلوا علانيـة قراري مجلـس الأمـن رقمـي (٢٤٢) و(٣٣٨) [١٨١].

وأكـد ميتران مرَة أخرى على إدانتـه لأيـة تغييـرات تجريها الحكومة الإسرائيليـة علـى الوضـع الـديمجرافي (السكاني) في الضفـة الغربيـة، وتُعدُ القُدس الشريف أهـم مناطقها، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقـده مـع الـرئيس الأمريكي جورج بوش في فلوريدا ليلة ٢٠ إبريل (نيسـان) سنة ١٩٩٠، أعرب الرئيس ميتران عن معارضته لتـوطين المزيد من اليهود السوفيت في الضفـة الغربيـة المحتلـة، قائلاً إن هذا سيزيد من التوتـر بالمنطقـة، الأمـر الـذي

---

[١٨١] انظر: عرض الكتاب للأستاذ شريف الشوباشـي مـدير مكتـب الأهرام في باريس في نفس الجريدة، ٩ فبراير ١٩٨٦.

لا يمكن أن يسهم فـي تحقيـق المصـالحة بـين العـرب وإسرائيل [١٨٢].

ويمكننا القول بأن فرانسوا ميتران لم ينـدفع فـي تأييـد إسرائيل، بل اتبع سياسة متوازنـة، واضـعا فـي اعتبـاره مصلحة بلاده فرنسا.

وفي مايو (أيـار) سـنة ١٩٩٥ تـولى جـاك شـيراك Jacques Chirac الرئاسة في فرنسا [١٨٣]، وإبـان زيارته للقُدس العربيـة في أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٦، دعـا ممثلة منظـمة التحرير الفلسطينيـة بفرنسا (ليلـى شـهيد) إلى مرافقته في تلك الزيارة، وحين حاولت تـذكير الـرئيس

---

[١٨٢] الشرق الأوسط: العدد ٤١٦٢، ٢١ إبريل ١٩٩٠.

[١٨٣] في عام ١٩٦٧ تولى شيراك وزارة الدولة للشئون الاجتماعيـة في عهد الرئيس شارل ديجول، وفي عام ١٩٧٤ كان أول رئـيس وزراء في عهد فاليري جيسكار ديستان، وقدّم استقالته فـي عـام ١٩٧٦، ثُمّ تولى منصب وزير الزراعة على عهد جورج بومبيدو، وشغل منصب عمدة باريس في عهد الرئيس السابق ميتران.

شيراك بأن هناك إسرائيل، فإذا به يرد قائلاً: "تزورين القُدس الشرقيـة (العربيـة) معي؛ فهي أرض محتلـة" [١٨٤].

وكان الرئيس شيراك قد قام بجولة في الشـرق العربـي (١٧ – ٢٦ أكتوبر / تشرين أول سنة ١٩٩٦)، زار خلالها كلاً من مصـر، والأردن، ولبنـان، وسـوريا، وفلسـطين (المحتلـة) وإسرائيل، ولقد أثـارت هـذه الجولـة كثيـرا من ردود الفعل الإيجابيـة على الساحة العربيـة، حيـث حملت في مجملها معاني الإعجاب والتأييد للعودة الفرنسيـة في ثوب جديد إلى المنطقة، وصل بعضها إلى حد الانبهـار العاطفي والحماسي بالموقف الشجاع والجريء الـذي أخـذه الرئيس الفرنسي أثناء زيارته للقُدس، في مواجهـة رجـال الأمن الإسرائيليين، الذين حاولوا منع بعـض أهـل القُـدس العربيـة من الحديث إليه.

وأصبح التساؤل المطروح عربيا يكمن في حدود الـدور الفرنسي على سير المفاوضات الفلسطينيـة / الإسرائيليـة، وهل يمكن لهذا الدور أن يؤثـر في مسار تلك المفاوضـات

---

[١٨٤] الأهرام: العدد ٤٠٦٥٥، ٢٩ مارس ١٩٩٨، من مراسل الأهرام في غزة.

في ظل صـلف وتشـدُد حكومـة الليكـود الإسرائيليـة، إن الإجابة على هذا التساؤل لا تنفصـل إلـى حـد كبيـر عن حدود القدرات والإمكانات الفرنسيـة؛ لأن حدود الـدور الفرنسي الحالي تتوقف – إلى حد كبير وفي ضوء قدرتـه – على الإضافة أو الخصم إلى بناء أُعِدّ سلفًا، وليس بالضـبط في قدرته على نسيج بناء مستقبل خاص به.

والموقف الفرنسي مـن بنـاء مسـتوطنة إسرائيليـة في منطقة جبل أبو غنيم بالقُدس العربيـة، جاء مخالفًا لكـل التوقعات المنتظرة من الدور الفرنسي، حيث وصف هيرفيـه دوشاريت القرار الإسرائيلي بأنه كارثة تعرقل الثقة المطلوبة لنجاح عمليـة السلام، وراح البعض [١٨٥] يفسر ذلك الموقف بالوضع الداخلي في فرنسا وقتذاك، فالانتخابات التشريعيـة القادمة تدفع الرئيس شيراك إلى الحذر، وهناك أيضـا قـوة الجالية اليهوديـة في فرنسا التي لا ترى بعين الاستحسـان اتخاذ مواقف فرنسية إزاء إسرائيل، وأمـا علـى الصـعيد الخارجي فإن الولايات المتـحدة الأمريكيـة وإسـرائيل ترفضان رفضا قاطعا أي دور فرنسـي أو أوربـي فعـال

---

[١٨٥] الأهرام: العدد ٤٠٢٩٨، ٦ إبريل ١٩٩٧، والعدد ٤٠٣١٢، ٢٠ إبريل ١٩٩٧.

في عمليـة السلام، ومن الواضـح أن الإدارة الأمريكيـ ـة تركت لفرنسا حريـة التحرُّك الكاملة في المجـال الثقـافي، لكنها تسعى للحد من الوجود السياسي والاقتصادي لفرنسـا في منطقة الشرق الأوسط.

ومن ثم فإنه بالرغم مما عرِفَ عن شيراك من اهتمامات بالعالم العربي، واتسمت علاقاته مع عدد كبير من المسئولين العرب بالدفء، فسوف تظل السياسة الفرنسيـ ـة محكومـة في النهاية إلى ثوابت ومحددات تحكمها الجغرافيا والمصالح، واتجاهات اتساق علاقات الدول الكبرى المؤثرة مع المنطقـة وتخومها.

وعلى هذا ظلـت السياسة الفرنسيـة تؤكـد على حـق تقرير المصير للفلسطينيين؛ وهو ما يعني حقهم فـي إنشـاء دولة لهم، وهو ما أشار إليه الـرئيس شـيراك فـي مقالـه بالأهرام [١٨٦]، والذي أوضح فيـه المبـادئ التـي يرتكـز عليها التحرُّك الفرنسي، حيث قال: "فلكي يكون السلام دائما، لا بدّ أن يكون عادلاً وشاملاً"، وكذلك المبدأ القائل بـالأرض

[١٨٦] المصدر نفسه: العدد ٤٠٧٠٥، ١٨ مايو ١٩٩٨.

مقابل السلام، وقال "إن على إسرائيل التـي أتفهـم رغبتهـا في الأمن، والتي تقيم بلادي معها أفضل العلاقات، أن تثبت رغبتها في السلام".

وفيما يتـصل بالقُدس العربيـة، أكـد شـيراك علـى: "إن كل تحرُّك يهدف إلى تغيير الوضع الـراهن فـي هـذه المدينة، كما أن أي حكم مسبق على نتائج المفاوضات حـول الوضع النهائي، ولا سيما بشأن المستوطنات، هو عمل يجب أن يعدَ باطلاً، وعلينا ألا ننسى أن هـذه المفاوضـات التـي ستتناول أصعب القضايا، وهي عـودة اللاجئـين، ووضـع القُدس والحدود، لا بدَ أن تبدأ بروح العدل والانفتاح.

وفي أعقاب زيارة الرسمية التي قام بها الرئيس حسـني مبارك لفرنسا في مايو (أيار) سنة ١٩٩٨، وجه – بالاشتراك مع الرئيس جاك شيراك – نداء مـن أجـل السـلام، أكـدا فيه بحزم على التزامات الطرفين (المصري، والفرنسي) تجاه عمليـة السلام التي بدأت في مدريد، وعلى إيمانهمـا بقـوة أن الأمن لا يمكن ضمانه إلا من خلال إقامة سـلام عـادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط، يرتكز على التنفيذ الأمـين لأحكام وقرارات مجلس الأمن (٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥)، فضلاً

عن ضمان الحقوق السياسيـة المشروعة للشعب الفلسطيني، وشدَدا على ضرورة الامتناع عن اتخاذ الإجراءات أحاديـة الجانب، وبصـفة خاصـة مـا يتعلـق منهـا بالأنشـطة الاستيطانيـة (الإسرائيليـة)، واقترح الرئيسـان (مبـارك وشيراك) عقد مؤتمر للدول التي تصرُ على إنقـاذ السـلام، على أساس أن يؤكـد ويـدعم كـل المبـادئ والاتفاقـات القائمة [١٨٧].

وإن كانت مبادرة الرئيسين قد لقيـت قبـولاً وتشـجيعا من العالم العربـي والإسـلامي، فـإن الـدول الغربيـة – وفي مقدمتها الولايات المتـحدة الأمريكيـة – ما تـزال حتى كتابة هذه السطور (يوليو / تموز سنة ١٩٩٨) تلتـزم الصمت، وأما حكومة الليكـود الإسرائيليـة فـإن رغبـة نيتانياهو هو عقد مـؤتمر دولـي تُطـرح فيـه القضيـة الفلسطينيـة على بساط البحث من جديد؛ بما يعنـي إلغـاء الاتفاقات السابقة، سواء التي تمت في مدريد، أو في أوسلو، أو القاهرة.

---

[١٨٧] الأهرام: العدد ٤٠٧٠٦، ١٩ مايو ١٩٩٨.

ثالثًا: دول أخرى:

ووفقًا لما أمدّتنا به وسائل الإعلام، فـإن روسـيا دعـت الحكومة الإسرائيليـة للتخلي عن بناء مستوطنة إسرائيليـة في جبل أبو غنيم بالقُدس، وقال السفير سيرجي كيريبيتشينكو إن ما يمسُّ القُدس الشرقيـ ـة (العربيـ ـة) يمـسُّ عقـول ومشاعر المسلمين في كل أنحاء العالم؛ ولذلك فإن مصـيرها لا بدّ وأن يتقرّر مـن خـلال المفاوضـات الفلسطينيـ ـة / الإسرائيليـة، كما نصت على ذلك الاتفاقات الموقعـة بـين الجانبين [١٨٨].

وفي الصين، أكـد تشيان تسينش رئيس مجلـس الدولـة ووزير الخارجيـة أن الخطة الإسرائيليـة لبناء مستوطنات يهوديـة في القُدس الشرقيـة لا تتفق وروح قرارات الأمـم المتـحدة بشأن مسألة القُدس، كما أنها تخالف الاتفاقيـ ـات التي تمَ التوصـل إليها بـين الفلسـطينيين والإسـرائيليين، وأعرب وزير الخارجيـة الصيني عن أمله في أن تتصرّف إسرائيل بترو وتتوقف عن بناء المستوطنات الجديدة؛ لتفادي

---

[١٨٨] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٩٣، ١ إبريل ١٩٩٧.

مزيد من تفاقم الوضع، وأكـد أيضا على أن إقامـة الدولـة الفلسطينيـة ذات السيادة هي لبُ مشكلة الشـرق الأوسـط، التي يناضل من أجلها الشعب الفلسطيني، لاسـتعادة حقوقـه الوطنيـة المشروعة، والعودة إلى الديار [١٨٩].

وإبـان زيارته لمصر، أكـد مستشار النمسا فيكتور كليما Viktor Klima على أنه يضمُ صوته إلى صوت الـرئيس حسني مبارك في مطالبته بالتزام إسرائيل بمبادئ الشرعيـة الدوليـة، على أساس الأرض مقابل السلام [١٩٠].

وهذا أيضا ما أكده رئيس وزراء إسبانيا خوسيه ماريـا، إبـان زيارته لمقر جامعة الدول العربيـة بالقاهرة في يونيو (حزيران) عام ١٩٩٨؛ حيث أكـد على ضـرورة احتـرام قرارات الأمم المتـحدة وأسس اتفاقيـات أوسـلو ومدريـد، واحترام المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني، التي تشـكل أساسا لكل المفاوضات [١٩١].

---

[١٨٩] نفس المصدر: في نفس التاريخ.

[١٩٠] The Egyptian Gazette: Issue No. ٣٩, ٣٩٤, p. ١

[١٩١] الأهرام: العدد ٤٠٧٤٧، ٢٩ يونيو ١٩٩٨، ص ٨.

وفي يوغسلافيا جدّد البرلمان موقفـه الـرافض لإعـادة العلاقات الدبلوماسيـة بين يوغوسلافيا وإسرائيل، حتى تغير الأخيرة سياستها العدوانيـة في الشرق الأوسـط، وتحقـق طموحات الشعب الفلسطيني، وفي ٢٠ يونيو (حزيران) عام ١٩٨٨ أصدر البرلمان اليوغوسـلافي بيانًـا رسـميا، أدان فيه استمرار إسرائيل باحتلال الأراضي العربيـة، ورفـض الاعتراف بحقوق الشعب الفلسـطيني المشـروعة، وحقـه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلـة [١٩٢].

وعندما دعت جمعيـة صداقة شعوب دول البحر المتوسط – بالتعاون مع الحزب الديمقراطي المسـيحي الإيطـالي – إلى مؤتمر عرِفَ بـ "مس فـريمين" فـي أغسـطس (آب) عام ١٩٨٦، الذي خصص يوما كاملاً [١٩٣] للمناقشة حـول السلام، والحوار من أجل الاستقرار بين شـعوب المنطقـة، وقد أكـد وزير الخارجيـة الإيطالي (أندريوتي) أن مشـكلة الأمن التي تتذرّع بها إسرائيل، لا يمكن أن تتجاهل القـانون

---

[١٩٢] الأنباء: يوميـة كويتيـة، ٢٢ يونيو ١٩٨٨.

[١٩٣] دعِيت إليه مصر وحضره من الأرض المحتلـة إليـاس فـريج عمدة بيت لحم.

الدولي باستمرار احتلال الأراضـي العربيـ ـة، وتتجاهـل الخريطـة التـي أقـرَتهـا منظـ ـمة الأمـم المتـ ـحدة (يقصد التقسيم) [194].

وأما نائب وزير خارجيـة جنوب أفريقيا عزيز بهـادر، فقد انتقد بشدة القرار الإسرائيلي الخاص بتوسيع حدود مدينة القُدس، ووصفه بأنه عمليـة استفزازيـ ـة تهـدد عمليـ ـة السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط [195].

موقف الإدارة الأمريكيـة:

استنكرت الإدارة الأمريكيـ ـة فـي ٩ يوليـو (تمـوز) سنة ١٩٥٢، المحاولات التي بذلتها السلطات الإسرائيليـ ـة لنقل وزارة الخارجيـة إلى القُدس، وأكدت على أنها لا تنوي نقل السـفير الأمريكـي ومـوظفي السـفارة الأمريكيـ ـة في إسرائيل إلى القُدس [196].

---

(١٩٤) المصور: أسبوعيـة، القاهرة، العدد ٣٢٣٠، ٥ سبتمبر ١٩٨٦.

(١٩٥) الأهرام: العدد ٤٠٧٤٧، ٢٩ يونيو ١٩٩٨.

(١٩٦) جامعة الدول العربيـة: نشرة بعنـوان "وثـائق فـي قضيـ ـة فلسطين"، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٤٦.

وبعد العدوان الإسرائيلي في الخامس من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧، أعلنت الإدارة الأمريكيـة في الشـهر التـالي (يوليو / تموز) على لسان ممثلها في الجمعيـة العامـة (آرثر جولدبرج)، أنها تعتبر القُدس الشرقيـة (العربيـة)، التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، هي منطقة محتلـة تخضع لقانون الاحتلال الحربي، ولا يجـوز لإسـرائيل أن تـدخل عليها أية تغييرات؛ ولذلك فـإن التغييـرات التـي أدخلتهـا إسرائيل على المدينة تُعتبرُ باطلة، ولا تمثـل حكما مسـبقًا على الوضع النهائي والدائم للمدينة [١٩٧].

وفي الأول من يوليو (تمـوز) سـنة ١٩٦٩، أكـدت الولايات المتـحدة أمام مجلس الأمـن – مـرَة أخـرى – على لسان السفير شارزل يوست (مندوبها الدائم فـي الأمـم المتـحدة)، أن القُدس التي وقعت تحـت سـيطرة إسـرائيل في حرب عام ١٩٦٧، مثلها مثل منـاطق أخـرى احتلتهـا إسرائيل، تُعتبرُ منطقة محتلـة تخضع لنصـوص القـانون الدولي، الذي ينظم حقوق والتزامات دول الاحـتلال، التـي

---

[١٩٧] وليم كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.

تقضي بأن دولة الاحتلال لا يحق لها أن تحـدث تغييـرات في القوانين أو الإدارة [(١٩٨)].

وفي إطار عمليـة السلام، التي تمت في كامـب دافيـد في عام ١٩٧٨، أكـد الرئيس الأمريكي جيمي كـارتر [(١٩٩)] "أن موقف الولايات المتـحدة الأمريكيـة بشأن القُدس، هـو نفس الموقف الذي أعلنه السـفير آرثـر جولـدبرج أمـام الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة في ١٤ يوليـو (تمـوز) سنة ١٩٦٧"، وهو ما أكده من بعده السفير (يوسـت) أمـام مجلس الأمن في أول يوليو (تموز) سنة ١٩٦٩ [(٢٠٠)].

ويكفي هذا دليلاً واضـحا لا يحتمـل الشـكَ، علـى أن الولايات المتـحدة الأمريكيـة تعترف وتؤكد بـأن القُـدس العربيـة هي أرض عربيـة محتلـة، ولا يجـوز تغييـر الأوضاع الديموجرافيـة أو السياسيـة فيها.

---

(١٩٨) د. مفيد شهاب: القُدس بين قرار الكونجرس والقـانون الـدولي، مقال بجريدة الأهرام، ٧ نوفمبر ١٩٩٥.

(١٩٩) من رسالة الرئيس كارتر إلى الرئيس السادات فـي ٢٢ سـبتمبر (أيلول) سنة ١٩٧٨.

(٢٠٠) مركز الدراسات السياسيـة والاستراتيجيـة بـالأهرام: مـؤتمر كامب دافيد، دراسة توثيقيـة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٨٥.

وعندما بدأت دعوة السلام تنطلق من هنا وهناك، وتتطلبها إسرائيل التي هي في الواقع أكثر احتياجا إليهـا، وأضحـت الإدارة الأمريكيـة راعية لهذا السلام، وتحاول – في إطـار محافظتها على مصالحها في المنطقة – أن تـذلل أي عقبـة قد تحول دون تحقيق هذا السلام، ولكنها على الجانب الآخر تتراجع عما أقرّته من قبـل (١٩٦٧ – ١٩٧٨)، وتتعـرّض مدينة القُدس الشريف للهجوم من جانب الإدارة الأمريكيـة مرّتين خلال عام ١٩٩٥ [٢٠١].

كانت المرّة الأولى في شهر مايو (أيـار) عـام ١٩٩٥، بتهديدها باستخدامها للفيتو ضـد مشـروع القـرار المقـدَم إلى مجلس الأمن لمطالبة إسرائيل بإلغاء مصادرة ٥٣ هكتارا من أراضي القُدس الشرقيـة المحتلـة، لإنشاء حي يهـودي جديد، يضمُ ٢٥٠٠ وحدة سكنيـة كمرحلة أولى، من خطـة تهدف إلى مصادرة ٥٠٠ هكتار إضافية، ولكن سلاح الفيتـو لم يستخدم لسبب خـارج عـن إرادة الإدارة الأمريكيـة؛

---

(٢٠١) Hudson, M.: The Future of Jerusalem after the Israel / PLO Agreement, Rabat, ١٩٩٣, pp. ٧ – ٨.

لأن رئيس وزراء إسرائيل (رابين) أصـدر قـرارا بتعليـق القرار الخاص بمصادرة الأراضي في القُدس [٢٠٢].

وليس من شك في أن القرار الإسـرائيلي أحـرج الإدارة الأمريكيـة، بل نرى أن الإدارة الأمريكيـ ـة باتـت هـي المتربصة بالقُدس العربيـة؛ لتعرضها في مزاد الانتخابـات الأمريكيـة في عـام ١٩٩٦، وتخطـب بهـا ودّ اللـوبي الصهيوني في تلك البلاد.

ودليلنا على ذلك أن الإدارة الأمريكيـ ـة اكتفـت فقـط بإعلان رفضها لبعض سياسات حكومة بنيـامين نيتانيـاهو Binyamin Netanyahu، مثل رفض واشـنطن لاعتبـار النشاط الدبلوماسي الفلسطيني في بيت الشرق بالقُدس انتهاكًا لاتفاق أوسلو، أو أنها مازالت تؤيد التفاوض حول الوضـع النهائي للقُدس في مرحلة التفاوض على التسوية النهائيـ ـة التي بدأت فـي ٤ مـايو (أيـار) سـنة ١٩٩٦، وتأكيـدها

[٢٠٢] الأهرام: ١٠، ١٣، ١٥ من مايو ١٩٩٥.

على أهميـة الحل طويل الأجل لمشكلة القُـدس العربيـ ـة، وترك الباب مفتوحا للتفاوض [٢٠٣].

ومن الواضح أن سياسة الباب المفتـوح هـذه لـم تكـن للتفاوض، بل لتشجيع الحكومة الإسرائيليـة علـى المضـي في سياستها لتغيير هويـ ـة الأرض الفلسطينيـ ـة، بإقامـة مشروعات استيطانيـة مكثفة في القُدس العربيـة وحولهـا، وعلى سبيل المثال عندما بدأت إسرائيل في تنفيذ مشـروعها الاستيطاني في جبل أبو غنيم، أعلنـت الإدارة الأمريكيـ ـة التزامها بالحياد في قضيـة القُدس، وتعهدت بعـدم اتخـاذ إجراءات يمكن تفسيرها بالتحيز فـي مثـل هـذه الأمـور الحساسة [٢٠٤].

وعندما أصرَت الحكومة الإسرائيليـ ـة علـى المضـي في مشروعات الاستيطان، وبناء مسـاكن فـي حـي رأس العامود في القُدس العربيـة، فقد اكتفت الإدارة الأمريكيـ ـة بتوجيه انتقادات للحكومة الإسرائيليـ ـة، وأعلنـت مـادلين

---

[٢٠٣] المصدر نفسه: العدد ٤٠٠١٠، ١٢ يوليـو ١٩٩٦، تصـريحات المتحدث الرسمي لوزارة الخارجيـة الأمريكيـة.

[٢٠٤] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٤٦، ١٣ فبراير ١٩٩٧.

أولبرايت عدم اتفاق الخطـط الإسرائيليـة الاستيطانيـة مع جهود واشنطن لإعادة الثقة مع الفلسطينيين، وتهيئة المناخ لاستئناف المفاوضات[٢٠٥].

ومن المؤكـد أن تلك الانتقادات لـن تعـوق الحكومـة الإسرائيليـة عن السير قدما لتنفيذ مخططاتها الاستيطانيـة.

أما المرّة الثانية في أكتوبر (تشـرين أول) سـنة ١٩٩٥، فهي موافقة الكـونجرس الأمريكـي، بمجلسـيه (الشـيوخ والنواب) [٢٠٦]، بأغلبيـة كبيرة على مشروع القـرار [٢٠٧]، الذي يقضي بنقل السـفارة الأمريكيـة مـن تـل أبيـب

---

[٢٠٥] المصدر نفسه: العدد ٤٠٤٧١، ٢٦ سبتمبر ١٩٩٧.

[٢٠٦] يؤكـد الخبير الأمريكي في شئون الشرق الأوسط وليـام كوانـت، أن النظام السياسي الأمريكي هو نظام تنافسي بحكم القانون والعرف؛ ومـن ثمّ فإنه – وفي أكثر الأحيان – يكون الكونجرس هو الإدارة التي تحاول الجماعات المحليـة من خلالها تحقيق أغراضها، كذلك فـإن جماعـات الضغط والمعارك الانتخابيـة والصراعات بـين الفـرعين التشـريعي والتنفيذي، كل ذلك يعدُّ جزءا من عمليـة صنع السياسة الخارجيـة.

[٢٠٧] ومن المعروف أن السناتور (الجمهوري) بـوب دول رئـيس مجلـس الشيوخ هو الذي تقدّم بالمشروع، وهو أيضا أحـد المنافسـين للـرئيس الأمريكي (الديمقراطي) كلينتون، والمتنافسان يتزايـدان علـى حسـاب القُدس الشريف، مدينة العرب والمسلمين.

إلى القُدس، باعتبارها عاصمة لإسرائيل في ٣١ مـن شـهر مايو (أيار) سنة ١٩٩٩، وذلك بعد أن يتمَ تجهيـز المبنـى الجديد، مع إرسال المشروع إلى الرئيس بيل كلينتـون بعـد تعديل صيغته، على نحو يعطي للرئيس الحق في تأجيل نقل السفارة لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد، إذا ما وجد في النقـل ما يسبب ضررا للمصالح الأمريكيـة في المنطقة [٢٠٨].

إن خطورة قرار الكونجرس الأمريكـي بنقـل السـفارة الأمريكيـة من تل أبيب إلى مدينة القُدس العربيـة، تكمـن في أنه قد أصبح قانونًا واجب التنفيذ من قِبل السلطة التنفيذية (الرئيس) في الولايات المتـحدة، وقد أكـد البيان الصـادر عن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي لن يسـتخدم حـق الاعتراض على القرار، ولكنه لن يوقعـه، وأكـد البيـان على أن عدم التوقيع لا ينفي أن يصبح القرار قانونًا ملزمـا، ومن المعروف – وفقًا للقواعد الدستوريـة فـي أمريكـا –

---

[٢٠٨] الأهرام: ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥، وقد رصد الكونجرس مبلـغ مائـة مليون دولار لصالح نقل السفارة الأمريكيـة من تل أبيـب إلـى القُدس، (٢٥ مليون دولار خلال العام المالي ١٩٩٦، و٧٥ مليون دولار عام ١٩٩٧).

أن قرارات الكونجرس تكتسب قوة القانون إذا لـم يوقعهـا الرئيس خلال عشرة أيام من تاريخ إرسالها إليـه للتوقيـع، ما لم يردها مشـفوعة بمـا يـدل علـى ممارسـته حقـه في الاعتراض على التشريع.

ومن الواضـح أن الـرئيس الأمريكـي بيـل كلينتـون Bill Clinton أراد أن يكتسب قرار الكونجرس قوة القانون بانقضاء العشرة أيام بدون توقيع، فضلاً عـن أنـه سـيبدو في نظر العرب وأصدقائهم كأنه غير موافق علـى القـرار، بل معترض عليه، والواقع أن كلينتون لم يكن فـي مقـدوره – مهما كانت قوَتـه – أن يعتـرض علـى قـرار اتخـذه الكونجرس بأغلبيـة ساحقة، حيث وافـق مجلـس الشـيوخ الأمريكي بواقع ٩٣ صوتًا (من أصـل مائـة)، ثـم أُحِيـل المشروع في نفس اليوم (٢٤ أكتـوبر / تشـرين أول سـنة ١٩٩٥) إلى مجلس النواب، الذي وافق عليه في اليوم التالي مباشرة (٢٥ أكتوبر / تشـرين أول)، بواقـع ٣٧٤ صـوتًا (من أصل ٤٣٥)، ووفقًا للدستور الأمريكي يحق للكونجرس

إلغاء حق اعتراض الرئيس (الفيتـو)، إذ مـا صـوَت ثلثـا أعضاء كل مجلس مرَة أخرى لصالح القانون [٢٠٩].

ولم يلجأ الـرئيس كلينتـون – حفاظـًا علـى هيبتـه – إلى استخدام حق الفيتو؛ إذ إنه يعلم أن الكـونجرس يمتلـك الأغلبية اللازمة لإلغائه، حيث يسيطر الحـزب الجمهـوري المحافظ والأكثر تأييدا لإسرائيل، من حزب الرئيس كلينتون (الديمقراطي)، على الكونجرس بمجلسيه.

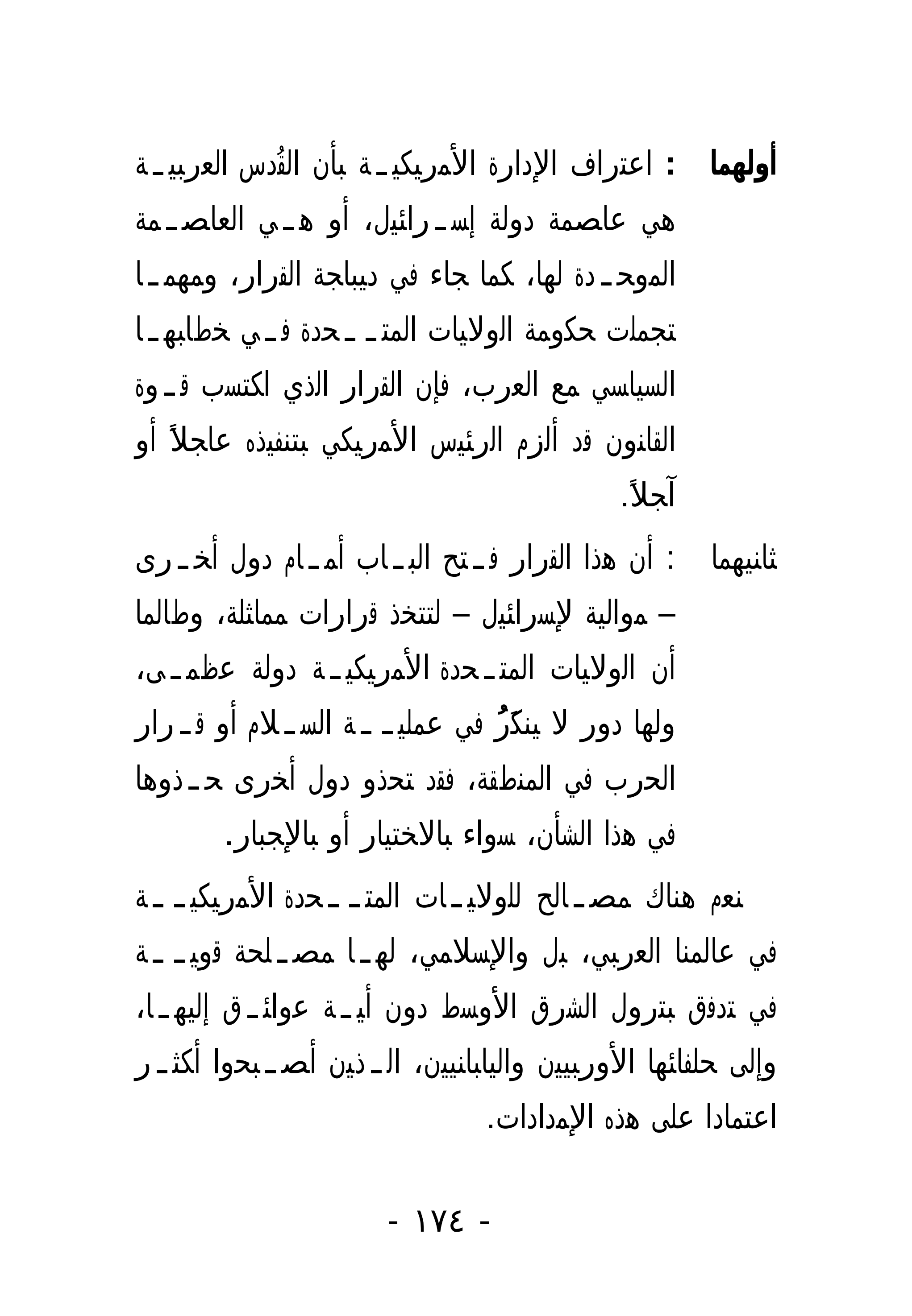
وقد رأى أحـد البـاحثين [٢١٠] أن الـرئيس الأمريكـي قد أعطى هذه المكانة والقدرة على التأجيل نصا في القـرار؛ لكيلا يكون مضطرا لتأييد القرار علانيـة، ويتجنب سـخط العرب عليه، في الوقت الذي تجري فيه مفاوضـات بيـنهم وبين إسرائيل، لإقرار السلام في المنطقة.

ومهما يكن من أمر، فـإن خطـورة قـرار الكـونجرس الأمريكي تتأتى من أمرين:

---

[٢٠٩] الأهرام: ١٧ نوفمبر ١٩٩٥، ص ٤ من الملحق.

[٢١٠] د. محمد محمد حسين: موقف الكونجرس الأمريكي مـن مسـألة القُدس، دراسة ضمن أبحاث الندوة الدوليـة "القُـدس، التـاريخ والمستقبل"، جامعة أسيوط، ٢٩ – ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦.



أولهما : اعتراف الإدارة الأمريكيـة بأن القُدس العربيـة هي عاصمة دولة إسـرائيل، أو هـي العاصـمة الموحـدة لها، كما جاء في ديباجة القرار، ومهمـا تجملت حكومة الولايات المتـحدة فـي خطابهـا السياسي مع العرب، فإن القرار الذي اكتسب قـوة القانون قد ألزم الرئيس الأمريكي بتنفيذه عاجلاً أو آجلاً.

ثانيهما : أن هذا القرار فـتح البـاب أمـام دول أخـرى – موالية لإسرائيل – لتتخذ قرارات مماثلة، وطالما أن الولايات المتـحدة الأمريكيـة دولة عظمـى، ولها دور لا ينكَرُ في عمليـة السـلام أو قـرار الحرب في المنطقة، فقد تحذو دول أخرى حـذوها في هذا الشأن، سواء بالاختيار أو بالإجبار.

نعم هناك مصـالح للولايـات المتـحدة الأمريكيـة في عالمنا العربي، بل والإسلامي، لهـا مصـلحة قويـة في تدفق بترول الشرق الأوسط دون أيـة عوائـق إليهـا، وإلى حلفائها الأوربيين واليابانيين، الـذين أصـبحوا أكثـر اعتمادا على هذه الإمدادات.

ولأمريكا أيضا مصلحة هامـة ومتزايـدة فـي مجـال التجارة مع المنطقة والاستثمار فيها، والاتصالات وغيرهـا، وليس هذا كلامنا، وإنما هو اعتراف وتأكيد من أحـد أبـرز باحثيهم [٢١١].

فهل ستراعي الإدارة الأمريكيـة تلك المصالح؟، وهـل يصمد الرئيس كلينتون أمام اللوبي الصهيوني في أمريكـا؟، ونؤكـد أن الضـمان الـذي أعطـاه الـزعيم الفلسـطيني ياسر عرفات، بعدم نقل السفارة الأمريكيـة إلى القُدس [٢١٢]، هو حق لعرب فلسطين.

---

[٢١١] وليام كوانت: أمريكا والعرب، مرجع سبق ذكره، ص ٤١٨.

[٢١٢] الأهرام: ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥، وقد صرَح عرفات بأن هذا الضمان أبلغه إليه رسميا رون براون وزير التجارة الأمريكيـة، في لقائهما الذي تـمَ في غزة يوم ٢٨ أكتوبر (تشرين أول)، وطبقًا لمجريات الأحـداث فـإن الكونجرس الأمريكي مضى في تنفيذ قراره السابق (أكتوبر / تشرين أول سنة ١٩٩٥)، ففي شهر يونيو (حزيران) سنة ١٩٩٧ أقرَ مجلس النواب عمليـة تمويل، وبناء، ونقل السفارة الأمريكيـة إلى القُدس العربيـة في أرض الوقف الخليلي، والمملوكة للوقف الإسلامي، والتي سبق لـوزارة الماليـة الإسرائيليـة أن قامت بتأجيرها – بغيـر سـند– إلـى الإدارة الأمريكيـة، الأهرام: العدد ٤٠٤٠٤، ٢١ يوليو ١٩٩٧.

أحسب أن ذلك ضـرب مـن الخيـال أو الأحـلام، إذا لم يتحرَك العالم العربي والإسلامي، لسببين:

أولهما : أن الرئيس كلينتون نفسه، وفي مارس (آذار) سنة ١٩٩٤، أبلغ قادة منظـمة (إيبـاك) اليهوديـة الأمريكيـة، أن الولايات المتـحدة تعتبـر مدينـة القُدس الموحـدة عاصمة لإسرائيل [٢١٣].

ثانيهما : إذا استخدم كلينتون حقه في تأجيل [٢١٤] افتتـاح السفارة الأمريكيـة بالقُدس لمدة ستة أشهر قابلـة للتجديد بدءا من أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٨، إذا ما وجد في ذلك ضرورة لحماية الأمن القـومي

---

[٢١٣] المصدر نفسه: ١٥ مارس ١٩٩٤.

[٢١٤] تبدو ملامح عدم القدرة على التأجيل فـي الفقـرة التاليـة: قـال مسئولون أمريكيون في ٢٦ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٥، إن البيت الأبيض لن يتخذ أي إجراء لإصدار حكم مسبق على وضـع مدينة القُدس، وأضافوا أن الرئيس كلينتون يفتقر للأصوات الكافية لإلغاء القرار، غير أنه سوف يلجأ إلى استخدام كافة الوسائل التي تسمح بتأجيل تنفيذه، الأهرام: ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥، وكالات الأنبـاء من واشنطن.

الأمريكي، على أن يتقدَم إلى الكـونجرس بتقريـر مسبق في كل مرَة، يوضـح فيـه تفصـيلاً هـذه المصالح الأمريكيـة المهـدَدة، والكيفيـة التـي ستتهدَد بها؛ بمعنى أن القانون أعطى للرئيس الحق في تأجيل (افتتاح) السفارة، وليس في إنشائها الذي بدأ من عام ١٩٩٦، ويتابعُ من خلال الكـونجرس حتى عام ١٩٩٨ عبر التقارير التي أُلـزِمَ وزيـر الخارجيـة الأمريكيـة بتقديمها سنويا.

ونأمل ألا يعلق العالم العربي والإسلامي الآمال، بل يجب التحرُك والضغط؛ محافظة على الحق الإسـلامي والعربـي في المدينة المقدسة.

ويجب أيضا أن نستثمر الأصوات غيـر الواقعـة تحـت التأثير الصهيوني في الكونجرس، والتي ترى أن أهمَ سـبل الحفاظ على مصالح الولايات المتـحدة في المنطقـة تكمـن في الضغط على إسرائيل، للعودة إلى مائـدة المفاوضـات، والامتناع عن السير في أي إجراء يحمل في طياته عوامـل تقويض عمليـة السلام، وفي مقدمتها الاستيطان، وفي مقدمة تلك الأصوات السـيناتور روبـرت بيـرد، الـذي أكـد

على أن سياسة حكومة نيتانياهو في بناء مستوطنات جديـدة (يقصد مستوطنة هارحوما في جبـل أبـو غنـيم)، سياسـة لا ضرورة لها في القُدس، وهو تطوُّر من المؤكد أنه سـيثير العنف ويدمر عمليـة السلام، وقال بيرد إن محاولة الرئيس بيل كلينتون لإحياء عمليـة السلام، لم تحرز نجاحا؛ بسـبب تناقض موقف الولايات المتـحدة، التـي كـان احتجاجهـا على إقامة المسـتوطنات مـن جانـب حكومـة نيتانيـاهو غير حاسم [٢١٥].

وهذا كاتب أمريكي يهودي معروف هو ستيفن روزنفيلد، يؤكد على أنه يجب على إدارة الـرئيس كلينتـون أن تعلـن موقفها بوضوح وقوَة، من أجـل تسـوية سياسيـ ـة بـين الإسرائيليين والفلسـطينيين، تقـوم علـى وجـود دولتـين (إسرائيليـة، وفلسطينية) جنبا إلى جنب، واستطرد روزنفيلد قائلاً "إن نيتانياهو قام بتغيير قواعـد دبلوماسيـ ـة السـلام في الشرق الأوسط بطريقة تتماشى مع امتناع حزب الليكـود الحاكم على التنازل عـن الأراضـي؛ أي تخلـي إسـرائيل

---

[٢١٥] الأهرام: العدد ٤٠٤١٩، ٥ أغسطس ١٩٩٧، من رسالة منـدوب الصحيفة في واشنطن.

عن الأرض، ثُم يدخل الفلسطينيون في علاقـات طبيعيـ ـة معها، أما الآن فلم يعد هناك حـديث عـن الأرض مقابـل السلام، ولم يكن وعد إسرائيل بإعادة الأراضـي مطروحـا على مائدة المفاوضات، وأصبح المعروض على الفلسطينيين الآن ليس الأراضي وفق المفهوم السـابق لحـزب العمـل، ولا دولة فلسطينيـ ـة، بـل مجـرد حكـم ذاتـي يخضـع لإسرائيل [٢١٦].

٩- مستقبل القُدس الشريف:

إن المحاولات التي بذلتها السـلطات الإسرائيليـ ـة منـذ عام ١٩٤٨، والتي تمَ تنفيذها منذ عدوان سنة ١٩٦٧، وحتـى يومنا هذا، كانت تهدف إلى تهويد القُدس في مختلف الاتجاهات، سياسيا واجتماعيا وحضاريا؛ أي تهويدها أرضا وبشرا، وقدَمت للعالم – وما تزال – مزاعم ودعاوى، هي في مجملها تزويـر واضح للحقائق التاريخيـة، واستندت فـي ذلـك إلـى قـوى عالميـة، ألقت بثقلها في عالمنا الإسـلامي، حتـى تسـتطيع السلطات الإسرائيليـة من خلاله أن تفلت بما نهبته.

---

[٢١٦] المصدر نفسه: العدد ٤٠٤٣١، ١٧ أغسطس ١٩٩٧، من مقـال عن صحيفة واشنطن بوست.

ومن ثَم عندما بدأت عمليـة التسوية السلميـة المعروفـة باسم (عمليـة سلام الشرق الأوسط) في مدريـد (إسـبانيا) يوم ٣٠ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩١، لم تشر الـدعوة التي وجهها الرئيسان الأمريكي (جورج بـوش) والسـوفيتي (جورباتشوف) إلى أي ذكر لقضيـة القُدس، وعندما تجاهلها الحاضرون في الكلمات التي توالت في افتتاح المؤتمر، راح إسحاق شامير (رئيس وزراء إسرائيل) يلـحُ فـي التأكيـد على أورشليم، ومتنكرا لوجـود القُـدس الشـريف كمدينـة محتلـة، وقد أشار د. حيدر عبد الشافي [٢١٧] إلى ذلك قائلاً: "إنها (أي القُدس) موجودة حتى إن أُدُّعِي أنها غائبة عن هذا المسرح، وهي واضحة رغم الاستبعاد المصطنع، ويعدُّ ذلك إنكارا لحقها في السعي وراء السلام والخلاص، فهي أيضـا قد عانت من الحرب والاحتلال، إن القُدس عاصـمة وطننـا ودولتنا المرتقبة، تعرف الوجود الفلسـطيني فـي الماضـي والحاضر والمستقبل".

---

[٢١٧] رئيس الوفد الفلسطيني، وعضـو الوفـد الفلسـطيني الأردنـي المشترك في مؤتمر مدريد.

ولكن المخطط الأمريكي لمؤتمر السلام عمل على فصل قضية القُدس عن بقية المناطق المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة في المرحلة الأولى من مفاوضات السلام التي تمت في مدريد، ووافق فقط على ما يأتي:

أولاً : أن للمقدسيين الحق في التصويت في انتخابات الحكم الذاتي الانتقالية، الأمر الذي يعني حصر تلك القضية في كونها (قضية سكان فحسب).

ثانيا : إثارة قضية القُدس الشرقية في المرحلة النهائية للمفاوضات [٢١٨].

ويعني أيضا أنه حينما يأتي دور القُدس على مائدة المفاوضات، فلن تكون هناك قضية تُبحثُ، ويتأكد لنا هذا بوضوح عند القراءة الأولى لاتفاق إعلان المبادئ، الذي وُقع في واشنطن يوم ١٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٣ [٢١٩].

---

[٢١٨] وذلك من خلال رسائل التطمينات الأمريكية للأطراف المشاركة بشأن قضية القُدس.

[٢١٩] الأهرام: العدد ٣٨٩٩٨، ١٤ سبتمبر ١٩٩٣، وفي الصفحة الخامسة من الصحيفة نصُ إعلان المبادئ لترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني، والمعروف باتفاق غزة / أريحا، وقد تضمن الملحق

ولأن مخططـــي عمليـــة الســـلام فـــي مـــؤتمر مدريد – أوسلو – إعلان واشنطن [٢٢٠] قد أنكروا أو تجاهلوا قضيـة القُدس الشريف كأرض محتلـة منـذ عـام ١٩٦٧، فإنهم بذلك فتحوا للسلطات الإسرائيليـة مجالاً واسعا لمزيـد

الأول لإعلان المبـادئ بروتوكـولات حـول صـيغة وشـروط الانتخابات التي ستُجرى في القُدس، وشمل هذا البروتوكول ثلاثـة بنود، ذكر الأول فيها حق فلسطيني القُدس الذين يعيشون هناك في المشاركة في عمليـة الانتخاب بموجب الاتفاق بـين الطـرفين، وجاء البند الثالث ليفرغه ويجعل عمليـة الانتخابات – لو تمت – في صالح الجانب الإسرائيلي؛ حيث نصَّ ذلك البند على: الوضـع المستقبلي للنازحين الفلسطينيين الذين كانوا مسجلين في ٤ يونيـو (حزيران) سنة ١٩٦٧ (أي قبل عدوان سنة ١٩٦٧)، لن يجحـف بهم؛ لأنهم لن يتمكنوا من المشاركة في العملية الانتخابيـة لأسباب عمليـة.

(٢٢٠) يعدُّ اتفاق أوسلو أوَّل اتفاق بين الشعبين الفلسطيني والإسـرائيلي، وأضحى بمثابة الجسر الذي عبرت عليه إسـرائيل إلـى العـالم العربي؛ فرأينا قادة إسـرائيل يسـتَقْبلُون فـي بعـض العواصـم العربيــة، وهـو مـا لـم يكـن يحـدث لـولا أن السـلام الفلسطيني / الإسرائيلي بدا وكأنه يظهر في الأفق، وليس من شك في أن الاقتصاد الإسرائيلي هو المستفيد الأوَّل من مناخ السلام.

من الأطماع، التي أخذت تستشري فـي قدسـنا العربيـة الإسلاميـة.

فماذا نحن فاعلون؟

رؤية القيادة الفلسطينيـة:

إذا كان عرب القُدس قد عانوا مباشرة – ومـا زالـوا – تحت الحكم الإسـرائيلي [221]، وخاصـة بعـد عـدوان سنة ١٩٦٧، فإن آمالهم قد وضِعت أمانة في أعناق عالمنـا الإسلامي، كما أن القيادة الفلسطينيـة قـد ارتضـت بالحـد الأدنى لمطالبهم، وهي أن تكون القُدس القديمة (الشرقيـة) عاصمة لدولتهم المرتقبة، وذلك في إطار عمليـة السـلام، التي دعت إليها أغلب الأطراف.

ومضمون الاقتراح الذي عرضه السيد ياسر عرفات[222]، أن تكون القُدس مثل روما لدولتين؛ ويعنـي بـذلك القُـدس

---

[221] انظر: بحثنا بعنوان "العرب الفلسطينيون تحت الحكم الإسـرائيلي ١٩٤٨ – ١٩٦٧"، نشر في العدد الثالث من مجلة كليـة اللغـة العربيـة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

[222] في حديثه مع الإذاعة البريطانيـة يوم ٤ يوليو (تموز) سنة ١٩٩٤.

الشرقيـة عاصمة لدولة فلسطين، والقُدس الغربيـة عاصمة لإسرائيل، ولكن رئيس الوزراء الإسرائيلي رابـين، عقـب على ذلك قائلاً بصلافة: "إن القُدس ستظل موحـ ـدة تحـت سيادة إسرائيليـة، وهذا هو الموقف الـذي سـيتمُّ التمسـك به حتى النهاية"!! [٢٢٣]

وتُجمِعُ القيادات الفلسطينيـة على الرأي الـذي صـرَّح بـه السـيد ياسـر عرفـات [٢٢٤]، ويبسـط السـيد فيصل الحسيني [٢٢٥] ذلك، قـائلاً: "أن نصـل إلـى قُـدس مفتوحة، تضمُّ في جنباتها كلتـا العاصـمتين: الفلسطينيـ ـة شرقًا، والإسرائيلية غربا، مع وجود بلديتين وبلديـة مظلـة تربط بينهما، ومع إنشاء قوة شرطة موحـدة، وربما يكـون

---

[٢٢٣] الأهرام: ٥ يوليو ١٩٩٤، وقد أكـد عرفات ذلك مرَّة أخرى بعد أكثر من عام، انظر: الأهرام: ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥.

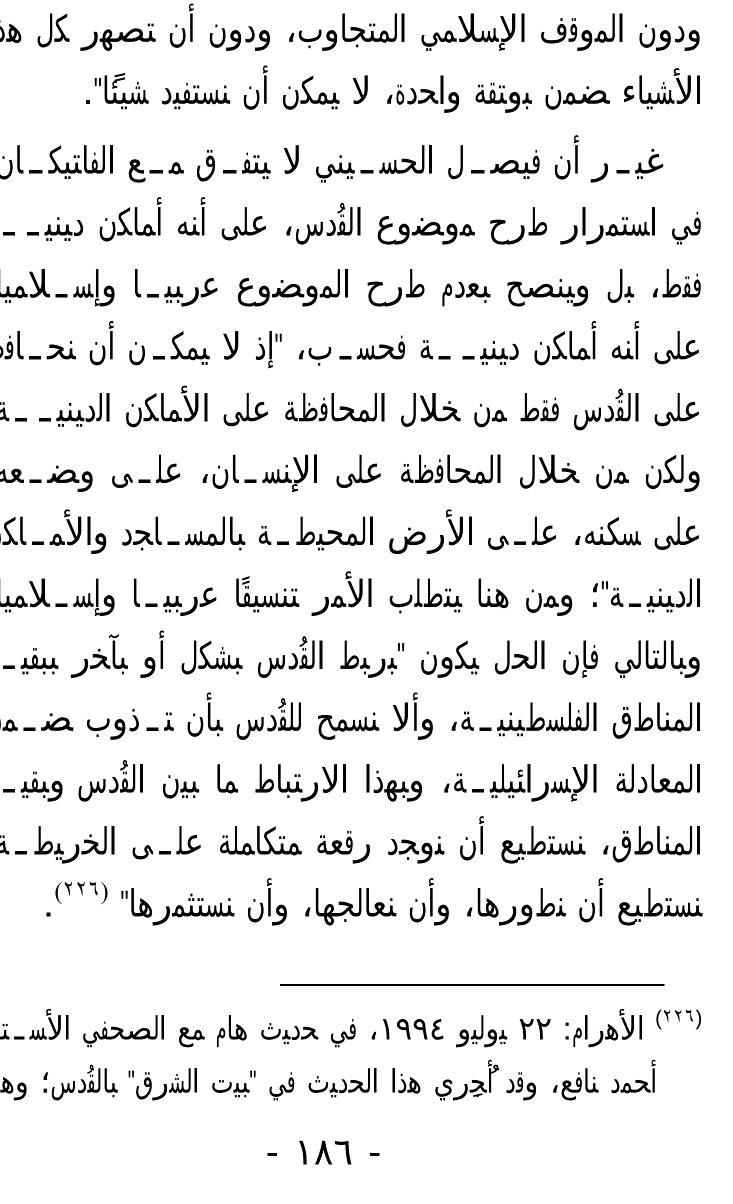
[٢٢٤] وعلى سبيل المثال: الشـيخ حسـن طهبـوب وزيـر الأوقـاف الفلسطيني، وكذلك السيد غسان الشكعة رئيس بلدية نابلس، تفصيل ذلك في: الأهرام: ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥.

[٢٢٥] رئيس الوفد المفاوض المسئول عن ملف القُدس، وهو ابن القُدس الذي كرَّس نفسه لقضيتها، ولم يشأ أن يشغل أيَّ منصب في مجلس السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة.

لنا كل الأجهزة التي تُسمى شرطة العواصم، بحيـث تُسـمى القُدس عاصمة العواصم، على أن يكون لها تشكيلها ووضعها الخاص؛ وبهذه المناسبة فإن هذا الحـل هـو الـذي أشـار إليه مشروع تقسيم فلسطين بشكل أو بآخر".

وإذا كانت مسـألة السـيادة المشـتركة (الفلسطينيـ ـة / الإسرائيليــ ـة) مســألة واردة كحــل لمســألة القُــدس - وفقًا لمنظور السلطة الفلسطينيـة- فـإن المشـكلة هـي أن نجد حلاً للجانب الفلسطيني لحماية حقوقه، وهو خـلاف سياسي، وفي حالة تحدي إسرائيل، أو فـي حالـة لجوئهـا لتفوُّقها العسكري من أجل فرض قرارها.

ويرى السيد فيصل الحسيني ضرورة بدء التنسيق المباشر بين قوى ثلاث، توفر العناصر المطلوبة لخوض مـا أسـماه "معركة القُدس"، وهذه العناصر هـي: العنصـر الشـعبي، العنصر الإداري، والعنصر المالي، وتمتلكها ثلاث جهـات، تأتي بترتيب تلك العناصر، وهي: فلسطين، الأردن، والمملكة العربيـة السعوديـة.



ويؤكد الحسيني على "أنه بدون توافر الـدعم المصـري، ودون الموقف الإسلامي المتجاوب، ودون أن تصهر كل هذه الأشياء ضمن بوتقة واحدة، لا يمكن أن نستفيد شيئًا".

غيـر أن فيصـل الحسـيني لا يتفـق مـع الفاتيكـان، في استمرار طرح موضوع القُدس، على أنه أماكن دينيـة فقط، بل وينصح بعدم طرح الموضوع عربيـا وإسـلاميا، على أنه أماكن دينيـة فحسـب، "إذ لا يمكـن أن نحـافظ على القُدس فقط من خلال المحافظة على الأماكن الدينيـة، ولكن من خلال المحافظة على الإنسـان، علـى وضـعه، على سكنه، علـى الأرض المحيطـة بالمسـاجد والأمـاكن الدينيـة"؛ ومن هنا يتطلب الأمر تنسيقًا عربيـا وإسـلاميا، وبالتالي فإن الحل يكون "بربط القُدس بشكل أو بآخر ببقيـة المناطق الفلسطينيـة، وألا نسمح للقُدس بأن تـذوب ضـمن المعادلة الإسرائيليـة، وبهذا الارتباط ما بين القُدس وبقيـة المناطق، نستطيع أن نوجد رقعة متكاملة علـى الخريطـة، نستطيع أن نطورها، وأن نعالجها، وأن نستثمرها" [٢٢٦].

---

[٢٢٦] الأهرام: ٢٢ يوليو ١٩٩٤، في حديث هام مع الصحفي الأسـتاذ أحمد نافع، وقد أُجري هذا الحديث في "بيت الشرق" بالقُدس؛ وهذا

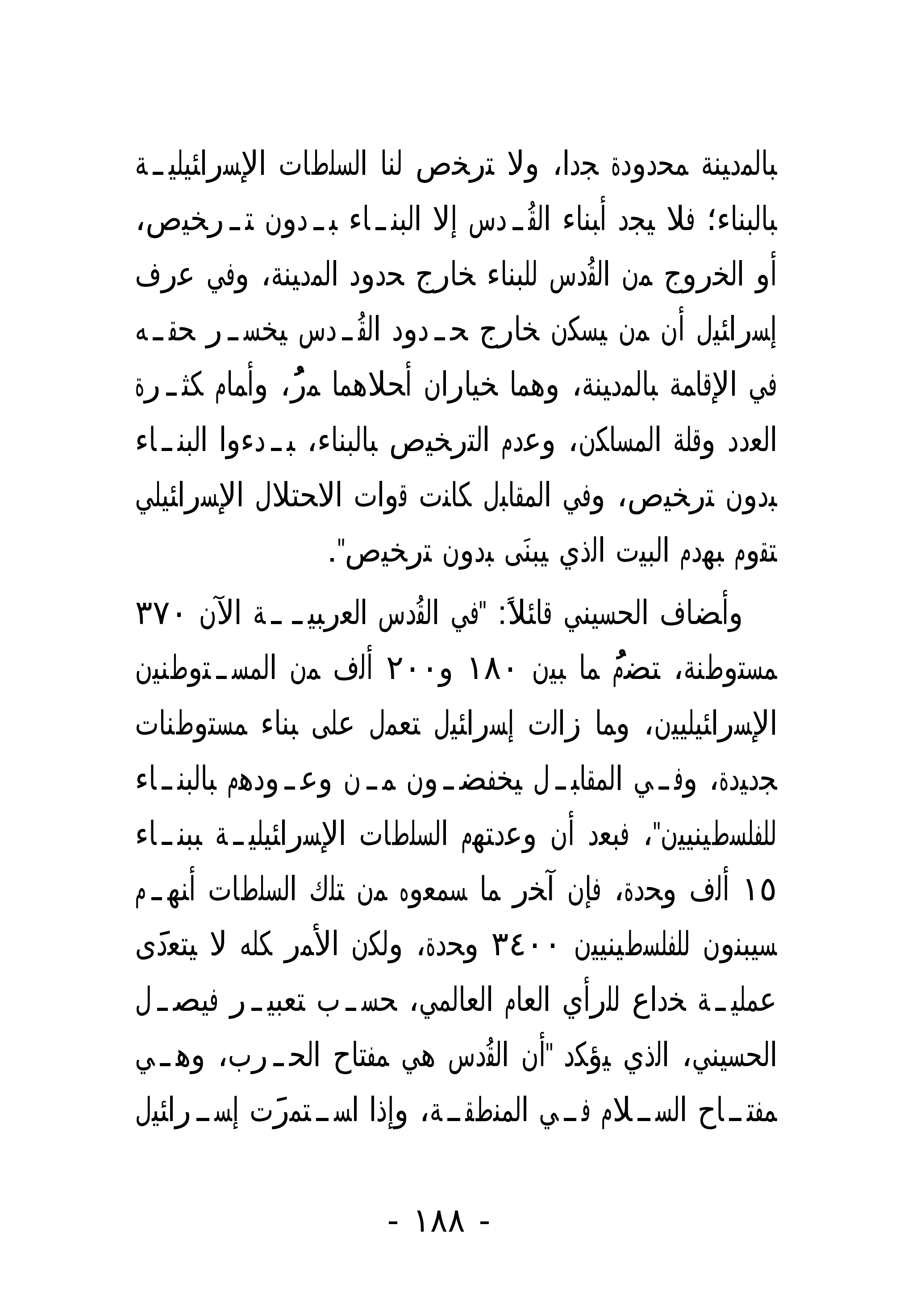
ومن الواضح أن السلطات الإسرائيلية لم تستجب لهذه الاقتراحات الفلسطينية، بل استمرَت في تطويق القُدس العربية بالمستوطنات الإسرائيلية، لفرض نوع من الأمر الواقع، مع إصرارها على تغيير الوضع الجغرافي، باتباع أسلوب الخنق العمراني للمدينة المقدسة.

وفي مؤتمر غزة الدولي في ١٥ مارس (آذار) سنة ١٩٩٧، الذي دعت إليه السلطة الوطنية الفلسطينية، أكد الرئيس ياسر عرفات أن الأمن لن يتحقق إلا بقيام دولة فلسطينية، عاصمتها القُدس العربية، وطالب عرفات المشاركين في المؤتمر بالضغط على إسرائيل؛ لوقف بناء مستوطنة جبل أبو غنيم بالقُدس (المحتلة) [٢٢٧].

ويبسط فيصل الحسيني الوضع في القُدس، قائلاً: "إن تعداد الفلسطينيين في القُدس الآن (يوليو / تموز سنة ١٩٩٧) حوالي مائة وثمانين ألف نسمة، ومع ذلك فإن حركة البناء

البيت هو مؤسسة سياسية جوهرية، احتضنت وفد التفاوض الفلسطيني، ويضمُّ مركزا للأبحاث والدراسات، وله مساهماته الاجتماعية والتعليمية والصحية.

[٢٢٧] الأهرام: العدد ٤٠٢٧٧، ١٦ مارس ١٩٩٧، ص ٦.


بالمدينة محدودة جدا، ولا ترخص لنا السلطات الإسرائيلية بالبناء؛ فلا يجد أبناء القُدس إلا البناء بدون ترخيص، أو الخروج من القُدس للبناء خارج حدود المدينة، وفي عرف إسرائيل أن من يسكن خارج حدود القُدس يخسر حقه في الإقامة بالمدينة، وهما خياران أحلاهما مرُّ، وأمام كثرة العدد وقلة المساكن، وعدم الترخيص بالبناء، بدءوا البناء بدون ترخيص، وفي المقابل كانت قوات الاحتلال الإسرائيلي تقوم بهدم البيت الذي يبنَى بدون ترخيص".

وأضاف الحسيني قائلاً: "في القُدس العربية الآن ٣٧٠ مستوطنة، تضمُّ ما بين ١٨٠ و٢٠٠ ألف من المستوطنين الإسرائيليين، وما زالت إسرائيل تعمل على بناء مستوطنات جديدة، وفي المقابل يخفضون من وعودهم بالبناء للفلسطينيين"، فبعد أن وعدتهم السلطات الإسرائيلية ببناء ١٥ ألف وحدة، فإن آخر ما سمعوه من تلك السلطات أنهم سيبنون للفلسطينيين ٣٤٠٠ وحدة، ولكن الأمر كله لا يتعدَّى عملية خداع للرأي العام العالمي، حسب تعبير فيصل الحسيني، الذي يؤكد "أن القُدس هي مفتاح الحرب، وهي مفتاح السلام في المنطقة، وإذا استمرَّت إسرائيل

على سياستها الحاليـة بالنسبة للقُدس، فلـن يكـون هنـاك استقرار في الشرق الأوسـط، ولـن يكـون هنـاك سـلام في المنطقة".

ويعود الحسيني إلى ما ذكره من قبل، "إن تقسيم القُـدس بين الفلسطينيين والإسرائيليين هو الحل، مع إتاحة حريـة الحركـة فـي طرفـي المدينـة (الشـرقي والغربـي)، على أن يسيطر كل طرف على مناطقه" [٢٢٨].

القُدس في جامعة الدول العربيـة:

تتابعت قرارات جامعة الدول العربيـة؛ دفاعا عن قضايا العرب المصيريـة، والتي نشير – فيمـا يتعلـق بالقُـدس الشريف – إلى بعضها:

- القرار رقم ٢٠١ في ٨ إبريل (نيسان) سنة ١٩٥٠، بوجوب النص في نظـام القُـدس علـى الإبقـاء على الحالـة الديموجرافيـة كمـا كانـت عليـه في ٢٩ نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٤٨.

---

[٢٢٨] أخبار اليوم: العدد ٢٧٥١، ٢٦ يوليو ١٩٩٧، رسالة من القُـدس بعثت بها مندوبة الصحيفة د. سونيا دبوس.

- القرار رقم ٢٠٢ في سنة ١٩٥٠، بمراعاة الإبقـاء على نسبة ملكيـة الأراضي الزراعيـة والعقارات المدنيـة في مدينة القُدس بين عنصـري السـكان كما كانت عليه في ٢٩ نـوفمبر (تشـرين ثـانٍ) سنة ١٩٤٨.
- القرار رقم ٣٠٢ لسنة ١٩٥٠، بوجـوب الـنص على حق منطقة القُدس في نصـيبها مـن أمـوال الحكومة الفلسطينيـة السابقة.
- القرار رقم ٣٠٤ لسنة ١٩٥٠، بوجـوب الـنص على المحافظة على الأوقاف المرصودة على خدمة المؤسسات الدينيـة والخيريـة والثقافيـة القائمـة في منطقة القُدس.
- القرار رقـم ٤٦٧ لسـنة ١٩٥٢، بـأن تواصـل الحكومـات العربيـ ـة مسـاعيها الدبلوماسيـ ـة لمعارضة نقل وزارة الخارجيـ ـة الإسرائيليـ ـة إلى القُدس.

- القرار رقم ٧٠٧ / ٤٨ لسنة ١٩٥٤، حول إقـرار اقتراح حكومة المملكـة الأردنيـ ـة الهاشميـ ـة بتشكيل لجنة إعمار المسجد الأقصـى والصـخرة المشرفة (لجنة الإعمار المكوَنة من سماحة وزيـر الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلاميـة رئيسـا، وتسعة أعضاء أغلبهم من الشخصـيات القدسيـ ـة البارزة)، وهي اللجنة التي تتولى منذ عـام ١٩٤٥ مسئوليـة عمليات الترميم والإعمـار للمسـجدين الشريفين، تنفيذًا لخطـة طويلـة المـدى أنجـزت منها إزالة آثار الحريـق الآثـم الـذي تعـرض له المسجد الأقصى عـام ١٩٦٩، وتـرميم بـاب الرحمة، وقبة السلسلة، وبعض المحاريب، وعـدد كبير من المعـالم والآثـار الإسلاميـ ـة، فضـلاً عن قيامها بالمحافظة على الأراضي والممتلكـات الوقفيـة الإسلاميـة في مدينة القُدس وما حولها.

- القرار رقم ١٣٩٠ في ١٧ نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٥٧، حول نفس الموضوع متضمنًا توصيات هامة بشأن مساهمة الدول الأعضاء في الجامعة العربية في نفقات الإعمار ودعوة الدول الإسلامية للمساهمة فيها.
- القرار رقم ٢٢٤٢ لسنة ١٩٦٦، بالتصدي لمحاولات إسرائيل تهويد مدينة القُدس وذلك في المجالين الإقليمي والدولي، وحث الدول العربية على القيام بمشروعات إنشائية وعمرانية بها.
- القرار رقم ٥١٦٦ في ٢٩ إبريل (نيسان) سنة ١٩٩٢ في دورة انعقاد مجلس جامعة الدول العربية العادي رقم ٩٧، بعنوان دعم الأوقاف الإسلامية في مدينة القُدس وإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، وهو القرار الذي يتضمن تشكيل لجنة من ممثلي الأردن وتونس والسعودية والسودان وفلسطين ومصر والمغرب، تكون مهمتها الأساسية:

- دراسة وإقرار المشروعات التي ستعرضها الجهات الأردنيـة المختصـة بشأن ترميم وصيانة وإعمار المعالم الدينيـة داخل الحرم القُدسي وقبة الصخرة المشرفة.
- وضع موازنة متكاملة لتمويل المشروعات المقرَّرة وعرضها على مجلس الجامعة.

كما أنه في إطـار العمـل العربـي المشـترك، صـدر عن مؤتمر الإسكان العربي المنعقد في عـام ١٩٨١ قـرار بإنشاء مركز توثيق وصيانة وترميم آثـار القُـدس ومقـرُّه عمان، وأقرَّ مجلس جامعة الدول العربيـة نظامه الأساسـي عام ١٩٨٢، وفي عام ١٩٩١ قرَّر مؤتمر الإسكان العربـي رفع موضوع المركز إلى الجامعة العربيـة، مع التوصـية بإلحاقه بالمنظـمة العربيـة للتربيـ ـة والثقافـة والعلـوم، وقد اتخذ مجلس الجامعة العربيـة فـي دورتـه رقـم ٩٧ في ٢٨ إبريل (نيسان) عام ١٩٩٢ قراره بالموافقة على تلك التوصية، مع تأكيد استمرار الأمانة العامـة لجامعة الـدول العربيـة ومجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب في دعـم المركز والمساهمة في أعماله.

كما أصدر مجلس الجامعة العربيـة القرار رقـم ٥٢١٦ بتاريخ ١٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٢، الذي يتضمن تقـديم الدعم المالي الفوري إلى مدينة القُـدس، وإنشـاء صـندوق خاص لهذا الغرض، تساهم فيـه الحكومـات والقطاعـات الشعبيـ ـة العربيـ ـة، لتمكـين المـواطنين الفلسـطينيين فيها من الحفاظ على ممتلكاتهم العقاريـة، من أجـل منـع سلطات الاحتلال من المزيد مـن المصـادرة والاسـتيلاء على تلك الممتلكات، كما يتضمن تشكيل لجنة وزاريـة للقيام بتحرُّك سياسي عربي واسع وسريع يشمل الفاتيكـان ودول أوربا وأمريكا واليابان والصـين؛ لشـرح وجهـة النظـر العربيـة بشأن مدينة القُدس ومستقبلها [٢٢٩].

في نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٩٣ وجه الأمين العـام للجامعة العربيـة رسالتين إلى الأمين العام للأمم المتـ ـحدة والمدير العام لليونسـكو، حمـل فيهـا المجتمـع الـدولي المسئوليـة الكاملة إزاء تطبيق قرارات الشرعيـة الدوليـة، والمحافظة على الوضع القانوني والحضاري للقُدس [٢٣٠].

---

[٢٢٩] عبد الهادي حسنين مخلوف: (مستشار الأمين العام لجامعة الدول العربيـ ـة)، القُدس وجامعة الدول العربيـة، ندوة الرباط، المغرب، أكتوبر ١٩٩٣.

[٢٣٠] الأهرام: ٣ نوفمبر ١٩٩٣.

وفي إطار التذكير بعروبة القُدس، أكـد مجلـس جامعـة الدول العربيـة في دورته رقم ١٠١ في مارس (آذار) سـنة ١٩٩٤، على عروبة المدينـة المقدسـة، ورفضـه جميـع المحاولات الرامية لتغيير هويـتها الإسلاميـة.

كما دعا مجلس الجامعة العربيـة إلـى تحقيـق السـلام الشامل والعـادل، وفـق قـرارات الشرعيـ ـة العربيـ ـة والدوليـة، ودعا المجلس المجتمع الدولي إلى الإسراع فـي تنفيذ تلك القرارات، مع توفير الحمايـة للسكان الفلسـطينيين الواقعين تحت سلطة الاحـتلال، وتفكيـك وإزالـة جميـع المستوطنات في الأراضي المحتلـة [٢٣١].

وقد أكـد متحـدث باسـم جامعـة الـدول العربيـ ـة (طلعت حماد) عدم تقدُّم دولة عربيـة بطلب لرفع المقاطعـة عن إسرائيل، وأشار إلى التزام الدول العربيـ ـة باسـتمرار المقاطعة لحين انتهاء الاحتلال الإسـرائيلي لجميـع الـدول العربيـة، وانتفاء أسباب فرض المقاطعة.

---

[٢٣١] المصدر نفسه: ٢٨ مارس ١٩٩٤.

وأعلنت الجامعة العربيـة بأنها الجهة الوحيدة المختصـة بمناقشة الموضوع، والتي تملك سلطة اتخاذ قرار في شأنه.

وأشار المتحدث باسم الجامعة العربيـة إلى أنـه سـبق وأن أرسل ٧٧ عضوا بمجلس الشيوخ الأمريكـي برسـالة إلى أمين عام جامعة الدول العربيـة، بشأن إنهاء المقاطعـة العربيـة لإسرائيل، كما قـام وزيـر التجـارة الأمريكـي (رونالد براون) بزيارته قبيل انعقاد الدورة رقم ١٠١ للجامعة العربيـة في مارس (آذار) سنة ١٩٩٤، وأوضح له وجهـة النظر الأمريكيـة، وأنه رغم الـتفهم الأمريكـي للموقـف العربي إزاء مقاطعة إسرائيل، إلا أن الولايـات المتـحدة بها عديد من الشركات الراغبة فـي العمـل بالمشـروعات الاقتصاديـة في غزة وأريحا، وقـرار المقاطعـة يعوقهـا عن ذلك، وكذلك عدد آخر من الشركات الكبرى في بعـض الدول الأوربيـة مثل ألمانيا، التـي تعهـدت بتقـديم ٢٨ ٪ من مسـاهمات دول الاتحـاد الأوربـي لـدعم الاقتصـاد الفلسطيني.

ومن المقرَر أن يعقد المكتب الرئيسي لمقاطعة إسـرائيل اجتماعا في دمشق خلال نوفمبر (تشرين ثانٍ) سـنة ١٩٩٤، لمراقبة القائمة السوداء للشركات الأجنبية المحظور التعامـل معهــا، ومصــير المؤسســات التــي طلبــت رفعهــا من القائمة [٢٣٢].

وفي ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٩٥، اجتمع مجلس الجامعـة العربيـة في جلسة طارئة على مستوى وزراء الخارجيـة، وقد أدان قرار الحكومة الإسرائيليـ ـة الخـاص بمصـادرة الحكومة الإسرائيليـة الأراضـي فـي القُـدس الشرقيـ ـة وخارجها، ووصفه بـالخروج علـى قـرارات الشرعيـ ـة الدوليـة، والتحدي للقانون والنظام الدولي، فضلاً عن أنـه يمثل تهديدا لعمليـة السلام، وطالبت الجامعة مجلس الأمـن بعدم الاعتراف بالقرارات الإسرائيليـة [٢٣٣].

---

(٢٣٢) الوفد: ٢٧ مارس ١٩٩٤.

(٢٣٣) المصدر نفسه: ٨ مايو ١٩٩٥، وقد دعت الجامعة أيضا إلى عقد اجتماع قمـة عربيـة محدودة، وأكد الأمين العام للجامعـة أنهـا قمـة تحرص على السلام، ولن نقبـل الاستسـلام، ولـن نقبـل الاحتلال أو الاستيطان أو ضياع القُدس، ولكن اجتماع القمـة لـم

ثم قامت الجامعة بإرسال مذكرة استرشاديـة إلى الوفـود العربيـة، والوفد الدائم للجامعة بالأمم المتـحدة، تؤكـد فيها بأن ما أعلنته إسرائيل حـول امـتلاك اليهـود ٩٢ ٪ من مساحة الأرض التي تعتزم مصادرتها لـيس صـحيحا، وأن الفلسطينيين لديهم الوثائق التي تؤكـد ملكيـتهم لهـذه الأراضي[٢٣٤].

وفي أعقاب قرار المحكمة العليا الإسرائيليـة بالسـماح لجماعة (أمناء جبل الهيكل) اليهوديـة بالصلاة فـي سـاحة الحرم القُدسي الشريف، أدانت جامعة الدول العربيـة بشـدة ذلك القرار مؤكدة أنه سابقة خطيرة، وانتهاك سـافر لقـرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ بشأن القُدس، وخرق واضح لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، والقاضية بعدم جواز أي تغييـر في الأراضي المحتلـة، وطالبت المجتمع الـدولي باتخـاذ موقف حاسم، والعمل على وقف هـذه الإجـراءات، التـي تعرض عمليـة السلام للانهيار[٢٣٥].

يتم؛ نظرا لأن الحكومة الإسرائيليـة أعلنـت (تعليـق) قـرار المصادرة.

[٢٣٤] البيان: يوميـة، دولة الإمارات العربيـة المتـحدة، ١٦ مايو ١٩٩٥، الأهرام: ١٠ أغسطس ١٩٩٥.

[٢٣٥] الأهرام: ٧ أغسطس ١٩٩٥.

وحول منظور الجامعة العربيـة فيما عرِفَ بإيجاد تعاون اقتصادي في منطقة الشرق الأوسط، أكـد الأمـين العـام للجامعة د. عصمت عبد المجيد على ضرورة حـل كافـة المشكلات السياسيـة أولاً، ولا يمكن الموافقة على التعـاون الاقتصادي، قبل أن تعقد إسرائيل سـلاما شـاملاً وعـادلاً مع الدول العربيـة[٢٣٦].

وعندما صدر قرار مجلس الشيوخ الأمريكي، المتضـمن الاعتراف بالقُدس عاصمة لإسرائيل، والـداعي إلـى نقـل السفارة الأمريكيـة من تل أبيب إلى القُدس، أكـدت جامعة الدول العربيـة فـي بيانهـا الصـادر فـي ٢٥ أكتـوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٥، أن هذا القرار يعدُّ إخلالاً واضحا بالمواقف الأمريكيـة الرسميـة والمتعاقبة والرافضة لمثـل هذا القرار منذ عام ١٩٦٧، كما أن مثل هذا القرار يسـتفز مشـاعر المسـلمين والمسـيحيين فـي العـالمين العربـي

[٢٣٦] المصدر نفسه: ١٥ أكتوبر ١٩٩٥، من حديث للأمين العام مـع مندوب الصحيفة في لقاء تمَّ بالعاصمة البريطانيـة (لندن).

والإسلامي، ويفقد الكثير من مصداقية عمليـة السلام التـي أيـدتها جميع شعوب العالم [٢٣٧].

وفي نهاية شهر سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٦، حثت جامعة الدول العربيـة الدول دائمة العضويـة في مجلـس الأمـن [٢٣٨]، وكـلاً مـن أيرلنـدا وكولومبيـا والفاتيكـان [٢٣٩]، على التحرُّك السريع، والحيلولـة دون تـدهور الأوضـاع الخطيرة في الأراضي الفلسطينيـة، بعد الإجـراءات التـي قامت بها مؤخرا الحكومة الإسرائيليـة، وفي مقدمتها فـتح النفـق الـذي يمـرُّ أسـفل المسـجد الأقصـى بالقُـدس العربيـة [٢٤٠].

وعقد مجلس الجامعة العربيـة دورة طارئة على مستوى المندوبين في أول ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٩٦، طالـب فيها بالوقف الفوري لمصادرة الأراضي العربيـة المحتلـة،

---

[٢٣٧] المصدر نفسه: ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥.

[٢٣٨] وهي الولايات المتـحدة الأمريكيـة، وروسيا، وبريطانيـا، وفرنسـا، والصين واليابان.

[٢٣٩] بوصف الأولي (أيرلندا) رئيسة الدورة وقتذاك للاتحاد الأوربي، وأمـا الثانية (كولومبيا) فبوصفها الرئيسة وقتذاك لدول عدم الانحياز.

[٢٤٠] الأهرام: العدد ٤٠١١٠، ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦، ص ٩.

وبإزالة المستوطنات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية، وأكد المجلس أن الإجراءات الإسرائيلية في المصادرة والاستيطان تتنافى مع مبدأ (الأرض مقابل السلام) [٢٤١].

وعندما أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن بناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم جنوب القُدس العربية، فضلاً عن احتفاظها بالنفق الموجود في محيط الحرم الشريف مفتوحا، ومنع الفلسطينيين من الدخول إلى مدينة القُدس الشريف، وعزلها عن باقي مدن الضفة الغربية المحتلة، أعربت الجامعة العربية عن قلقها البالغ لهذه الإجراءات، ووصفتها بأنها تشكل حملة ترحيل متعمدة تستهدف المضي قدما في تهويد مدينة القُدس العربية، وأكدت الجامعة العربية في بيان صدر في الرابع والعشرين من شهر فبراير (شباط) سنة ١٩٩٧، على أن استمرار إسرائيل في بناء المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة سيكون له نتائج عسكرية وخطيرة على السلام، الأمر الذي يتطلب من مجلس الأمن، ومن راعيي السلام

---

[٢٤١] المصدر نفسه: العدد ٤٠١٧٣، ٢٠ ديسمبر ١٩٩٦، ص ٦.

(روسيا، والولايات المتـحدة) سـرعة التحـرُك لإجبـار إسرائيل على وقف أنشطتها الاستيطانيـة فـي الأراضـي العربيـة المحتلـة بصفة عامـة، وفي مدينة القُدس بصـفة خاصـة [٢٤٢].

وفي الدورة السابعة بعـد المائـة لـوزراء الخارجيـة العرب، التي عقِدَت في جامعة الـدول العربيـة بالقـاهرة في يومي ٣٠ و٣١ مارس (آذار) سـنة ١٩٩٧، بمشـاركة ثمانية عشر وزيرا للخارجية، فضلاً عن حضـور الـرئيس الفلسطيني ياسر عرفـات جلسـة الافتتـاح، الـذي أكـد أن الأراضي الفلسطينيـة تتعرَض لعدوان سافر مـن قِبـل الحكومة الإسرائيليـة، التـي تتنكـر لعمليـة السـلام، وترفض تنفيذ ما تمَ الاتفاق عليه متحدية فلسـطين، والأمـة العربيـة والإسلاميـة والمسيحيـة، ومحاولة تهويد مدينـة القُدس وتغيير هويـتها العربيـة، وكشف عرفـات النقـاب عن أن نيتانياهو قد أهدى مجسما لهيكل سـليمان المزعـوم لبطريرك القُدس؛ حيث تمَ فيه إحلال الهيكل محـل المسـجد الأقصى ومسجد قبة الصـخرة المشـرفة، وقـال عرفـات

(٢٤٢) المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٥٨، ٢٥ فبراير ١٩٩٧، ص ٩.

إن هناك خطة إسرائيلية لسحب هويات ستمائة ألف فلسطيني يقيمون بالقُدس، وأوضح أن مستوطنة جبل أبو غنيم لا تمسُ القُدس الشريف فقط، وإنما تمسُ أيضا مدينة بيت لحم، والهدف منها إحلال هذه المستوطنة محل مدينة بيت لحم في الاحتفالات الألفية (٢٠٠٠) لميلاد السيد المسيح (عليه السلام).

ومن جانبه أكد د. عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في كلمته، أن قرار الحكومة الإسرائيلية بالاستيطان في القُدس قد مسَ وترا حساسا لدى المسلمين والمسيحيين في كافة أنحاء العالم، وأدّى إلى تأجج مشاعر الغضب والغليان، فضلاً عن رفض المجتمع الدولي لهذا القرار.

وقد عقب السيد يوسف بن علوي وزير الدولة للشئون الخارجية لسلطنة عمان على كلمة الرئيس الفلسطيني، قائلاً: "إن الأمة العربية تؤمن بالسلام العادل والشامل، ولكن الحكومة الإسرائيلية نقضت العهود..، وإننا نأمل في أصدقائنا بالولايات المتحدة الأمريكية أن يعيدوا النظر في سياستهم تجاه الدعم المطلق لإسرائيل، وأن يأخذوا

الحكمة من مصالحهم، وأن يقدروا مشاعر الأمـة العربيـة والإسلاميـة، مـن أن القُـدس ليسـت وسـيلة للسياسـات والمنـاورات، وإنمـا هـي ضـمير الأمـــة، وأكـــد يوسف بن علوي أن انتفاضة عرب فلسطين هي صـوت ا للدفاع عن المـقدسات [٢٤٣].

وقد صدرت عن تلك الدورة توصـيات تحـت عنـوان (قضيـة فلسطين والصراع العربي / الإسرائيلي..، تـدمير إسرائيل لعمليـة السلام الجارية)، نصت على ما يلي:

"إن مجلس الجامعة بعـد أن تـدارس آخـر التطـوُرات والمستجدات والمخاطر المحدقة، والعراقيل التـي وضـعتها إسرائيل لتدمير عمليـة السلام، والتزاما من الدول العربيـة بتحقيق السلام العادل والشـامل فـي المنطقـة، وحرصـا على إنقاذ عمليـة السلام؛ يوصي المجلس بما يلي:

١- إيقاف خطوات التطبيـع، التـي جـرى اتخاذهـا مع إسرائيل في إطار عمليـة السـلام الجاريـة، وإيقاف التعامل معها بما في ذلك إغلاق المكاتـب والبعثات، حتى تنصاع إسرائيل إلى مرجعية مؤتمر

[٢٤٣] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٩٠، ٣١ مارس ١٩٩٧.

مدريد، ومبـدأ الأرض مقابـل السـلام، وتنفيـذ الاتفاقيـات والتعهدات والالتزامات التي توصـلت إليها الأطراف المعنيـة علـى جميـع المسـارات خلال محادثات السلام.

٢- تعليق المشاركة العربيـة في المفاوضات المتعددة الأطراف، واستمرار الالتزام بالمناطق العربيـة من الدرجة الأولى وتفعيلها إزاء إسرائيل، حتى يتمَ تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.

٣- التأكيد علـى عروبـة القُـدس، وتثبيـت وجـود المؤسسات الوطنيـة القائمة بها، والإدانـة بشـدة لبناء المستوطنات في المدينة المقدسة [٢٤٤].

وتُعبر هذه التوصيات عن الموقف الجماعي، الذي كـان منتظرا من الساسة العرب، دون أي مزايـدات، أو الـدخول في دوامة الشعارات، ونحسبها أيضا خططًا مدروسة لمجابهة انحرافات الحكومة الإسرائيليـة لخنق قضيـة السلام.

---

[٢٤٤] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٩٧، ٥ مارس ١٩٩٧، ص ١١.

ولما استمرأت تلك الحكومة تعنتها وانحرافها، عقد وزراء الخارجيـة العرب اجتماعا [٢٤٥] في التاسع عشر من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٧، تطرَق إلـى الأزمـة التـي تتعـرَض لها عمليـة السلام، وانتهى الاجتماع إلى عدد من النقاط التي توافق عليها الرأي، وفي مقدمتها أن السياسة الإسرائيليـ ـة الحاليـة – سواء سياسة الاستيطان، أو الإجراءات التي تتخذ في القُدس، وعدم تنفيذ الالتزامات – كلها أمور مرفوضـة، ولا يمكن أن توافق عليهـا الـدول العربيـ ـة المجتمعـة، من منطلق قرارات القمـة العربيـة التي عقِـدَت بالقـاهرة عام ١٩٩٦، من أن هناك مسئوليـة علـى الجانـب الـذي يخرق أو لا يلتزم بالبنود التي قرَرتها الاتفاقات، وعمليـ ـة مدريد بالذات[٢٤٦].

---

[٢٤٥] ترأسه السيد عمرو موسى وزير خارجيـ ـة مصـر، وحضـره الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، والأمين العام للجامعة العربيـ ـة د. عصمت عبد المجيد.

[٢٤٦] أخبار اليوم: العدد ٢٧٥٩، ٢٠ سبتمبر ٢٩٩٧، ص ١.

وصرَح الأمين العام لجامعة الدول العربيـة، بأن تجميـد التطبيع مع إسرائيل قائم، مشيرا إلى أنه موقف مبدئي، حتى تظهر إسرائيل مواقف أخرى تدعو إلـى إجـراء تعـديل، وأوضح أن هذا القرار يستهدف دفـع إسـرائيل للانصـياع لمرجعية مدريد، ومبـدأ الأرض مقابـل السـلام، وتنفيـذ الاتفاقيـات على جميع المسارات [٢٤٧].

وفي دورته التاسعة والعشرين أدان مجلس وزراء الإعلام العرب قرار الكونجرس الأمريكي، بنقل مقر سفارة الولايات المتـحدة الأمريكيـة من تل أبيب إلى القُـدس العربيـ ـة، ووصف القرار بأنه عنصـري، يسـتهدف تهويـد المدينـة المقدسة، ورفض التعامل معه؛ لأنـه يطلـق يـدَ الحكومـة الإسرائيليـة في نهب مزيـد مـن الأرض الفلسطينيـ ـة، ويشجعها على استمرار تعنتها في تحدي قرارات الشرعيـة الدوليـة، واعتبر المجلس يوم السادس والعشرين من شـهر سبتمبر (أيلول) من كل عام يوما للقُدس في الإعلام العربي، يتمُ فيه التركيز على المخاطر التي تحيق بالمدينة المقدسـة،

---

[٢٤٧] الأهرام: العدد ٤٠٤٦٥، ٢٠ سبتمبر ١٩٩٧، ص ٩.

وتبنى المجلس المقترحات التي اتفق عليهـا الأمـين العـام لجامعة الدول العربيـة مع منظـمة المـؤتمر الإسـلامي، والخاصة بإعداد كتاب حول انتهاكـات إسـرائيل لحقـوق الإنسان في الأراضي الفلسطينيـة المحتلـ ـة، وخاصـ ـة في القُدس [٢٤٨].

إلا أنه مع تقديرنا لبيانات وقرارات الجامعة العربيـ ـة، فإن أول الطريق لتحرير القُدس هو العمل على رأب الصدع بين العرب، وفتح صفحة جديدة فيما بينهم، باعتبار أن هـذه الخطوة هـي الضـمان لاسـتعادة الممتلكـات العربيـ ـة والإسلاميـة، وفي مقدمتها القُدس العربيـة الإسلاميـة.

جهود منظـمة المدن العربيـة لدعم مدينة القُدس:

انطلاقًا من أهداف منظـمة المدن العربيـة، فـي رفـع مستوى الخدمات والمرافق في المدن العربيـة، وتطوُرهـا والحفاظ على هويـتها العربيـة وتراثها، واستشعارا لأهمية القُدس الشريف، ومكانتها كمدينـة كبـرى ومتميـزة لـدى أصحاب الديانات السماويـة، باعتبارهـا رمـزا لفلسـطين

---

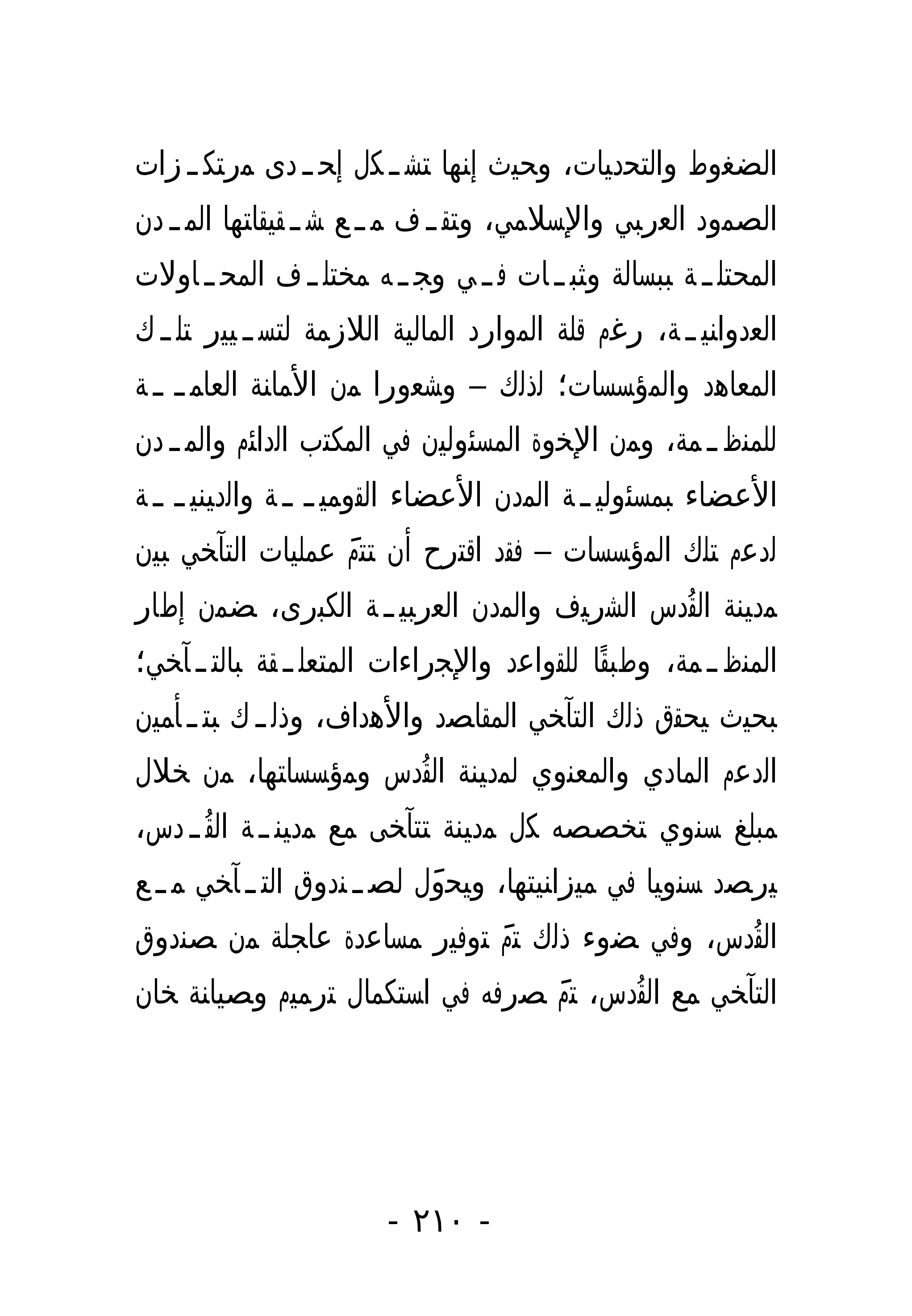
(٢٤٨) المصدر نفسه: العدد ٤٠٣٨٣، ٣٠ يونيو ١٩٩٧، ص ٩.

وأولى القبلتين، فإن المنظـمة قد أولتها عنايـة خاصـة، وجعلتها – وفقًا لنظامها الأساسي – عضوا دائما في المكتب الدائم للمنظـمة [249]، الذي يقوم بإدارة شئون المنظـمة، ومتابعة تنفيذ قراراته، والمصادقة علـى لـوائح وميزانيـة صندوق تنمية المدن العربيـة، وكذلك الميزانيـة.

وفي إطار دعم المنظـمة لمدينة القُدس الشريف، فقد اتخذ المؤتمر العام السابع قرارا بإنشاء صندوق التآخي مع القُدس الشريف؛ لما تتمتع به من مركز دينـي مرمـوق، ومكانـة تاريخيـة وحضاريـة بارزة منذ أقـدم العصـور، ولـدى مختلف الشعوب والأمم، ونظرا لما تحتويه من كنوز التراث العربي الإسلامي، التي أصبحت بحاجة إلى عناية خاصـة للحفاظ عليها وصيانتها، بعد أن عصفت بها ماديات الـزمن، وبالنسبة للأوضاع والظروف الصعبة التي يعيشـها العـرب والمسلمون في تلك الديار، وما يتعرَضون له مـن ضـغوط واعتداءات وحشية من السـلطات الإسرائيليـة، وبـالنظر لما تؤديه المعاهد والمؤسسـات الخيريـة والاجتماعيـة والصحيـة والتعليميـة، التي أُسست في القُـدس لمواجهـة

---

(٢٤٩) المادة رقم ١٨ من النظام الأساسي لمنظمة المدن العربيـة، ص ١١.



الضغوط والتحديات، وحيث إنها تشـكل إحـدى مرتكـزات الصمود العربي والإسلامي، وتقـف مـع شـقيقاتها المـدن المحتلـة ببسالة وثبـات فـي وجـه مختلـف المحـاولات العدوانيـة، رغم قلة الموارد المالية اللازمة لتسـيير تلـك المعاهد والمؤسسات؛ لذلك – وشعورا من الأمانة العامـــة للمنظـمة، ومن الإخوة المسئولين في المكتب الدائم والمـدن الأعضاء بمسئوليـة المدن الأعضاء القوميـــة والدينيـــة لدعم تلك المؤسسات – فقد اقترح أن تتمَ عمليات التآخي بين مدينة القُدس الشريف والمدن العربيـة الكبرى، ضمن إطار المنظـمة، وطبقًا للقواعد والإجراءات المتعلـقة بالتـآخي؛ بحيث يحقق ذلك التآخي المقاصد والأهداف، وذلـك بتـأمين الدعم المادي والمعنوي لمدينة القُدس ومؤسساتها، من خلال مبلغ سنوي تخصصه كل مدينة تتآخى مع مدينـة القُـدس، يرصد سنويا في ميزانيتها، ويحوَل لصـندوق التـآخي مـع القُدس، وفي ضوء ذلك تمَ توفير مساعدة عاجلة من صندوق التآخي مع القُدس، تمَ صرفه في استكمال ترميم وصيانة خان

السلطان، وهو أحد المعالم التاريخية البارزة في المدينة [٢٥٠].

ويبدو أن جهود تلك المنظمة توقفت عند حد الدعم المالي غير المنتظم، ولم تسعفنا المصادر أو المراجع التي تيسرت لنا عن جهود أخرى تقدمها منظمة المدن العربية، والأمل معقود أن تبذل المنظمة جهودا أكثر، وأن تكون جهودا جماعية، حتى نستنهض الهمم، في الدفاع عن مسرى الرسول ﷺ وثالث الحرمين الشريفين.

المعهد العربي لإنماء المدن وجهوده في دعم القُدس الشريف:

المعهد العربي لإنماء المدن جهاز عملي متخصص للمدن العربية ومنظمتها في مجالات التدريب والاستشارات والأبحاث والتوثيق، وكل ما من شأنه دعم المدينة العربية ورفع مستواها وتطويرها، مع الحفاظ على هويتها العربية والإسلامية وتراثها الحضاري، وانطلاقًا

---

(٢٥٠) د. محمد عبد ا الحماد: جهود منظمة المدن العربية لدعم مدينة القُدس، بحث قُدم إلى ندوة الرباط، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ص ٩.

من أهدافه واختصاصاته وأنشطته لتحقيق ذلك، فقد أعطـى المعهد عناية خاصـة لمدينة القُـدس الشـريف؛ لأهميتهـا الدينيـة والتاريخيـة والحضاريـة، وباعتبارهـا عاصـمة دولة فلسطين العربيـة، وعضوا مؤسسا لمنظـمة المـدن العربيـة.

ولعل من أول أعمال المعهد في هذا المجال، عندما قرَرت الأمانة العامـة لمنظـمة المدن العربيـة طباعـة كتـاب (كنوز القُدس)، ودعم المعهد جهودها حتى صـدر الكتـاب في طبعة فاخرة عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م؛ بهدف صـيانة الكنوز الإسلاميـة في القُدس الشريف، والحفاظ على هـذه الصروح الحضارية في مجال العمارة الإسلاميـة، المتمثلـة في المساجد والمآذن والمدارس ودور القرآن ودور الحـديث والحدائق والطرق والأسواق والأسوار والحمامات وغيرها.

ونظرا لأن الكتاب قد صدر في طبعة فـاخرة محـدودة التوزيع، فقد تمَ طرح فكرة إصدار الكتاب في طباعة عاديـة (شعبيـة)، ليسهل توزيعه على نطاق واسع، ويكون قاعـدة الانتشار والتوعية بالموضوع والرسالة والأدوار والأهـداف السامية والغايات النبيلة، التي تسهم بهـا منظـمة المـدن

العربيـة والمعهد، وقد أبدى المعهد استعداده للقيام بالإعـداد العلمي والفني لإخـراج هـذه الطبعـة العاديـــة؛ حيـث إن الطباعة الفـاخرة محـدودة التوزيـع، وقـد لا تـذهب إلى المهتمين بالموضوع، ومـن ثَـم لا تحقـق الأهـداف المرجوة، وخصوصا وقد وجدت الآن الكثير من المعطيـات الجديدة التي يجدر أخذها في الاعتبار.

وفي إطار الجهود لدعم القُدس وأمانتها، وعنـدما صـدر العدد الأول من مجلة (القُدس الشريف) عام ١٤٠٥ هـ ـ / ١٩٨٥ م، وهي مجلة مكتب أمانة القُدس في عمـان، كـان المعهد أول المهتمين بصدورها، والاشتراك فيها، والتنويـه عنها، واستعداد المعهد للمساهمة فيها.

وتتوالى الجهـود الدوليـــة والإقليميـــة والمحليـــة، عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات؛ لتوضيح أهميـة هـذا التراث الحضاري الإنساني، حيث إن القُدس لها مكانتها لدى أصحاب الديانات السماويـة الثلاث: الإسلام والمسيحيـــة واليهوديـة، والمعهد العربي لإنماء المدن يسهم فـي هـذه الفعاليات، وكذلك من خلال الدراسات والأبحاث، التي يعدُّها في الموضوعات المرتبطة بمدينة القُدس وتراثهـا الخالـد،

وكذلك من خلال المساهمة في المناسبات، التي تـنظم هـذا الغرض مثل يوم القُدس، للتأكيد على أهميـة القُدس وتحرير المدينة العريقة [٢٥١].

موقف بعض الحكومات العربيـة من قضيـة القُدس الشريف – المملكة العربيـة السعوديـة:

رفضت المملكة العربيـة السعوديـة – ولا تـزال – الخطط الإسرائيليـة، الداعية إلى إغفـال الحـق العربـي في المدينة المقدسة، ونددت بالمشروعات الاستيطانيـة التي تقوم بها الحكومة الإسرائيليـة، ولم يقف رفـض المملكـة على الشجب والتنديد والرفض، بل خطت خطوة إيجابيـة وهامـة، حيث قدمت ثلاثين مليون دولار لإنشـاء مسـاكن للفلسطينيين بالقُدس، ومع أن إسرائيل وضعت العراقيل أمام حصول الفلسطينيين على تـراخيص للبنـاء فـي المنـاطق الفلسطينيـة، الأمر الذي طـرح بـديلاً للتوسـع الرأسـي؛ أي تعلية المساكن الحاليـة للفلسطينيين.

---

[٢٥١] المصدر السابق نفسه: ص ١٠.

وفي جلسة مجلس الوزراء السعودي في ١٨ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ / نوفمبر (تشرين ثانٍ) ١٩٩٦ م، رحب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بموقف الدول المحبة للسلام إلى جانب المملكة وشقيقاتها الدول العربية، وذلك باستنكار المجازر الإسرائيلية الوحشية في القُدس، التي أعقبت فتح نفق تحت أساسات المسجد الأقصى، وقد عدَّت المملكة إقدام السلطات الإسرائيلية على فتح النفق دليلاً على النوايا المبيتة لتصفية الوجود العربي الإسلامي في المدينة المقدسة، ودعت المملكة مجلس الأمن والمجتمع الدولي للعمل على إنهاء الإجراءات الإسرائيلية غير الشرعية المتعلقة بالمسجد الأقصى [٢٥٢].

وفي الكلمة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين إلى حجاج بيت الله الحرام في حج عام ١٤١٨ هـ / إبريل (نيسان) عام ١٩٩٧ م، أكد التزام السعودية بإحلال السلام الشامل والعادل في منطقة الشرق الأوسط، وندّد بمشروع إسرائيل في بناء المستوطنات في القُدس، والإقدام

---

[٢٥٢] الحرس الوطني: جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ، ص ٦.

على أي خطوات تنتهك حقوق سكانها، وقـال الملـك فهـد إن موقف المملكة من القُدس موقف واضح، وهـي تسـتنكر وتدين كل تصرُّف في المدينة المقدسة يتعارض مع طبيعتها وحق أهلها الشرعيين فيها [٢٥٣].

وإبـان زيارته للعاصمة الفرنسيـة باريس، دعا الأميـر سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الريـاض إلـى الضـغط على إسرائيل؛ لكي تستجيب لقرارات الشرعيـة الدوليـة، وتنفذ الاتفاقيـات التي وقعتها مـع السـلطة الفلسطينيـة في أوسلو، وألا تضع العقبات أمام مسيرة السلام، وأن توقف بناء المستوطنات، وتتوقف عن ممارساتها غير الإنسانيـة تجاه الفلسطينيين؛ حتـى يتحقـق السـلام العـادل والـدائم في المنطقة[٢٥٤].

وقد حـذرت أجهـزة الإعـلام السعوديـة الحكومـة الإسرائيليـة من السير في غيها وصلفها، فهذه هـي مجلـة الحرس الوطني، التي تصدر في أول كل شهر عربي، وهي مجلة رصينة تستكتب بعض كبار الكُتـاب، لا يخلـو عـدد

---

[٢٥٣] الأهرام: العدد ٤٠٣١٢، ٢٠ إبريل ١٩٩٧، ص ٨.

[٢٥٤] الأهرام: العد ٤٠٣٢٢، ٣٠ إبريل ١٩٩٧، ص ٨.

منها من التنديد بـالإجراءات الإسرائيليـة فـي القُـدس، وفي أحد أعـدادها [٢٥٥] عالجـت مسـألة النفـق، وقالـت في افتتاحيتها إن المسلمين يعتبـرون القُـدس ومـا حولهـا من مقدسات، خطًا أحمر لا يمكن السـماح بتجـاوزه بأيـة إجراءات كانت.

وخلال اجتمـاع وزراء الخارجيـة العـرب بالقـاهرة في مارس (آذار) سـنة ١٩٩٧، دعـت بعـض الصـحف السعوديـة إلى قطع كل علاقة بإسـرائيل، وتقـديم الـدعم للانتفاضة الفلسطينيـة، وطالبت صـحيفة (اليـوم) باتخـاذ موقف عربي موحـد تجاه عمليـة السـلام علـى جميـع مساراتها، ومواجهة التحديات الإسرائيليـة بخطوات فاعلـة ومؤثـرة، يقف على رأسها وقف جميـع أشـكال التطبيـع مع الحكومة الإسرائيليـة، ووافقتهـا فـي ذلـك صـحيفة (الجزيرة).

---

[٢٥٥] الحرس الوطني: جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ، ص ٧.

وأما صحيفة (البلاد) فقالت إنه يتعـين علـى إسـرائيل أن تفهم جيدا أنـه فـي ظـل عـدم احترامهـا للاتفاقـات مع الفلسطينيين، فإنه ليس من المنطق أن يطلب من السـلطة الفلسطينيـة كبح جماح الغضب الفلسطيني، الذي جاء كنتيجة طبيعيـة للقرار الإسرائيلي المباغت بالاستيطان فـي جبـل أبو غنيم بالقُدس العربيـة [٢٥٦].

الإمارات العربيـة المتـحدة:

في نوفمبر من عام ١٩٩٥، وإبـان المهرجان الذي عقِدَ في مدينة أبو ظبي تحت شعار (من أجلك يا قُـدس)، أعلـن وكيل وزارة الإعلام بدولة الإمارات عن البدء في تنفيذ قرار الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، بتمويل عـدد من المشروعات السكنية في مدينة القُدس، وأن الاتصـالات قد بدأت مع مجالس الإسكان في المدينة المقدسة لتنفيـذ هـذه المشروعات، ومن بينها حي الشيخ زايد بالقُـدس، وكـذلك ترميم عدد من المـقدسات الإسلاميـة والمسيحيـة بها.

---

[٢٥٦] جاء هذا في الصحف اليوميـة السعوديـة التي صدرت في ٣٠ مارس ١٩٩٧.

كما أعلنت جمعيـة الهلال الأحمر بدولة الإمارات بـدء تنظيم حملة تبرعات من أجل مدينة القُدس العربيـة، والتـي طالب بها الشيخ زايد، ومما تجدر الإشارة إليه أن المهرجان المشار إليه توَّج أعماله بإصدار ما عرِفَ (بإعلان أبو ظبي حول القُدس الواقع والمستقبل والعمل المطلوب)، الذي أكـد أهميـة وضع استراتيجية متكاملة لإنقـاذ القُـدس، تشـتمل على خطط للتنمية الداخليـة وأخـرى إعلاميـ ـة، لإيجـاد حقائق فلسطينيـة علـى أرض الواقـع، وحمايـة الوجـود الفلسطيني في المدينـة المقدسـة، ودعمـه وتفعيـل دوره في مواجهة عمليات تهويد المدينة [٢٥٧].

ومن الملاحظ أن الإجراءات التي أقدمت عليهـا الحكومـة الإسرائيليـة بفتح النفق قد أثارت ردود فعل عربيـ ـة شـديدة، ولكنها جاءت في صورة تنديد أو إدانة أو المطالبـة بضـغوط دوليـة أو دعم للفلسطينيين في الداخل، وكـذلك الـدعوة لعقـد مؤتمر قمـة عربيـة [٢٥٨]، وقد قمنا برصد ما بثتـه أجهـزة الإعلام، فلم نجد سوى البيانات أو الدعوات، سـواء مـن قِبـل حكومات عربيـة أو إسلاميـة أو نقابات مهنيـة أواجتماعيـة.

---

[٢٥٧] الأهرام: ٥ نوفمبر ١٩٩٥.

[٢٥٨] انظر على سبيل المثال: الأهرام: ٢٨ و٢٩ و٣٠ سبتمبر ١٩٩٦.

آخر ساعة [٢٥٩] في باكستان:

٦٠٠ مليون مسلم في صوت واحد: القُدس عربيـة.

كانت لحظة تاريخيـة في هذا التجمـع الإسلامي الكبير، عندما اتحدت كلمة ٦٠٠ مليون مسلم.

وعندما قرَّر مؤتمر القمـة الإسلامي الثاني في لاهـور: "التزامه بشأن القُدس الشريفة، والمطالبة بانسحاب إسـرائيل الفوري منها، وأن إعادة السيادة العربيـة للقُـدس شـرط أساسي ولازم لأية تسوية في الشرق الأوسط، وأن أي حـل لا يعيد هذا الوضع إلى سابق عهده لا تقبله البلاد الإسلاميـة كما يعارض المؤتمر أية محاولة لتحويل القُدس".

كما أقرَّ الملوك والرؤساء "بأن تقدم الدول الإسلاميـة كل العون لمصر وسوريا والأردن – دول المواجهة – ولشـعب فلسطين لاسترداد الأرض المحتلـة بكل الوسائل، ولإرغـام إسرائيل على الانسحاب منها، ومطالبة الـدول الإسلاميـة التي لها علاقات مع إسرائيل بقطعها فورا؛ تدعيما للتضامن الإسلامي".

---

[٢٥٩] العدد ٢٠٥٣ :٥ صفر ١٣٩٤ هـ / ٢٧ فبراير ١٩٧٤ م.

وكانت لحظة تاريخيـة – قبل ذلك – في مؤتمر لاهـور عندما وقف الرئيس أنور السادات وقال للملوك والرؤساء:

"حين اجتمعنا في الرباط – المؤتمر الإسلامي الأول – كنا نعاني التمزُّق والمرارة ولكننا كنـا نُعِـدُّ أنفسـنا لمعركـة المصير، وقد جاء ذلك اليوم في العاشر من رمضان، وكانت من أشرف وأرفع معارك التاريخ، إنها معركة استعادة الحق والكرامة، معركة ضرب الحاف وقبـول التحـدي ورفـض التخاف، وليس لنا مطالب إلا أن يكون تأييـد ٦٠٠ مليـون مسلم عاليا مدويا واضحا للعالم كله".

القُدس في منظـمة المؤتمر الإسلامي:

من المعروف أن مؤتمر القمـة الإسلامي الأول قد عقِـدَ في الرباط في سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٩، في أعقاب حريق المسجد الأقصى، وقد شاركت في حضوره سبع وعشـرون دولة إسلاميـة، كانت تربط بين بعضـها وبـين إسـرائيل علاقات دبلوماسيـة أو تجاريـة، كما تفصـل فيمـا بينهـا خلافات سياسيـة، وإن كان المؤتمر قد ركز جـل اهتمامـه على موضوع حريق المسجد الأقصى، فإن مجـرد اجتمـاع مؤتمر للدول الإسلاميـة كان في حد ذاته نجاحا ذا شأن.

وفي الفترة من ٢٢ وحتى ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٧٤، اجتمع المؤتمر الإسلامي الثاني في لاهور بباكستان، وفي ظروف ومناخ مختلف عن المؤتمر الأول، نستطيع إجمالها فيما يلي:

أ- أن التجمع الإسلامي كان قد بدأ يأخذ هيكله التنظيمي في أول اجتماع لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة في ٢٣ – ٢٥ مارس (آذار) سنة ١٩٧٠؛ حيث تقرَّر إنشاء أمانة إسلامية دائمة.

ب- أنه أول اجتماع بعد انتصار رمضان / أكتوبر التي قادت لواء الحرب فيها دولة إسلامية هي مصر، وقد سبقته أيضا محاولات الوفاق بين أعضائه.

ج- أن بعض الدول الإسلامية التي اجتمعت في لاهور، كانت تمثل قوة اقتصادية برزت بعد حرب أكتوبر وهي الطاقة.

د- أن المؤتمر كان مطالبا بأن يتخذ موقفًا جماعيا موحدا تجاه القُدس.

ومن ثَم جاءت قراراتها قويـة ومعبرة عن هذا الموقـف الموحـد، حيث نصَ البيان الختامي للمؤتمر بشأن القُـدس: "لن تقبل البلدان الإسلاميـة أي اتفاق أو بروتوكول أو تفاهم يكرس استمرار الاحتلال لها، أو ينقلها إلـى سـيادة غيـر عربيـة، أو يجعلها موضوع مساومة أو تنازلات، وانسحاب إسرائيل من القُدس ضرورة ثابتـة ومهمـة لسـلام عـادل في الشرق الأوسط، كما يرفض المؤتمر أي اتجـاه لتـدويل القُدس، ويطالب بإلغاء كافـة الإجراءات المؤدية إلى ضـم مدينة القُدس العربيـة لإسرائيل، أو تغيير الطـابع العربـي التاريخي للمدينة، واعتبار هذه التدابير والإجراءات لاغيـة وكأنها لم تكن" [٢٦٠].

وقد انبثقت لجنة عرفَت بلجنة القُدس، وترأسـها العاهـل المغربي الملك الحسن الثاني، لمتابعة تنفيذ هذا القرار.

ومن البدهي أن تلتزم منظـمة المؤتمر الإسـلامي بهـذا القرار، وتواصل العمل به حتى يومنا الحاضـر، والتأكيـد عليه في جميع المؤتمرات الإسلاميـة، التـي عقِـدَت بعـد مؤتمر لاهور، وعلى سبيل المثال ما اتخذه المؤتمر السـابع،

---

[٢٦٠] آخر ساعة: أسبوعيـة، القاهرة، العدد ٢٠٥٣، ٢٧ فبراير ١٩٧٤.

الذي عقِدَ في الدار البيضاء في ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٩٤، هذا فضلاً عن تنفيذ أنشطة كان أهمها:

أ- دعوة جميع الدول الإسلامية التي لم توقع حتى الآن على تآخي عواصمها مع مدينة القُدس الشريف عاصمة دولة فلسطين، إلى سرعة إنهاء إجراءات التآخي، وتبني مشاريع داخل مدينة القُدس؛ دعما لها ولمواطنيها الصامدين، وتنظيم أسواق خيرية لصالح صندوق القُدس التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

ب- استمرار التنسيق حول موضوع القُدس مع كافة المحافل والمنظمات الدولية والإقليمية.

ج- دعم المؤسسات التعليمية في مدينة القُدس الشريف من مدارس وجامعات، وتمكينها من أداء رسالتها في مناهضة تهويد المدينة المقدسة.

د- تقديم الدعم المالي اللازم لترميم الأبنية التاريخية، والمساكن المهدَدة بالانهيار في القُدس الشريف، وبناء المساكن للمواطنين العرب؛ لتعزيز صمودهم، وإفشال مخطط تهويد القُدس الشريف [٢٦١].

---

[٢٦١] الأهرام: ١٥ ديسمبر ١٩٩٤.

وقد بدأ التحرُّك العملي بعد اجتماع قمـة الدار البيضـاء، كما يلي:

أ- في اجتماعها الخامس عشر بمنتجع إيفران المغربي يومي ١٦ و١٧ يناير (كانون ثـانٍ) سـنة ١٩٩٥، طُرِحَ في لجنة القُدس [(٢٦٢)] المنبثقة عن منظـمة المؤتمر الإسلامي اقتراحان عمليان:

الأول : اقترحه الملك الحسن الثاني، ويشتمل على ضـرورة إنشاء وكالة تُسمى (وكالة الإنقاذ) [(٢٦٣)] وفق القواعـد المحاسبة للقطاع الخاص، وتجمع الأموال من المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم، وتواجه بها الموقف الحالي

---

(٢٦٢) أُنشِئت في الثاني عشر من يوليو (تموز) سنة ١٩٧٥، ولكنها لم تبدأ نشاطها إلا في عام ١٩٧٩، وتضمُّ المملكة المغربيـة، والعـراق، والمملكـة الأردنيـة الهاشميـة، ودولة لبنان، ودولـة فلسـطين، وجمهوريـة موريتانيـا، ودولـة بنجلاديش، والجمهورية العربيـة السوريـة، وإيران، وإندونيسـيا، والنيجـر، وباكستان، والسنغال، والمملكة العربيـة السعوديـة، ثُمَّ ضمت مصـر إليهـا (لجنة القُدس) في مؤتمر القمـة السابع الذي عُقِدَ بالدار البيضاء، وحضرت أول اجتماع للجنة في منتجع (إيفران) يومي ١٦ و١٧ يناير عام ١٩٩٥.

(٢٦٣) سميت في عام ١٩٩٧ باسم (بيت المال للقدس الشريف)، وبات مقرُّها الرباط، للمزيد: الأهرام: العدد ٤٠٢٤٤، ١١ فبرايـر ١٩٩٧، والعـدد ٤٠٣٠٩، ١٧ إبريل ١٩٩٧.

في القُدس، وستتكفل رئاسة اللجنـة بوضـع النظـام الأساسي للوكالة، وستكون مهمتها المعاونة في بنـاء المساكن، وترميم المعـالم الإسلاميـة، والتدخـل بمساعدات ماليـة للحيلولـة دون بيـع الأراضـي والممتلكات العربيـة، من جانـب الـذين تضـطرهم سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى ذلك.

الثاني : قدَمه الوفد المصري برئاسة عمرو موسـى وزيـر الخارجيـة، ويتضمن إنشاء فريق اتصال بمقر هيئـة الأمم المتـحدة في نيويورك، على مستوى المنـدوبين الدائمين للدول أعضاء لجنة القُدس، ومهمة هذا الفريق – طبقًا للاقتراح المصري – المتابعة والتنسـيق مـن أجل تنفيذ قرارات اللجنـة، فيمـا يتـصل بـالأمم المتـحدة، وبخاصـة تنفيذ قرارات مجلـس الأمـن المتصلة بالقُدس، والهدف من الاقتراح هـو اسـتثمار القرارات الدوليـة- وهي في مجملهـا فـي صـالح الموقف العربي- في دفع مفاوضات التسوية السلميـة وتصحيح مساراتها [٢٦٤].

---

[٢٦٤] الأهرام: ٣ فبراير ١٩٩٥، ص ٨.

وقد أقرَت لجنة القُدس هذين الاقتراحين كقرارين؛ مما أكسبهما أهمية بالغة الشأن لو طُبقا وخرجا إلى نطاق التنفيذ.

ب- بناء على قرار صادر من القمة الإسلامية بالدار البيضاء، عقِدَت ندوة القُدس في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في ١٠ – ١٣ مارس (آذار) سنة ١٩٩٥ [٢٦٥].

وفي افتتاح الندوة، أكد الأمين العام للجامعة العربية على أن السلام خيار استراتيجي يفرض على إسرائيل عدم إحداث أي تغييرات في الخصائص الجغرافية والسكانية لمدينة القُدس، وعدم المساس بالمقدسات الإسلامية والمسيحية، ووقف عمليات مصادرة الأراضي العربية، وإزالة العقبات التي تضعها الحكومة الإسرائيلية أمام نشاط المؤسسات الفلسطينية بالمدينة".

---

[٢٦٥] حضر الندوة كل من: الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي د. حامد الغابد، ووزير الأوقاف المغربي عبد الكبير العلوي ممثلاً خاصا للملك الحسن الثاني (رئيس لجنة القُدس)، والبابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية، وفاروق قدومي وزير خارجية فلسطين، وكيبا بيران رئيس لجنة الأمم المتحدة لحقوق الشعب الفلسطيني.

وقال الأمين العام لمنظـمة المـؤتمر الإسـلامي "إنـه من الواضح أن إعلان سلطات الاحتلال الإسرائيلي مـؤخرا عن إنشاء مستوطنات جديدة في القُدس، إنما يهدف إلى إكمال الطوق حولها؛ تمهيدا للقضاء على كل عربي، سـواء كـان مسلما أو مسيحيا، وأكـد على أن قضيـة القُدس الشـريف مازالت تمثـل القضيـة المركزيـة للأمـة الإسلاميـة، وهي مفتاح السلام الدائم والشامل في المنطقة".

وأكـد الإمام الأكبر شيخ الأزهر على "أن مدينة القُـدس الشريف تسكن في وجدان المسلمين، وقد اختاروهـا مسـكنًا ومقاما لهم، كما كان جميـع الخلفـاء والحكـام المسـلمين (أمويين وعباسيين وعثمانيين) يتسابقون إلى إعمار المدينـة، وتأمين راحة زوارها مـن مسـلمين ومسـيحيين ويهـود، والمحافظة على سلامتهم في جعل أمنها رمـزا للحضـارة العربيـة والإسلاميـة، والتعايش بين الأديان السماويـة".

وقال البابا شنودة "إن القُدس تمثـل مكانة كبيرة في قلب كل مسيحي عاش فيها منذ ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)، ومنذ أن تأسست أول كنيسة مسيحيـة في العالم"، وأضاف قـائلاً: "إن ادعاء اليهود بأنهم يعيشون في القُدس – أرض الميعاد –

بوعد من ا غير صحيح إطلاقًا، بل الصحيح أن اليهود جاءوا إلى فلسطين بوعد من بلفور وليس من ا "[٢٦٦].

ج- وفي كوناكري بجمهورية غينيا انعقد المؤتمر الإسلامي الثالث والعشرون لوزراء الخارجية في دورته التي اتخذت مسمى (دورة السلام والتضامن والتسامح)، في الفترة من ١٧ – ٢٠ رجب ١٤١٦ هـ /٩–١٢ ديسمبر(كانون أول)سنة ١٩٩٥م، وكانت قضية القُدس في مقدمة اهتمامات هذه الدورة.

ودرس المجتمعون تقرير الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي حول المدينة المقدسة، واستعرضوا الانتهاكات الإسرائيلية المتعمدة فيها، وأصدروا القرار رقم ٣ /٢٣س، الذي تضمن الانطلاق من مبادئ وأهداف ميثاق المنظمة، والاستناد إلى القرارات الإسلامية، التي تؤكد أن قضية القُدس الشريف تشكل جوهر قضية فلسطين، التي هي قضية المسلمين الأولى، وجوهر النزاع العربي الإسرائيلي، وأن السلام الشامل والعادل لن يتحقق إلا بعودة مدينة القُدس الشريف إلى السيادة الفلسطينية، باعتبارها عاصمة لدولة فلسطين.

---

[٢٦٦] الأهرام: ١٣ مارس ١٩٩٥.

وأشار القرار أيضا إلى قرارات الجمعيـة العامـة للأمـم المتـحدة ومجلس الأمـن الـدولي ذات الصـلة، وخاصـة القـرارات ٤٦٥ و٤٧٦ و٤٧٨ الخاصـة بمدينـة القُـدس الشريف، والتي تؤكـد بطلان القانون الإسـرائيلي القاضـي بضمها، واعتبارها عاصمة موحـدة لإسـرائيل، وأعـرب المؤتمر في قراره المذكور عن قلقه العميق لتصاعد الاعتداءات الإسرائيليـة على الأماكن المقدسة في مدينة القُدس الشـريف، ولما آل عليه وضع المدينة والأمـاكن المقدسـة الإسلاميـة والمسيحيـة فيها، وخاصـة المسجد الأقصى المبـارك وقبـة الصخرة المشرفة، نتيجة لتزايد التهويد والاستيطان.

وخلص القرار إلى دعوة فريق الاتصال المعنـي بمدينـة القُدس [٢٦٧]، للعمل على استصدار القرار الخـاص بالقُـدس من الدورة الحاليـة للجمعية العامـة للأمـم المتـحدة، على نحو يتفق وطبيعة الظـروف والتطـوُرات الأخيـرة، والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في مدينة القُدس الشريف.

---

[٢٦٧] سبقت الإشارة إليه، وكانت هذه اللجنة قد تشكلت بناء على اقتراح مصر في الدورة الخامسة عشرة للجنة القُدس، التي انعقدت في مدينة إيفـران بالمملكة المغربيـة (١٦ – ١٧) يناير (كانون ثانٍ) سنة ١٩٩٥ م.

كما دعا الدول الأعضاء إلى مواصلة الـدعم لمنظـمة التحرير الفلسطينيـة، وتقديم كل أشكال المساعدات للشـعب الفلسطيني، من أجل نقل جميـع السـلطات والمسئوليـات في الأراضي الفلسطينيـة المحتلـة – بما فيها مدينة القُدس الشريف – إلى السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة، وكذلك توفير الإمكانيات الماديـة للمحافظة على المـقدسات الإسلاميـة فيها، ودعم صمود أهلها ومؤسساتها للتصـدي لمخطط ـات إسرائيل، الهادفة إلـى طمـس معـالم القُـدس العربيـة الإسلاميـة، وضم المدينة [٢٦٨].

د- في ختام اجتماعها بالعاصمة السوريـة (دمشـق) في الأول من ديسمبر (كانون أول) سـنة ١٩٩٦، أدانت لجنة المتابعة الوزاريـة المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الإعلام، سياسة إسـرائيل

---

[٢٦٨] تقرير وقرارات مقدَمة إلى المؤتمر الإسلامي الثالث والعشـرين لوزراء الخارجيـة في كوناكري بجمهورية غينيا فـي ١٧ – ٢٠ رجب سنة ١٤١٦ هـ / ٩ – ١٢ ديسـمبر (كـانون أول) سـنة ١٩٩٥م، وانظر أيضا: نص القرارات الخاصة بالقُدس في ملاحق هذه الدراسة، ملحق رقم ٢.

في الاستيطان، ومصادرة الأراضـي العربيـة، والمخططات الإسرائيليـة لتغيير معـالم القُـدس، ووجه البيان الصادر عن اللجنة الدعوة إلى أجهزة الإعلام في الدول الإسلاميـة إلى ممارسة دورهـا في فضح الأساليب والممارسـات الإسرائيليـة، ودعم الصمود العربي في الأراضي المحتلـة[٢٦٩].

٥- وفي إطار التأكيد على هويـة القُدس العربيـة، وتراثها الحضاري الإسـلامي، عقـدت القمـة الإسلاميـة دورة غير عاديـة فـي العاصـمة الباكستانيـة (إسلام آباد) في ٢٣ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧، وذلك بمناسبة مرور خمسـين عامـا على استقلال باكستان، وإذا كانـت هـذه القمـة قد تجمعت تحت شعار (تحديات العالم الإسـلامي في القرن الواحد والعشرين)، إلا أن قضيـة القُدس الشريف سيطرت على أعمالها.

---

[٢٦٩] الأهرام: العدد ٤٠١٧٣، ٢ ديسمبر ١٩٩٦ م.

ففي كلمة الافتتاح حمل الـرئيس الباكسـتاني (فـاروق ليجاري) بشدة على حملة الاستيطان التي تقوم بها إسـرائيل في القُدس العربيـة، مشيرا إلى "أن مأساة فلسطين، واحتلال إسرائيل الأراضي المقدسة، هو جرح غائر في جسد العـالم الإسلامي كله"، وقال: "إن بلاده أيـدت المسيرة السلميـة في الشرق الأوسط، على أن تؤدي إلى اسـتعادة الأراضـي العربيـة المغتصبة المحتلـة، بما في ذلك القُدس الشريف".

وفي كلمته أمام قمـة إسلام آباد، ناشد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات العالم الإسلامي السمو فوق أي خلاف، وتوحيد الجهود من أجل إنقاذ القُدس من المؤامرات، التي تسـتهدف عزلتها وتهويدها، وهاجم عرفات السياسة الإسرائيليـة بشدة، مؤكـدا على مساعي السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة لإنقـاذ عمليـة السلام، الذي لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تـمَ تحريـر القُدس المحتلـة، وعودتها إلى أصحابها الأصليين، كعاصمة عربيـة (إسلاميـة - مسيحيـة)، وعاصمة لدولة فلسطين.

وقد تزامنت كلمة عرفات أمام قمـة إسلام آباد مع دعوة حركة المقاومة الإسلاميـة (حماس) لهذه القمـة، إلى دعـم جهاد الفلسطينيين ضد السلطات الإسرائيليـة، واتخـاذ كـل

التدابير والإجراءات اللازمة للضغط عليها، للتراجـع فـورا عن مشروع الاستيطان في جبل أبو غنيم، وتفكيـك جميـع المستوطنات القائمة في الأراضي الفلسطينيـة.

وفي جلسة افتتاح مؤتمر قمـة إسلام آباد، قال صـاحب السمو الملكي الأمير عبد ا بن عبد العزيـز ولـي العهـد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني: "لقد جئنا حاملين همـوم أولـى القبلتـين، ومعانـاة الأرض المقدسة، وإخواننا الفلسطينيين من محـاولات استضـعافهم، بالرغم من مناصرة المؤسسات الدوليـة لقضاياهم".

ومن جانبه قال رئيس وزراء باكستان (نـواز شـريف): "إن قضيـة فلسطين وقضية القُدس الشريف لا تزال من أهم أولويات الأمـة الإسلاميـة، وأكـد أن حكومـة وشـعب باكستان ستقف دائما كتفًا بكتف مع الفلسطينيين، مـن أجـل الحصول على حقوقهم المشروعة، وشدَّد على أن مـن بـين هذه الحقوق قيام دولة مستقلـة، تكـون عاصـمتها القُـدس الشريف" [٢٧٠].

---

[٢٧٠] الأهرام: العدد ٤٠٢٨٥، ٤ مارس ١٩٩٧، ص ٩.

وجاء في كلمة مصر، التي ألقاها عمرو موسى وزير خارجيتها، نيابة عن الرئيس محمد حسني مبارك: "إن قضية القُدس، التي هي بحق جوهر قضية العالم الإسلامي الأولى، تجتاز مرحلة بالغة الدقة، إن الأوضاع الخطيرة التي تمرُّ بها المدينة المقدسة آخذة في التفاقم؛ من جراء استمرار الاحتلال الإسرائيلي، ومحاولة طمس الهوية الحقيقية لهذه المدينة، وهو تحدٍ رئيسي ينبغي أن يواجهه العالم الإسلامي بكل صلابة وحزم، إن مضي إسرائيل في سياسة الاستيطان، واغتصاب الأراضي، وتجاهل الاتفاقات المعقودة، والمبادئ الحاكمة لها، سوف يقضي على عملية السلام التي باتت تترنح، إن إسرائيل تمارس سياسة فيها انتهاك خطير، وتهديد للسلام، وتفريط لجهود مضنية عبر مسيرة سلمية شاقة، قطعنا فيها شوطًا نحو التعايش بين شعوب المنطقة، وتعاونها في تحقيق سلام عادل ومتوازن"، ثم طالبت مصر "بأن تتخذ من القرارات ما يشكل سلاحا للدبلوماسية الإسلامية في معركتها من أجل القُدس" [٢٧١].

---

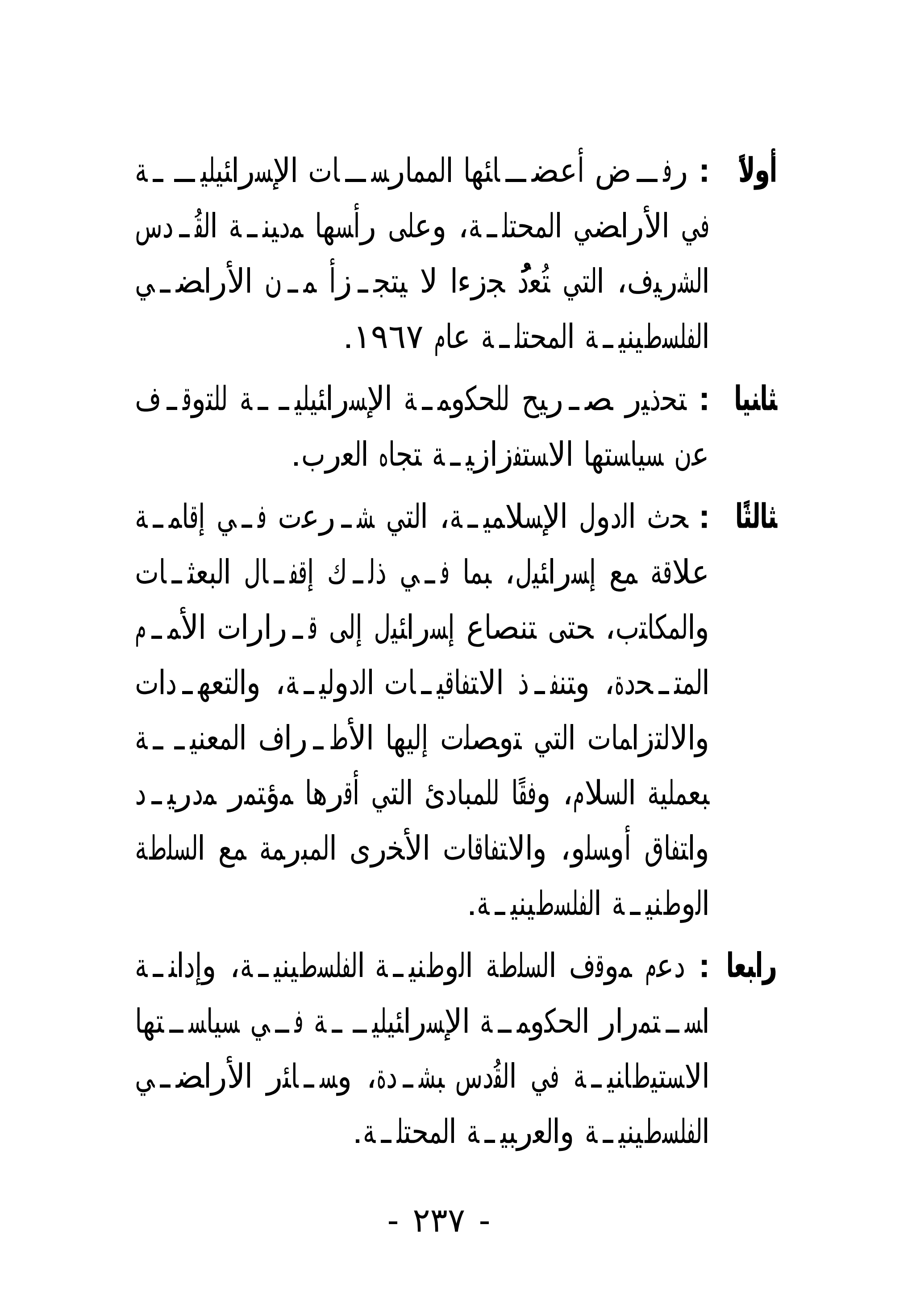
[٢٧١] المصدر نفسه.

و- في يومي ٢٦ و٢٧ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧، اجتمعت لجنة القُدس [٢٧٢]، في دورتهـا السادسـة عشرة بالعاصمة المغربيـة (الرباط)، وقد عكست مقرَّراتها القلق الإسلامي تجـاه تعنـت الحكومـة الإسرائيليـة، وإصرارها على بناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنـيم، وأشـارت إلـى أن خطـورة الاستيطان تكمن في أن مدن بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور سوف تختنق؛ حيث إن الاسـتيطان سـيبقيها دون أرض لاحتـواء الزيـادة السـكانية الطبيعيـة، كما أن ربط مستوطنة جيلو Gilo [٢٧٣] بالمستوطنة المزمع بناؤها في أبو غنيم، سيفصل – وللأبد – بيت لحم عن شرقي القُدس وغربها، ومن أهم التوصيات التي تضمنها البيان الختامي، هي:

---

[٢٧٢] جاءت الدعوة إلى اجتماعها بعد لقاء الرباط بين الـرئيس محمـد حسني مبارك والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني في نهاية شهر مارس (آذار) سنة ١٩٩٧.

[٢٧٣] انظر الخريطة ص ٧٢.



أولاً : رفـض أعضـائها الممارسـات الإسرائيليـة في الأراضي المحتلـة، وعلى رأسها مدينـة القُـدس الشريف، التي تُعدُّ جزءا لا يتجـزأ مـن الأراضـي الفلسطينيـة المحتلـة عام ١٩٦٧.

ثانيا : تحذير صـريح للحكومـة الإسرائيليـة للتوقـف عن سياستها الاستفزازيـة تجاه العرب.

ثالثًا : حث الدول الإسلاميـة، التي شـرعت فـي إقامـة علاقة مع إسرائيل، بما فـي ذلـك إقفـال البعثـات والمكاتب، حتى تنصاع إسرائيل إلى قـرارات الأمـم المتـحدة، وتنفـذ الاتفاقيـات الدوليـة، والتعهـدات والالتزامات التي توصلت إليها الأطـراف المعنيـة بعملية السلام، وفقًا للمبادئ التي أقرها مؤتمر مدريـد واتفاق أوسلو، والاتفاقات الأخرى المبرمة مع السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة.

رابعا : دعم موقف السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة، وإدانـة اسـتمرار الحكومـة الإسرائيليـة فـي سياسـتها الاستيطانيـة في القُدس بشـدة، وسـائر الأراضـي الفلسطينيـة والعربيـة المحتلـة.

خامسا : اتخاذ الإجراءات الضروريـة، كي يبدأ بيت مـال القُدس الشريف أعماله[٢٧٤].

سادسا : دعوة الفاتيكان والكنـائس الشرقيـ ـة، وغيرهـا من الكنائس المسيحيـة، إلى المشاركة في العمل على مقاومة تهويد مدينة القُدس[٢٧٥].

- القمـة الإسلاميـة الثامنـة (طهـران، ٩ – ١١ ديسمبر ١٩٩٧).

وقد تصدَّرت قضيـة السلام في الشرق الأوسط مناقشات القمـة الإسلاميـة الثامنة بالعاصمة الإيرانيـة (طهـران) في الفترة من ٩ – ١١ ديسمبر (كانون أول) سـنة ١٩٩٧، بمشاركة ست وخمسين دولة إسلاميـة.

---

(٢٧٤) أكـد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسـلامي (د. عـز الـدين العراقي) على "أنه تمَ تحويل ثلاثة ملايين وستمائة ألف دولار من صندوق القُدس إلى السلطة الفلسطينيـة، وأن هذا جزء ضئيل من خطة طموح من المنتظر تنفيذها مستقبلاً، الأهرام: العدد ٤٠٣١٦، ٢٤ إبريل ١٩٩٧، ص ٥.

(٢٧٥) الأهرام: العدد ٤٠٢٩٧، ٥ إبريل ١٩٩٧، ص ٦.

وفي خطاب الافتتاح دعا مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية (آية الله علي خامنئي) العالم الإسلامي إلى أخذ زمام المبادرة لتحرير فلسطين، وقال: "إن العدو استوطن أرض فلسطين، وسلح المستوطنين، وقسم الأراضي العربية"، وطالب خامنئي بتقديم المزيد من الدعم لدول المواجهة مع إسرائيل [٢٧٦].

وفي ختام أعمال القمة الإسلامية في طهران، صدر (إعلان طهران) الذي عكس رؤية منظمة المؤتمر الإسلامي لمختلف القضايا التي واجهها العالم الإسلامي، وفي مقدمتها قضية القُدس الشريف، حيث أكدت أنها جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وينطبق عليها ما ينطبق على سائر الأراضي المحتلة.

ودعا (إعلان طهران) إلى تضافر الجهود من أجل عودة القُدس إلى الحياة الفلسطينية، وعاصمة لدولة فلسطين، وأن قضية فلسطين والقُدس هي قضية المسلمين الأولى،

---

[٢٧٦] المصدر نفسه: العدد ٤٠٥٤٦، ١٠ ديسمبر ١٩٩٧، ص ٩.

وطالب بعدم تغيير إسرائيل للوضـع الجغرافـي والسـكاني من أجل تهويد المدينة المقدسة، مع دعم صمود أهالي مدينة القُدس، وعدم نقل البعثات الدبلوماسيـ ـة إليهـا، والضـغط على إسرائيل لتنفيذ قرارات الشرعيـة الدوليـ ـة، وربـط التطبيع معها بما تحرزه من تقدُّم في مسيرة السلام [٢٧٧].

مـؤتمر وزراء خارجيـ ـة الدولـة الإسلاميـ ـة (قطر، مارس ١٩٩٨):

في البيان الختامي في ١٨ ذي القعدة سنة ١٤١٨ هـ ـ / ١٧ مـ ـارس (آذار) سـ ـنة ١٩٩٨ م، أكـ ـ ـد المـ ـؤتمر على مساندته الكاملة لعمليـ ـة السـلام، وتمسـكه بأسـس مرجعيتيها (مدريد، وأوسلو)، وطالب إسرائيل باحترام وتنفيذ التزاماتها وتعهداتها، والانسـحاب مـن جميـع الأراضـي العربيـة المحتلـة، بما في ذلك مدينة القُدس الشريف.

---

[٢٧٧] المصـ ـدر نفسـ ـه: العـ ـددان ٤٠٥٤٧ و٤٠٥٤٨، ١١ و١٢ ديسمبر(كانون أول) ١٩٩٧، ص٩ و٤.

وطالب البيان أيضا المجتمع الدولي، وخاصـة راعيـي عمليـة السلام (الولايات المتـحدة الأمريكيـ ـة، وروسـيا الاتحادية) بالضغط على إسرائيل؛ لكـي تمتثـل لقـرارات الشرعيـة الدوليـة، وتتوقف عن سياسة الاستيطان، ودعـا البيان مجلس الأمن إلى إحياء اللجنـة الدوليـ ـة للإشـراف والرقابة لمنع الاستيطان في مدينة القُدس، وأعـرب البيـان عن تضامنه الكامل مع الشعب الفلسطيني، وحقه في دولتـه المستقلـة وعاصمتها القُدس(٢٧٨).

---

(٢٧٨) المصدر نفسه: العدد ٤٠٦٤٤، ١٨ مارس ١٩٩٨، ص ٩.

رابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة)

قامت الرابطة بنشاط مكثف عبر أجهزتها الثلاثة: الأمانة العامـة، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والمجمع الفقهي الإسلامي.

أولاً: الأمانة العامـة:

في المؤتمر الإسلامي العام المنعقد فـي مكـة المكرمـة (١٤ – ١٦ من ذي الحجة ١٣٨١ هـ ـ / ١٨ – ٢٠ مـايو ١٩٦٢ م) [٢٧٩] قرَر المـؤتمر اعتبـار القُـدس وفلسـطين في المكانة الأولى من جميع القضايا الإسلاميـ ـة، وأعلـن

---

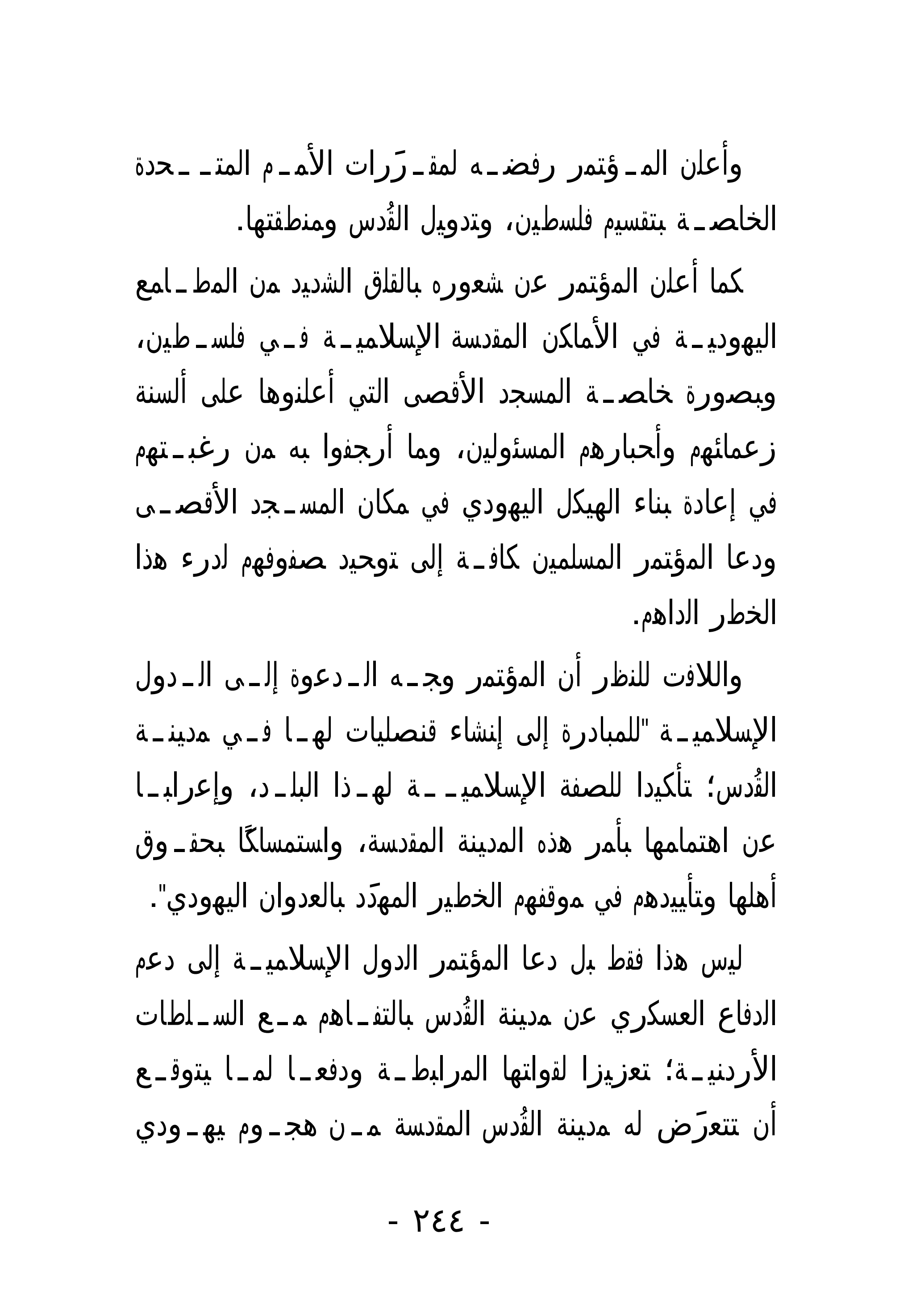
[٢٧٩] في سبيل تحقيق التضامن الإسلامي عقِدَ عدد مـن الاجتماعـات والمـؤتمرات الإسلاميـة في تاريخنا المعاصر، منها المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي دعا إليه الملك عبد العزيز آل سعود – يرحمه ا – في ذي القعدة ١٣٤٤ هـ ـ / يونيو ١٩٢٦ م، واجتماع كراتشي في عـام ١٣٧٠ هـ ـ / ١٩٥١ م، ونـدوة المؤتمر الإسلامي في القُدس (١٣٧٩ / ١٩٦٠ م) وفي المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي عقِدَ تحت رعاية المملكة العربيـة السعوديـة في شهر ذي الحجـة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ بمكة المكرمة، تمَ تأسيس (رابطة العالم الإسلامي) وكـان من أهدافها التشاور والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الإسلاميـة في معالجـة الأمور والقضايا الإسلاميـة في مختلف البلدان والأقطار، وذلك من خلال عقد لقاءات واجتماعات وتنظيم مؤتمرات.

بطلان كل ما أحدثه الاستعمار والصـهيونية فـي فلسـطين من احتلال وتقسيم، ورفض كل مشروع يرمي إلـى إقـرار الأمر الواقع، وأحال المؤتمر إلى رابطة العـالم الإسـلامي دراسة الوسائل المنظـمة التي تجند كل مسلم لخدمة قضيـة الأرض المقدسة وحشد الطاقات الإسلاميـة فـي سـبيل إنقاذها [٢٨٠].

وبعد ثلاثة أعوام وفي الـدورة الثانيـة للمـؤتمر نفسـه (مكة المكرمة ١٥ – ٢٢ ذي الحجـة ١٣٨٤ هـ / ١٧ – ٢٤ إبريل ١٩٦٥ م) قرَّر المجتمعون أن قضيـة فلسـطين هي قضيـة إسلاميـة، بل هي القضيـة الأولى في العـالم الإسلامي، وأن من الواجب المحتم في الظروف الحاضـرة العمل لإنقاذ البلاد المقدسة التي تتضمـن المسجد الأقصـى المبارك القبلة الأولى للمسلمين، ومكان الإسراء والمعـراج، ومثوى الصحابة والتابعين وشهداء المجاهـدين، وأن ذلـك أصبح واجبا شرعيا وإنسانيا على جميع المسلمين.

---

(٢٨٠) رابطة العالم الإسلامي: الأمانة العامـة – مكـة المكرمـة – قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي الأول ص ١٦ – ١٨.



وأعلن المـؤتمر رفضـه لمقـرَرات الأمـم المتـحدة الخاصـة بتقسيم فلسطين، وتدويل القُدس ومنطقتها.

كما أعلن المؤتمر عن شعوره بالقلق الشديد من المطـامع اليهوديـة في الأماكن المقدسة الإسلاميـة فـي فلسـطين، وبصورة خاصـة المسجد الأقصى التي أعلنوها على ألسنة زعمائهم وأحبارهم المسئولين، وما أرجفوا به من رغبـتهم في إعادة بناء الهيكل اليهودي في مكان المسـجد الأقصـى ودعا المؤتمر المسلمين كافـة إلى توحيد صفوفهم لدرء هذا الخطر الداهم.

واللافت للنظر أن المؤتمر وجـه الـدعوة إلـى الـدول الإسلاميـة "للمبادرة إلى إنشاء قنصليات لهـا فـي مدينـة القُدس؛ تأكيدا للصفة الإسلاميـ ـة لهـذا البلـد، وإعرابـا عن اهتمامها بأمر هذه المدينة المقدسة، واستمساكًا بحقـوق أهلها وتأييدهم في موقفهم الخطير المهدَد بالعدوان اليهودي".

ليس هذا فقط بل دعا المؤتمر الدول الإسلاميـة إلى دعم الدفاع العسكري عن مدينة القُدس بالتفـاهم مـع السـلطات الأردنيـة؛ تعزيزا لقواتها المرابطـة ودفعـا لمـا يتوقـع أن تتعرَض له مدينة القُدس المقدسة مـن هجـوم يهـودي

مفاجئ، وإظهار تضامن الأقطار الإسلاميـ ـة فـي الـ دفاع عن بيت المقْدِس وسائر فلسطين.

كما ناشد المؤتمر الدول الإسلاميـة تزويد مناطق الحدود الفلسطينيـة بالأسـلحة اللازمـة بالتفـاهم مـع السـلطات الرسميـة؛ لتعزيز حماية الأماكن المقدسة، وتأهبا لمعركـة إنقاذ فلسطين، واعتبر المؤتمر أي عدوان (يهـودي) مسـلح على فلسطين والأماكن المقدسة فيهـا أو أي بلـد مجـاور لها بسبب القضيـة الفلسطينيـة اعتداء مسلحا على الـدول الإسلاميـة جميعا، وإبلاغ ذلك إلى المنظـ ـمات الدوليـ ـة والحكومات ذات الشأن [٢٨١].

ومجمل القول أن الأمانة العامـة نبهت إلـى ضـرورة تكثيف التواجد الإسلامي في القُدس سياسيا وعسكريا؛ وذلـك قبل عامين من وقوع القُدس في قبضـة الاحـتلال إبـ ـان عدوان إسرائيل على البلاد العربيـة (صـفر ١٣٨٧ هـ ـ يونيو ١٩٦٧ م) مما يؤكد أن رؤية رابطة العالم الإسـلامي كانت ثاقبة، لا تكتفي بشجب العدوان وفضح مزاعمه فحسب،

---

[٢٨١] المصدر نفسه: قرارات المؤتمر الإسلامي العام "الدورة الثانيـة" مكة المكرمة – ص ٤٨ – ٥١.

بل تنصح وتدعو إلى اتخاذ إجراءات كانت عمليـة وفعالـة بإذن ا لحماية القُدس خاصـة وفلسطين عامـة.

وفي مقر الرابطة في مكة المكرمة مهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبدعوة من أمانتها العامـة انعقد مؤتمر المنظـمات الإسلاميـة العام فـي (١٤ – ١٨ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ / ٦ – ١٠ إبريـل ١٩٧٤ م) ضـمَّ وفودا من المنظـمات والمؤسسات الإسلاميـة من كافـة أصقاع المعمورة، بلغ عددها (١٤٠) مائة وأربعـين وفـدا بما لم يعهد له مثيل في أي مؤتمر إسلامي سابق.

وكانت قضيـة القُدس في مقدمـة الموضـوعات التـي تدارسها المؤتمر، وقرَّر بشأنها ما يلي:

أ- أن السيادة العربيـة علـى مدينـة القُـدس أمـر لا يجوز التنازل عنه.

ب- إنشاء صندوق إسلامي تموله الـدول الإسلاميـة وشعوبها؛ لدعم صمود أهل القُدس الشريف وإبقائها عربيـة إسلاميـة.

ج- تقديم القروض اللازمة لوزارة الأوقاف والمجلـس الإسلامي في القُدس لتعميـر الأحيـاء العربيـة والحفاظ على الآثار الإسلامية.

د- تشكيل لجنة بالاتفاق مـع الجهـات الإسلاميـة المعنيـة من وزارة الأوقاف الأردنيـة، والمؤتمر الإسلامي، ورابطـة العـالم الإسـلامي لشـراء الأراضي والبيوت المستهدفة للغـزوين اليهـودي والاستعماري وجعلها وقفًا على المسلمين[٢٨٢].

وكان المسجد الأقصى من الموضوعات التي ناقشها أول مؤتمر لرسالة المسجد (مكة المكرمـة ١٥ – ١٨ رمضـان ١٣٩٥ هـ ٢٠ – ٢٣ سبتمبر ١٩٧٥ م) وشهد بالإضـافة إلى الأمانة العامـة لمنظـمة المؤتمر الإسلامي وفـود دول ومنظمات وأقليات إسلاميـة من ثمانين دولة وقـد أوصـى المؤتمر بما يلي:

---

[٢٨٢] المصدر نفسـه: قـرارات وتوصـيات مـؤتمر المنظـمات الإسلاميـة العامـة – مكة المكرمة – ص ١٠٣ – ١٠٤.

أ- بذل الجهود في سبيل تشكيل كتائب الجهاد الإسلامية لاستنقاذ المقدسات بالتعاون مع المجاهدين من أهل فلسطين، وتدريب الجيل الناشئ تدريبا عسكريا إسلاميا، وتعميم فكرة حركة الأشبال التي تعمل على إعداد أشبال الأمة عسكريا.

ب- العمل الجاد على تسخير جميع ما يملكه المسلمون من إمكانيات وغيرها في سبيل استرداد مقدساتهم الإسلامية ورفض جميع القرارات التي تفرط بأي جزء من أجزاء الأراضي المغتصبة أو أي حق من حقوق شعوبها.

ج- شرح القضية التي نُكِبَ بها المسلمون في المسجد الأقصى وغيره من البقاع السليبة شرحا وافيا لأبناء الأمة الإسلامية وغيرهم ويمكن تحقيق هذا الهدف إذا تعاونت وسائل الإعلام مع منابر المساجد ومناهج التعليم على تحقيقه.

د- تشكيل لجنة دائمة تحمـل اسـم "لجنـة المسـجد الأقصى"، يكون مقرُّها رابطة العـالم الإسـلامي، وتكون مهمتها تنفيذ هذه التوصيات [٢٨٣].

ومن المؤتمرات التي سعت الأمانة العامـة ما وسعها الجهد إلى عقدها كان المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول (كراتشي – باكستان ١ – ٣ شعبان ١٣٩٨ هـ / ٦ – ٨ يوليو ١٩٧٨ م) [٢٨٤] وقد تصدَّرت القُدس وفلسطين قضايا العالم الإسلامي التي ناقشها المؤتمر، حيث ناشد الدول الإسلاميـة مضاعفة هباتهـا إلى صندوق القُدس؛ ليتمكن بـدوره مـن تقـديم المسـاعدات الجديـة لإقامة المشاريع العامـة في القُدس، وبعـض المـدن الأخـــــرى فــــي فلســــطين، لتســــاهم في تثبيت وصمود المسلمين في هذه الأرض المقدسة وتمكينهم من الاستمرار في الثبات والصمود وإبعاد اليأس عن نفوسهم.

---

[٢٨٣] المصدر نفسه: قرارات وتوصيات مؤتمر رسالة المسجد – مكـة المكرمة ص ١٤٥، ١٤٦.

[٢٨٤] شارك في هذا المؤتمر مائة وتسـعون منظـــمة تمثـل خمسـا وعشرين دولة آسيوية، وحضره مراقبون يمثلون مجالس التنسـيق بين المنظـمات الإسلاميـة في كل من أستراليا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وممثلون عن الأمانة العامـة لمنظمة المـؤتمر الإسلامي.

كما حث الحكومات الإسلاميـة على اتخـاذ الإجـراءات العلميـ ـة الفعـالة الكفيلة بتحرير المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، وجميع الأراضي المحتلـة في فلسطين والـبلاد العربيـة المجاورة، آخذين بعـين الاعتبـار عـدم جـدوى المفاوضات السلميـة مهمـا كانـت أشـكالها وصـورها؛ لأن العدوَ مخادع وغير مخلص في نواياه بل يؤكد أطماعـه التوسـعية في كل يوم [٢٨٥] وهذا ما نراه قائما حتى يومنـا الحاضر (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).

وكان للرابطة (الأمانة العامـة) دور فاعل في المـؤتمر الثالث لوزراء الأوقاف والشئون الإسلاميـة (مكة المكرمـة ١٥ – ١٧ شـعبان ١٤٠١ هـ / ١٧– ١٩ يونيـو ١٩٨١ م)[٢٨٦] حيث برزت القُدس في القرارات والتوصيات التي صدرت عن المؤتمر ومن أهمها: "توجيه نداء إلى الدول الإسلاميـة لتوحيد صفوفها، وإصلاح ذات بينها، والتجاوب

---

[٢٨٥] المصدر نفسه: قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي الآسـيوي الأول بباكستان ص ٢٣٩.

[٢٨٦] عقِدَ المؤتمر برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبـد العزيز، وكان وقتذاك نائبا للملك ووليا للعهد.

مع الجهود المبذولة من لجنة المسـاعي الحميـدة المنبثقـة عن مؤتمر القمـة الإسلامي؛ لتتمكن الأمـة مـن تسـخير جميع طاقتها لمواجهة العدو الصهيوني، ولتطهيـر القُـدس، وتحرير فلسطين" [٢٨٧].

وفي المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلاميـة الذي انعقـد في قبرص (رجب ١٣٩٩ هـ / يونيـو ١٩٧٩ م) نصـت قراراته على إنشاء أمانة مؤقـتة للصحافة الإسلاميـة تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمـة تكـون إحـدى مهامها الإعداد للمؤتمر الأول الإعلامي الإسلامي.

ومن ثَم عِقِدَ المؤتمر في مدينة جاكرتا (إندونيسـيا) [٢٨٨] (٢١ – ٢٣ شوال ١٤٠٠ هـ / ١ – ٣ سـبتمبر ١٩٨٠ م) وأجمع المشاركون على دعم قضيـة فلسـطين، واسـتنكار

---

(٢٨٧) الأمانة العامـة للرابطة: قرارات وتوصـيات المـؤتمر الثالـث لوزراء الأوقاف والشئون الإسلاميـة، مكة المكرمة، ص ٣٦٧.

(٢٨٨) عِقِدَ برعاية الجنرال سوهارتو رئيس الجمهوريـة الإندونيسـية حينذاك، واشترك فيه ما يقرب من أربعمائة وخمسين شخصيـة إعلاميـة من مختلف أنحاء العالم، وأُنتُخِب الأمين العام للرابطـة الشيخ محمد علي الحركان رئيسا للمؤتمر.

اغتصاب القُدس وتأييد دعوة الجهاد المقدس، وتأييـد البيـان السعودي / العراقي حول المقاطعة السياسيـة والاقتصاديـة لكل دولة تفتح سفارتها في القُدس، وكـذلك فضـح الكيـان الصهيوني الذي تحدَى مشاعر المسلمين بقرار جعل القُـدس عاصمة دائمة موحـدة [٢٨٩].

واستجابة للدعوة التي وجهتها الأمانـة العامـة انعقـد المؤتمر الإسلامي لأمريكا الجنوبيـة فـي البرازيـل [٢٩٠] (١٣ – ١٥ المحـرم ١٤٠٦ هــ / ٢٧ – ٢٩ سـبتمبر ١٩٨٥م) وانبثق عن المؤتمر لجان ست، كانت أوَلها لجنـة القُدس وأفغانستان [٢٩١]، ونـاقش المـؤتمر مـا تتعـرَض

---

[٢٨٩] قرارات المؤتمر العالمي الأول للإعلام الإسلامي (جاكرتا) ص ٣٨٠.

[٢٩٠] وذلك في مبنى مجلس الشيوخ الفيدرالي (الكونجرس) بمدينـة برازليـا عاصمة الجمهوريـة البرازيلية الاتحادية، وكان المؤتمر برعاية وزيـر خارجيتها، وافتتح بكلمة من وزير الثقافة البرازيلي، وحضـره ممثلـون عن الجمعيات والمؤسسات الإسلاميـة في أمريكا الجنوبيـة، وأُنتُخِـبَ الأمين العام للرابطة د. عبد ا نصيف رئيسا للمؤتمر.

[٢٩١] من الواضح أن المؤتمر جمع بينهما لتشابه الظروف في كلتيهما، ففي حين تعرَضت القُدس للاحتلال الإسـرائيلي، فقـد خضـعت أفغانستان لاحتلال القوات السوفيتيـة وقتذاك.

له المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة- وخاصة المسجد الأقصى- من انتهاك لحرمتها؛ وإذ استنكر المؤتمر هذه الممارسات العدوانية الشرسة فقد أوصى بما يلي:

أ- مناشدة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من دعاة ومدرسين وأئمة وخطباء بأن يعطوا قضية القُدس وفلسطين ما تستحقه من عناية حتى تظل حية في ضمير ووجدان الأمة الإسلامية.

ب- إدانة عمليات الحفر والتنقيب التي تقوم بها السلطات الصهيونية المعتدية حول المسجد الأقصى المبارك، وقيام الجنود الصهيونية باقتحام المساجد والمقدسات الإسلامية في فلسطين.

ج- استنكار المحاولات الدنيئة التي تقوم بها إسرائيل لتهويد مدينة القُدس [٢٩٢].

---

(٢٩٢) قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي لأمريكا الجنوبية، صدر في برازليا في المحرَم ١٤٠٦ هـ سبتمبر ١٩٨٥ ص ٤٠٧ – ٤٠٨.

وتحـت رعايـة خـادم الحـرمين الشـريفين الملـك فهد بن عبد العزيز، وبدعوة من الأمانـة العامـة؛ عقِـدَ المؤتمر الإسلامي العام الثالث (١٨ – ٢٢ صفر ١٤٠٨ هـ ١١ – ١٥ أكتوبر ١٩٨٧ م) وكانت قضيـة القُدس الشريف من الموضوعات التي أولاها المؤتمر عنايته؛ حيـث أعـاد التأكيد على أنها قضيـة إسلاميـة وليست قضيـة محليـة أو إقليميـة فحسب.

وضرورة الإعداد للجهـاد لتحريـر الأرض المحتلـة والقُدس الشريف، ومواصلة الجهاد في سـبيل ا باسـتنفار الشعوب الإسلاميـة كافـة.

كما شجب المؤتمر الاعتداء على المسجد الأقصى وصلاة اليهود فيه، ومهاجمة المصلين وترويـع الآمنـين، وكـذلك الاعتداء على المسجد الإبراهيمي بمدينـة الخليـل وصـلاة اليهود فيه، واستنكر المؤتمر بشدة هذه الأعمال الإجراميـة على المـقدسات الإسلاميـة والمؤسسـات العلميـة، كالهجوم الذي قام به الصهاينة على جامعة غزة الإسلاميـة،

واقتحام الحرم الجامعي، وإطلاق النار على طلاب وطالبات الجامعة وإصابة خمسين منهم [٢٩٣].

وقد استقرَ رأي الأمانة العامـة على أن قضيـة القُـدس الشريف هي قضيـة المسلمين الأولى، وأهم القضـايا التـي تواجه العرب والمسلمين اليوم، والصراع فيها صراع وجود وعقيدة بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد، وقد أكـد على ذلـك في التقرير السنوي الذي قدَمته الأمانـة العامـ ـة للمجلـس التأسيســي فــي عــام ١٤١٣ هـــ ـ / ١٩٩٣ م، وجــاء فيه أن إسرائيل عكفت في كل عدوان تشنه علـى الأمـ ـة العربيـة على ضم الأراضي التي تحتلها بـالقوة، رافضـة الإذعان للقرارات الدوليـة والتي تطالبها بالانسحاب الفوري من هذه الأراضي، وتنفيذًا لسياستها التوسـعية، وإصـرارها على عمليات ضم الأراضي، فقـد باشـرت علـى الفـور الإعلان عن ضمها للقُدس العربيـة، بل تمادت وتغطرسـت وأعلنت أنها ستظل العاصمة الأبديـة لإسرائيل الكبرى التي تحلم بها من النيل إلى الفرات متحدية بذلك مشاعر المجتمـع

---

[٢٩٣] قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي العام الثالث، مكة المكرمـة صفر ١٤٠٨ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٧ م ص ٤٥١ – ٤٥٢.

الدولي بأسره الذي رفض ضمَ إسرائيل للأراضي العربيـة، وعلى رأسـها القُـدس العربيـ ـة، ولا زالـت اعتـداءاتها على المسجد الأقصى والمساجد الأخرى بفلسـطين، وهـي سادرة في غيها ومصرة على تنفيذ مخططاتهـا الإجراميـة الرامية إلى إقامة الهيكل المزعوم [٢٩٤].

ولما كانت الأمانة العامـة تراقب الأحداث في القُدس فقد أشار التقرير إلى أن إسرائيل قامت بإزالة العوائق والأسوار التي كانت تحيط بالقُدس لمحو أحد المعـالم الرئيسـية لهـا، بل واصلت عمليات الحفر تحت جدران المسـجد الأقصـى؛ بقصد هدمه وإقامة المعبد الذي خُطط له.

وقد كشفت حملتها في الأيام الأخيرة، وقامت بـإجراءات تستهدف بناء مساكن لمجموعات يهوديـ ـة، وفـتح محـال تجاريـة لها في أحياء تقطنها أغلبية مسلمة، بهدف طمـس معالمها الإسلاميـة.

---

(٢٩٤) الأمانة العامـة – التقرير السنوي – الدورة الثانية والثلاثـون – مكة المكرمة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ص ٢١ – ٢٢.

وأشار التقرير إلى قيام حكومة خادم الحرمين الشـريفين الملك فهد بن عبد العزيز بمبادرة تحمل تكـاليف عمليـات ترميم وإصلاح المسجد الأقصى، وقبة الصـخرة، ومسـجد الخليفة عمر بن الخطاب، وصيانة مساكن الأئمة والخطبـاء والقائمين عليها [٢٩٥].

وسجل التقرير أهم الجهود التي قامت بها الأمانة العامـة حول قضيـة القُدس ويمكن إيجازها فيما يلي:

أ- الدعوة التي وجهها الأمين العـام إلـى الجامعـات الإسلاميـة في العالم لتخصيص ساعة أو أكثر في كل فصل دراسي لتوعيـة الطـلاب بـالمؤتمرات اليهوديـة ضد القُدس والمسجد الأقصى.

ب- التنديد باستمرار العدوان الإسرائيلي على المسـجد الأقصى.

[٢٩٥] المصدر نفسه: ص ٢٣ – ٢٤.

ج- المشاركة في مؤتمر العدالة في القُدس، والذي عقِدَ في الولايات المتحدة الأمريكية [٢٩٦]، وقد أكد ممثل الرابطة في كلمته أمام المؤتمر على عروبة فلسطين؛ ولذا يجب على كل من يؤيد الغطرسة الإسرائيلية الكف عن تأييدها ليسود السلام الشرق الأوسط مهد الديانات السماوية، وأنه لن يكون هناك سلام في القُدس الشريف وما حولها ما لم يكن هناك عدل يكفل الحقوق المشروعة، ويعيد الحق إلى نصابه للمسلمين والمسيحيين حتى تبقى للقُدس الشريف قدسيته ومكانته التاريخية والحضارية للمسلمين والنصارى واليهود.

---

[٢٩٦] عقِدَ في مدينة إنديانا بوليس (٩ من ذي القعدة ١٤١٢ هـ - / ١١ مايو ١٩٩٢ م) وحضره عدد كبير من المسلمين في الولايات المتحدة، كما حضره عدد كبير من المسيحيين واليهود الأمريكيين، ومثل رابطة العالم الإسلامي فيه الأمين العام المساعد للشئون الإدارية والمالية.

د- الكتابة للأمين العام لمنظـمة المـؤتمر الإسـلامي بجدة [٢٩٧]، والأمين العام للأمـم المتـحدة [٢٩٨] بطلب الاهتمام بقضيـة القُدس، وفلسطين، والعمل على حمل حكومة إسرائيل على تطبيـق قـراري مجلـس الأمـن رقمـي ٢٤٢، ٣٣٨، وحمايـة المـقدسات الإسلاميـة في فلسـطين وخاصـة المسجد الأقصى.

هـ- مخاطبـة وزراء الخارجيـة بالـدول الإسلاميـة [٢٩٩] للعمل على قيام حكوماتهم ببـذل المساعي لدعم القضيـة الفلسطينيـة بكل الطـرق والوسائل حتى يتحقق للشعب الفلسطيني ما يصـبو إليه من إقامة دولته المستقلـة بعاصمتها القُـدس، وصيانة المسجد الأقصى من العبث والتخريب.

---

[٢٩٧] بالخطاب رقم ٣٢ / ٣٥٧٣ في ٤ / ١٤١٣ هـ.

[٢٩٨] بالخطاب رقم ٣٢ / ٣٦٢٠ في التاريخ نفسه.

[٢٩٩] بالخطاب التعميمي رقم ٣٢ / ١٠٤ ت في ٢٣ / ٣ / ١٤١٣ هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٩٢ م).

و- شرح قضية فلسطين والقُدس عن طريق وسائل الإعلام لمزيد من الدعم والتأييد لهذه القضية، وطالبت الأمانة العامة في ختام تقريرها بالتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، واعتبار قضية القُدس وفلسطين قضية المسلمين الأولى، وضرورة الوصول إلى حل دائم وشامل في المنطقة والضغط على إسرائيل لإيقاف عمليات تهويد المسجد الأقصى، والكف عن حرمة الأماكن المقدسة، وكذلك دعوة أئمة المساجد والدعاة في جميع الدول العربية والإسلامية إلى تكثيف الحملات الإعلامية الرامية إلى تهيئة الرأي العام لمساندة قضية القُدس، وفضح أساليب العدو الصهيوني الرامية إلى إجهاض عملية السلام[٣٠٠].

---

[٣٠٠] المصدر نفسه من ٢٥ – ٢٨.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأمانـة العامـة للرابطـة لم تترك ميدانًا يضمُ نخبة من العلماء والمفكرين في أي مكان إلا وأكـدت فيه قضيـة القدس، ففي المؤتمر الأول للعلماء في إسلام أبـاد(٢٤-٢٥ صـفر ١٤١٣ هـ / ٢٢ – ٢٣ أغسطس ١٩٩٢ م) [٣٠١] ركز الأمين العام للرابطة في كلمته على عدد من القضايا كانت القُدس في مقدمتها، كما صـدر عن المؤتمر بيان تضمـن تأكيدا واضحا أن فلسـطين هـي أرض إسلاميـة تضمُ قبلة المسلمين الأولى ومسرى رسولنا الكريم (ﷺ) ويرفضون أي تغيير أو تبديل يطمس هويـتها، أو يحرم أهلها منها، ويطالبون المجتمع الدولي بكف عـدوان اليهود، ومحاولاتهم المتعنتة في مصادرة هذا الحـق، كمـا يطالبون بإيقاف الهجرة الظالمة التي لا تتمُ إلا على حسـاب مزيد من الاستباحة في حق الشعب الفلسطيني، وإن علمـاء الأمـة ليعلنون وقوفهم إلى جانب إخوانهم في فلسطين بكـل ما يستطيعون حتى يفصل ا بينهم وبين المعتدين إنه قـوي حكيم[٣٠٢].

---

[٣٠١] دعا إليه المجلس الموحـد لعلماء باكستان.

[٣٠٢] المصدر نفسه ص ١٤٣ – ١٤٤.

وفـي ربيـع الأول ١٤١٦ هـ ـ / أغسـطس ١٩٩٥ م أصدرت الأمانة العامـة بيانًا تحذر فيـه مـن أن إسـرائيل تخطط لتقسيم المسجد الأقصـى، مثلمـا قسـمت المسـجد الإبراهيمي في مدينة الخليل بين المسلمين واليهـود بقـرار جائر ضمن السياسـة الإسرائيليـ ـة فـي الاعتـداء علـى الممتلكات الإسلاميـة واغتصابها، كما أن هـذه السـلطات عملت على إحاطة القُدس من كـل أنحائهـا بالمسـتوطنات الإسرائيليـة والمباني الشاهقة التي تجلـب إليهـا الغربـاء من أطراف العالم، حتى زاد عددهم على عدد سكان القُـدس العربيـة [٣٠٣].

ونحن على ثقة في أن الأمانة العامـة حتى يومنـا هـذا (المحرَّم ١٤٢١ هـ / إبريل ٢٠٠٠ م) تتابع وتراقب بكـل دقة تطوُّر الأحداث في قضيـة القُدس الشـريف باعتبارهـا إحدى أهم قضايا عالمنا الإسلامي المعاصر.

---

[٣٠٣] الأهرام ٢١ أغسطس ١٩٩٥ ص ٦.

ثانيا: المجلس الأعلى العالمي للمساجد [٣٠٤]:

ليس من شك في أن قضيـــة القُـدس الشـريف كانـت ولا تزال محط عناية واهتمام المجلس الأعلى للمساجد لكونها أرضا إسلاميـة، تضمُّ قبلة المسـلمين الأولـى، ومسـرى رسولنا الكريم (ﷺ) وفيها المسـجد الأقصـى الـذي تُشـد إليه الرحال، وبدا هذا واضـحا فـي قـرارات وتوصـيات المجلس.

وعلى سبيل المثال: في الدورة الرابعة عشرة (١٨ – ١٢ رجب ١٤١٠ هـ ـ / ٤ – ٩ فبرايـر ١٩٩٠ م) تـدارس المجلس تطوُّرات الأوضاع في فلسطين المحتلـة على ضوء الأحداث العالميـة، وتأثيرها علـى القضيـــة، وانطلاقًـا من القرارات والتوصيات التي صدرت عن دورات المجلس السابقة فإن المجلس أكـد من جديد على ما يأتي:

أ- اعتبار قضيـــة المسـجد الأقصـى والقُـدس وفلسطين، بالإضـافة إلـى بعـدها الفلسـطيني

---

[٣٠٤] إحدى الهيئات المتخصصة التي تضمها رابطة العالم الإسلامي، تـمَ تأسيسـه في عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

والعربي، هي قضيـة إسلاميـة بالدرجة الأولى، وأن العمل على تحرير القُدس وفلسطين التـزام إسلامي تعهدت الأمـ ـة الإسلاميـ ـة بتنفيـذه باسـتخدام إمكاناتهـا فـي مختلـف المجـالات السياسيـة والاقتصاديـة والعسكريـة والالتزام باستعادة الحقـوق الشرعيـ ـة الثابتـة للشـعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في العودة، وتقريـر المصير، وإقامة دولته المستقلـ ـة علـى أرض فلسطين وعاصمتها القُدس.

ب- أكـد المجلس إيمانه بقدرة الأمـ ـة العربيـ ـة والإسلاميـة على تحقيق أهدافها فـي مواجهـة العدو الإسرائيلي، وجدد عزمه علـى مواصـلة السعي بقصد حشد كل الطاقـات الإسلاميـ ـة، والوقـوف إلـى جانـب الشـعب الفلسـطيني في انتفاضته الباسلة من أجـل تحريـر المسـجد الأقصى والقُدس الشريف والأراضي الفلسطينيـة المحتلـة.

ج- دعا المجلس وسائل الإعلام في العالم الإسلامي إلى مواصلة التعريف بقضية المسجد الأقصى والقُدس، وإبراز الحقوق الفلسطينية والعربية الثابتة أمام الرأي العام العالمي.

د- أوصى المجلس الأمانة العامة للرابطة بتكرار مناشدة الهيئات الإسلامية والدولية بذل مساعيها لوقف العدوان الصهيوني على الأوقاف الإسلامية في القُدس، والتنسيق مع الهيئات الإسلامية والعالمية لإنقاذ الأوقاف المهدَدة بالاستيلاء الصهيوني عليها، وحثها على المحافظة على التراث الحضاري في فلسطين والإبقاء على المساجد الأثرية القديمة القائمة فيها.

ه- أكد المجلس على ضرورة تذكير خطباء المساجد في العالم الإسلامي بأن يتناولوا في خطب الجمعة شرح قضية تحرير المسجد الأقصى والقُدس؛ لتظل حية في نفوس المسلمين، كما أوصى المجلس الأمانة العامة بالسعي لدى منظمة المؤتمر الإسلامي باعتماد

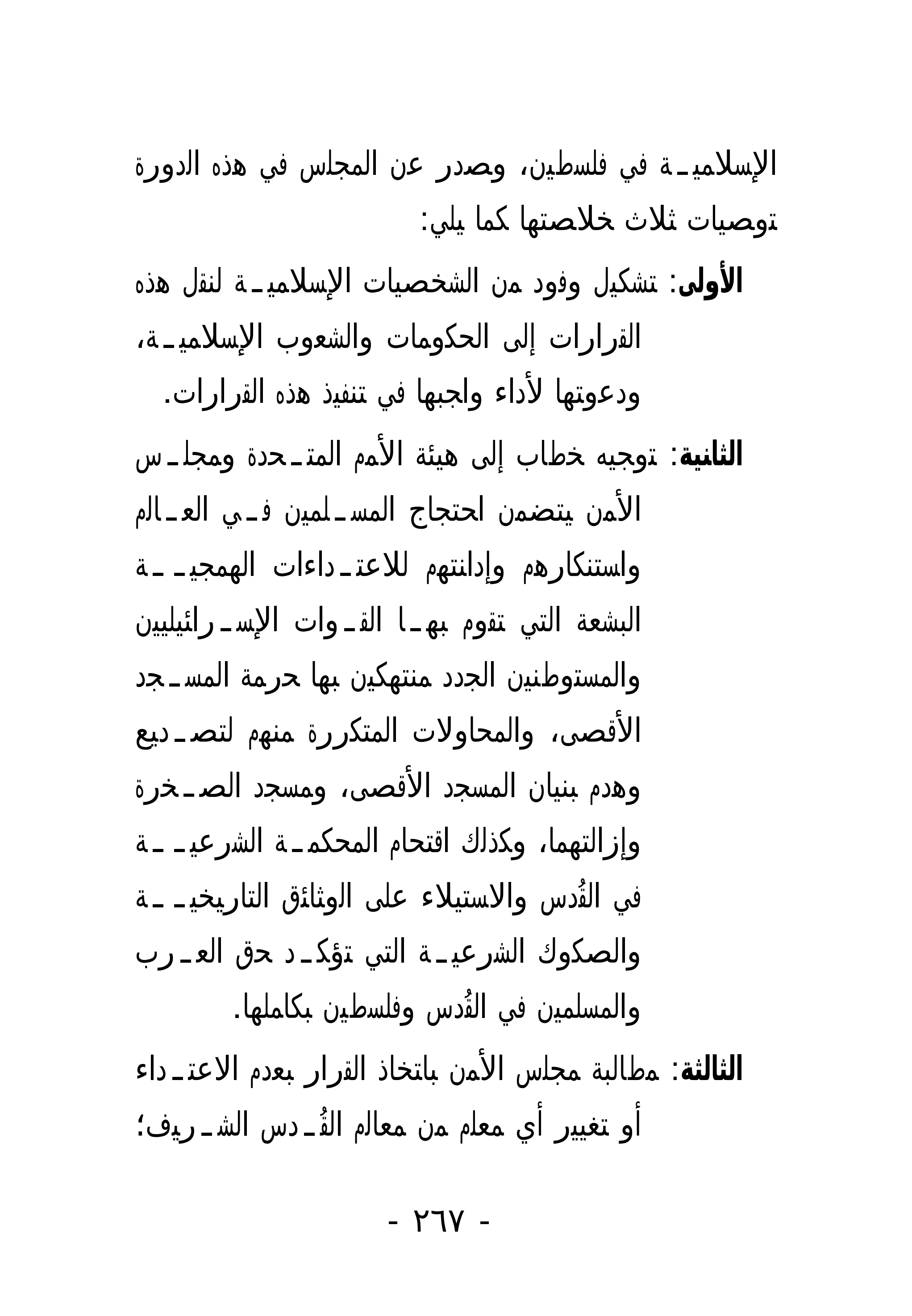
منهج تربوي في الدول الأعضـاء بالمنظـمة في كافـة مراحل التعليم يعرف بقضيـة القُـدس بصفة خاصـة وفلسطين بصفة عامـة.

و- أوصى المجلس الأمانة العامـة بإقامـة نـدوة دوليـة عن القُـدس الشـريف فـي الولايـات المتـحدة الأمريكيـة والعواصـم الأوربيـة انطلاقًا من ضرورة توعيـة شـعوبها وإقناعهـا بعدالة هذه القضيـة [٣٠٥].

وفي قـرارات وتوصـيات الـدورة الخامسـة عشـرة (٢٨ رجب ٢ شعبان ١٤١٢ هـ) أكـد المجلـس الأعلـى للمساجد قراراته السابقة، وحتى يتمّ تحرير فلسطين تحريـرا كاملاً يقرر المجلـس دعـوة المسـلمين حكامـا وشـعوبا إلى الإسهام السخي في إعمار المسجد الأقصى، وحراسـته الكاملة، وحماية أراضي الأوقـاف الإسلاميـة، وتعزيـز الدعوة بإنشاء المسـاجد ودور القـرآن الكـريم والمراكـز

---

[٣٠٥] المجلس الأعلى العالمي للمساجد: قرارات وتوصيات الدورة الرابعة عشـرة – مكة المكرمة ١٤١٠ هـ ص ٧ – ١١.



الإسلاميـة في فلسطين، وصدر عن المجلس في هذه الدورة توصيات ثلاث خلاصتها كما يلي:

الأولى: تشكيل وفود من الشخصيات الإسلاميـة لنقل هذه القرارات إلى الحكومات والشعوب الإسلاميـة، ودعوتها لأداء واجبها في تنفيذ هذه القرارات.

الثانية: توجيه خطاب إلى هيئة الأمم المتـحدة ومجلـس الأمن يتضمن احتجاج المسـلمين فـي العـالم واستنكارهم وإدانتهم للاعتـداءات الهمجيـة البشعة التي تقوم بهـا القـوات الإسـرائيليين والمستوطنين الجدد منتهكين بها حرمة المسـجد الأقصى، والمحاولات المتكررة منهم لتصـديع وهدم بنيان المسجد الأقصى، ومسجد الصـخرة وإزالتهما، وكذلك اقتحام المحكمـة الشرعيـة في القُدس والاستيلاء على الوثائق التاريخيـة والصكوك الشرعيـة التي تؤكـد حق العـرب والمسلمين في القُدس وفلسطين بكاملها.

الثالثة: مطالبة مجلس الأمن باتخاذ القرار بعدم الاعتـداء أو تغيير أي معلم من معالم القُـدس الشـريف؛

نظـرا لمـا تحتويـه مـن آثـار تاريخيـة وحضاريـة[٣٠٦]، التزامـا بقـرار اليونسـكو القاضي بعدم التعـرُّض للمعـالم التاريخيـة والحضاريـة المتعلـقة بالتـاريخ الإنسـاني في أي مدينة في العالم، والقُـدس أولـى بهـذا القرار من غيرها [٣٠٧].

وتوالت قرارات المجلس الأعلى للمساجد وتوصياته بشأن قضيـة القُدس وفي دورته السادسة عشرة (١ – ٥ رجـب ١٤١٤ هـ ـ / ٢ – ٧ ديسـمبر ١٩٩٤ م) أعـاد التأكيـد على أهميـة فلسطين، والحذر من كل ما يمسُّ إسـلاميتها، ودعوة الدول الإسلاميـة إلى متابعة ذلك، كما أكـد المجلس

---

[٣٠٦] وذلك أسوة بالقرار الموضوعي الذي اتخـذه مجلـس الأمـن بشـأن الحفـاظ على مدينة (دوبرفنيك) في يوغوسلافيا سابقًا؛ نظرا لما تحتويه من آثار تاريخيـة وحضاريـة.

[٣٠٧] المصدر نفسه: قرارات وتوصيات الدورة الخامسة عشـرة – مكـة المكرمـة ١٤١٢ هـ ص ٨ – ١٠.

الأعلى للمساجد على قرار المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الداعي إلى عقد مؤتمر دولي حول القُدس [٣٠٨].

يعزز ثوابت المسلمين فـي هـذه القضيـــة، ويجلـي تصميمهم علـى عـودة القُـدس إلـى السـيادة العربيــة والإسلاميـة.

واستنكر المجلس جريمة اليهـود فـي تقسـيم المسـجد الإبراهيمي والسعي من أجل أن يظل موحـدا دون تقسـيم، وأن يظل – كما كان دائما – خالصا للمسلمين [٣٠٩].

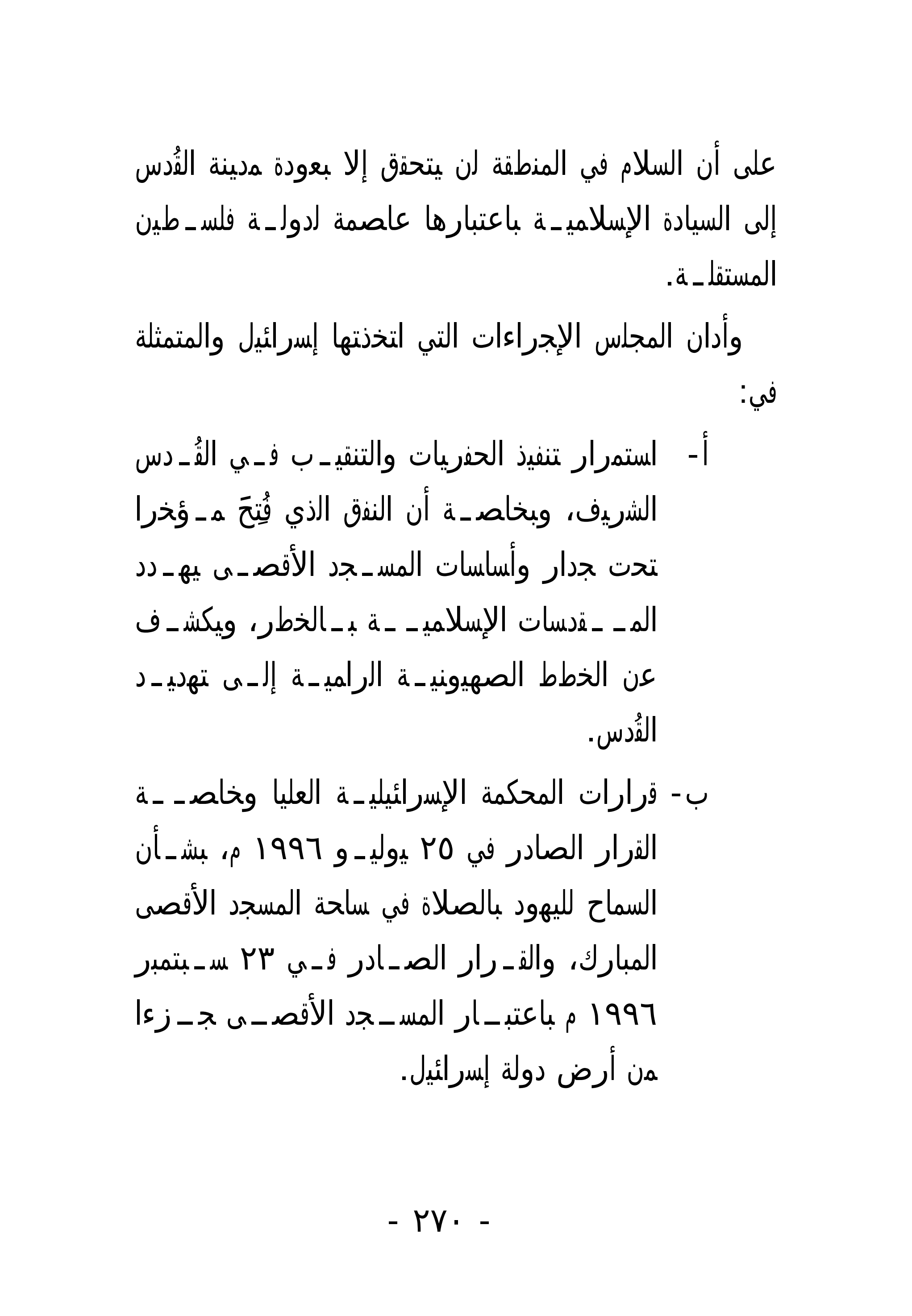
ولعل استنكار المجلس لهذه الجريمة يكشف المخططـات الإسرائيليـة الهادفة إلى تكرار نفس الجريمة فـي المسـجد الأقصى؛ مما يؤدي إلى حشد طاقات العالم الإسلامي شعوبا وحكومات لإحباط هذه الجريمة.

وفي دورته السابعة عشرة (٦ – ٨ شعبان ١٤١٧ هـ / ١٨ – ٢٠ ديسمبر ١٩٩٦ م) أكـد المجلس الأعلى للمساجد

---

[٣٠٨] وقد شرف صاحب هذا القلم بحضور هذا المؤتمر الذي عقِـدَ فـي العاصـمة الأردنيـة عمان (المحرم ١٤١٧ هـ / مايو ١٩٩٦ م) ممـثلاً لشـيخ الأزهـر وقتذاك الشيخ جاد الحق على جاد الحق (يرحمه ا).

[٣٠٩] المصدر نفسه: قرارات وتوصيات الدورة السادسة عشـرة – مكـة المكرمـة رجب ١٤١٥ هـ / ديسمبر ١٩٩٤ م ص ٣ – ٤.

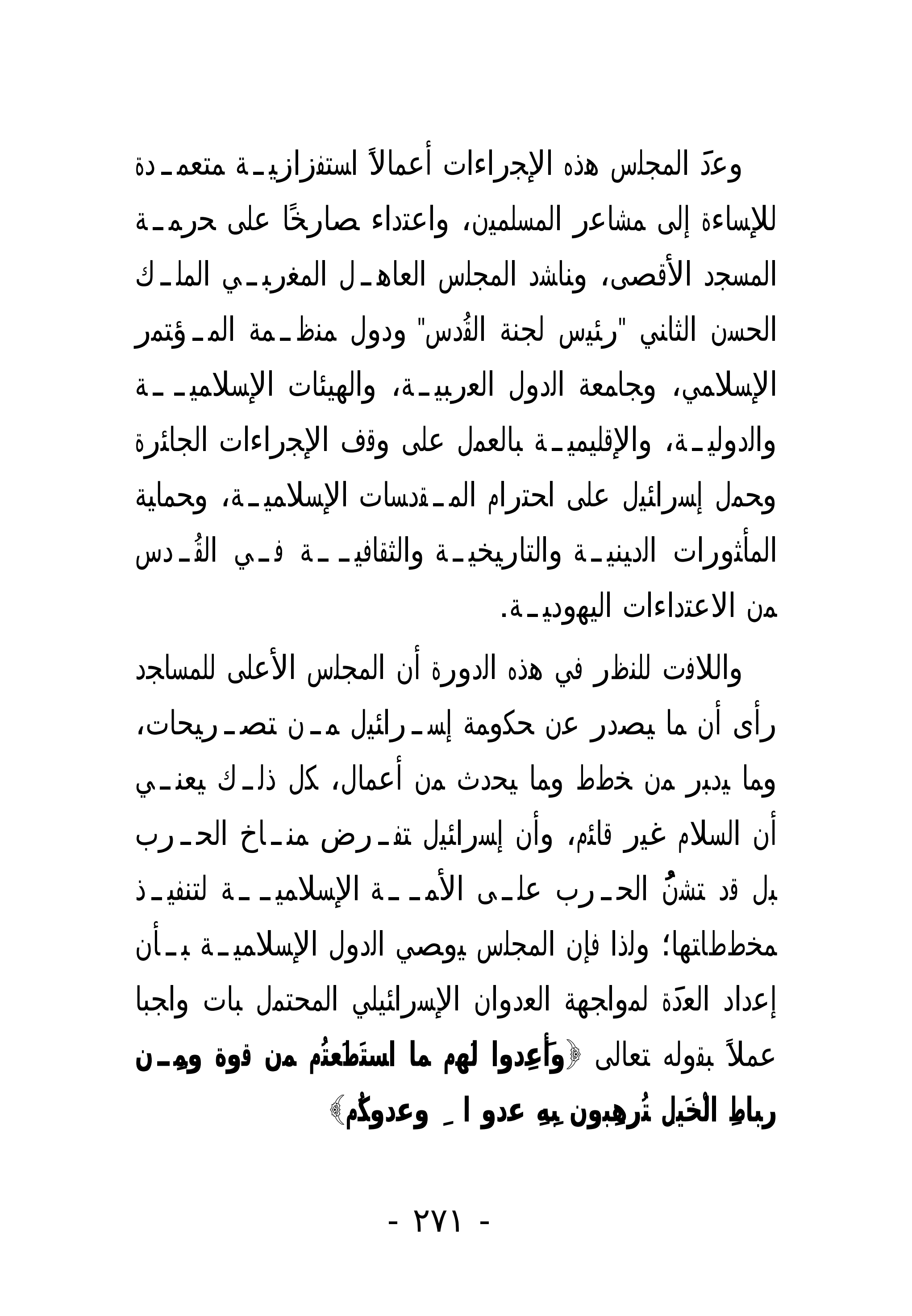


على أن السلام في المنطقة لن يتحقق إلا بعودة مدينة القُدس إلى السيادة الإسلامية باعتبارها عاصمة لدولة فلسطين المستقلة.

وأدان المجلس الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل والمتمثلة في:

أ- استمرار تنفيذ الحفريات والتنقيب في القُدس الشريف، وبخاصة أن النفق الذي فُتِحَ مؤخرا تحت جدار وأساسات المسجد الأقصى يهدد المقدسات الإسلامية بالخطر، ويكشف عن الخطط الصهيونية الرامية إلى تهديد القُدس.

ب- قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا وخاصة القرار الصادر في ٢٥ يوليو ١٩٩٦ م، بشأن السماح لليهود بالصلاة في ساحة المسجد الأقصى المبارك، والقرار الصادر في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦ م باعتبار المسجد الأقصى جزءا من أرض دولة إسرائيل.



وعدَّ المجلس هذه الإجراءات أعمالاً استفزازية متعمدة للإساءة إلى مشاعر المسلمين، واعتداء صارخًا على حرمة المسجد الأقصى، وناشد المجلس العاهل المغربي الملك الحسن الثاني "رئيس لجنة القُدس" ودول منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، والهيئات الإسلامية والدولية، والإقليمية بالعمل على وقف الإجراءات الجائرة وحمل إسرائيل على احترام المقدسات الإسلامية، وحماية المأثورات الدينية والتاريخية والثقافية في القُدس من الاعتداءات اليهودية.

واللافت للنظر في هذه الدورة أن المجلس الأعلى للمساجد رأى أن ما يصدر عن حكومة إسرائيل من تصريحات، وما يدبر من خطط وما يحدث من أعمال، كل ذلك يعني أن السلام غير قائم، وأن إسرائيل تفرض مناخ الحرب بل قد تشنُّ الحرب على الأمة الإسلامية لتنفيذ مخططاتها؛ ولذا فإن المجلس يوصي الدول الإسلامية بأن إعداد العدَّة لمواجهة العدوان الإسرائيلي المحتمل بات واجبا عملاً بقوله تعالى ﴿**وَأَعِدوا لهم ما استَطَعتُم من قوة ومِن رباطِ الْخَيل تُرهِبون بِهِ عدو ا ـ وعدوكُم**﴾

(الأنفال: ٦٠) [٣١٠].

وفي القرارات التي صدرت عن المجلس الأعلى للمساجد في دورته الثانية عشرة (٤ – ٧ رجب ١٤١٩ هـ / ٢٥ – ٢٨ أكتوبر ١٩٩٨ م) دعا المجلـس الـدول الإسلاميـة لمقاطعة أية دولة تستجيب للابتزاز الإسرائيلي بنقل سفارتها إلى القُدس، كما أوصى بالتعامل مع المستجدات في فلسطين باعتبار القُدس عاصمة عربيـة إسلاميـة تجب المحافظـة عليها، وعلى المسجد الأقصـى فيهـا ولا يجـوز التفـريط بهما أبدا.

وأكـد المجلس على أنه "إذ يتابع ما يحدث في فلسـطين، فإنه يحذر من المخططات الإسرائيليـة التي هـوَدت أرض فلسطين لتكون قاعدة الانطلاق الصـهيوني ضـد الأمـة الإسلاميـة بأسرها" [٣١١].

---

[٣١٠] المصدر نفسه: قرارات وتوصيات الدورة السابعة عشرة – مكة المكرمة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م. ص ٧ – ١٠.

[٣١١] المصدر نفسه: قرارات وتوصيات الدورة الثامنة عشرة – مكة المكرمة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ص ٢٩.

ونستطيع التأكيد على أن قرارات وتوصـيات المجلـس والتي عرضنا لبعضها، كانت تعبر بصدق عن مشاعر علماء ومفكري الأمـة الإسلاميـة، كما أن المجلـس يتـابع كـل المستجدات في قضيـة القُدس الشريف باعتبارها في مقدمـة اهتمامات المجلس الذي يحمل على أكتافه حمايـة وصـيانة بيوت ا وهي المساجد.

ثالثًا: المجمع الفقهي الإسلامي [312]:

تأتي قضيـة القُـدس الشـريف فـي إطـار القضـايا الإسلاميـة التي يتصدَى مجمع الفقه الإسـلامي لدراسـتها وإيجاد الحلول المتفقة وطبيعة عمل المجمـع، التـي تأخـذ صورة القرارات أو التوصيات.

---

[312] بدأت فكرة إنشاء هذا المجمع عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م. عندما نادت حكومة المملكة العربيـة السعوديـة- رائدة التضامن الإسلامي- بإنشاء مجمع فقهـي إسلامي يضمُ نخبة من فقهاء الشريعة في العالم لدراسة المسائل المستجدة، وحل المشكلات التي يعانيها المسلمون في أنحاء المعمورة، وتلبية لهذا النداء أصـدر المؤتمر الإسلامي العام قرارا بهذا الشأن في دورته الثانية فـي نفـس الوقـت (١٣٨٤ هـ) وتنفيذًا لهذا القرار قامت الأمانة العامـة لرابطة العالم الإسلامي بالعمل جاهدة على إنشاء "المجمع الفقهي الإسلامي" الذي بات علامة بارزة بما أصدره من توصيات حكيمة وقـرارات هامـــة تخـدم الأمـة الإسلاميـــة بما تضمنتها من بيان لحكم الشريعة الإسلاميـة.

وعلى سبيل المثال القرار الثاني عشر بشأن "نداء للعـالم الإسلامي حكومات وشعوبا حول فلسطين"، وفيه وجه المجمع التحيـة للشعب الفلسطيني لجهاده المتواصل ضد الغاصـبين المعتدين، وصموده ضد المحتلين، وفي نفس الوقـت توجـه المجمع بالدعوة الصـادقة إلـى العلـي الكبيـر أن يكتـب للمجاهدين الفلسطينيين النصر المـؤزر، ويؤيـدهم بتوفيقـه وحفظه.

وقرّر مجلس المجمع الفقهي بالإجماع التوجه إلى العـالم الإسلامي حكومات وشعوبا "بوجوب القيـام بـدعم الجهـاد الفلسطيني بكـل وسـائل الـدعم الماديـة والمعنويـة والسياسيـة والاقتصاديـة".

كما قرّر المجلس جواز صرف بعض أموال الزكاة لهـذا الجهاد الإسلامي، وأشار إلى أن المهـم فـي هـذا النـداء "أن يبادر المسلمون خفافًا وثقالاً للاستنفار لتأييدهم هذا الجهاد في هذه المعركة التي هي معركة الإسلام في هـذا العصـر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **انْفِروا خِفَافًا وثِقَالاً وجاهِدوا بِأَموالِكُم وأَنْفُسِكُم فِي سبِيل ا ـ ذَلِكُم خَير لكُـم إِن كُنْـتُم تَعلَمـون**﴾ (التوبة: ٤١).

وكانت وصيـة المجلس للشـعب الفلسـطيني المـؤمن المجاهد أن يتمسكوا بحبل ا المتين، ويواصـلوا جهـادهم الإسلامي المبارك لإعلاء كلمة ا وحماية المسجد الأقصـى المبارك ويعتصموا با هو مـولاهم نعـم المـولى، ونعـم النصير [٣١٣].

ز- نظـمة العواصم والمدن الإسلاميـة:

عملت المنظـمة منذ تأسيسها فـي عـام ١٤٠٠ هـ ـ / ١٩٨٠م، على أن ينص في نظامها الأساسي على أن القُدس الشريف عضو في المنظـمة، وذلك في النص الآتـي مـن النظام: المادة ١ – ٣ – ١ "وتكون مكة المكرمـة والمدينـة المنورة والقُدس الشريف أعضاء؛ نظرا لقدسيتهم".

---

[٣١٣] رابطة العالم الإسلامي: الأمانة العامـة – قرارات المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي من العاشرة حتى الثالثة عشـرة ١٤٠٨ هـ - ١٤١١ هـ الدورة العاشرة ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٩٨٧ ص ٦٧.

كما أكـدت ذلك بجعلها عضوة دائمة في مجلس الإدارة، مع كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة (المساجد الثلاثـة التي تشد إليها الرحال)، وذلك بموجب النص التالي: المـادة ٣ – ٣ – ١ "يتألـف المجلس الإداري لمنظـمة العواصـم والمدن الإسلاميـة من مكة المكرمـة والمدينـة المنـورة والقُدس الشريف أعضاء دائمين؛ نظرا لقدسيتهم".

وقرَّر المؤتمر العام الثالث بقـراره رقـم ١٥ / ٣ م. ع بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٤٠٤ هـ ـ / ١٨ يوليـو (تمـوز) سنة ١٩٨٤ م، إعفاء القُدس الشريف (ونابلس وغزَّة ومن ثَم لاحقًا جنين والخليل) من دفع اشتراكها في المنظـمة؛ دعما لصمودها، واستمرار عضويتها وتأكيد إسلاميتها (مـن دار الإسلام)، وذلك إلى أن يـأذن ا عـزَ وجـل بتحريرهـا من الاحتلال.

وساهم (صندوق تعاون العواصم والمـدن الإسلاميـة) التابع للمنظـمة في الحفاظ على التراث الإسـلامي بقدسـنا الشريف، وذلك بقيام صندوق المنظـمة بصـيانة وتـرميم المدرسة الأشرفية بالقُدس، والمطلة على حرم القُدس، وفقًـا لقرار المجلس الإداري للصـندوق المنعقـد بصـنعاء رقـم

٦ / ١ م. أ. ص وتاريخ ١٤ صفر سنة ١٤٠٦ هـ / ٢٨ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٨٥ م، وقد تَمَ إنجاز هذا الترميم للمعلم الثالث في القُدس الشريف بعد المسجد الأقصى وقبة الصخرة كباكورة مشروعات صندوق تعاون العواصم والمدن الإسلامية (بلغت تكاليف الترميم والصيانة مائة ألف دولار أمريكي).

كما قدَم صندوق المنظمة مبلغًا وقدره مائة ألف ريال سعودي لمنظمة التحرير الفلسطينية، كمشاركة من الصندوق في دعم أعمال البلديات الفلسطينية الأعضاء بالمنظمة؛ لما لحقها من تخريب في خدماتها ومرافقها، من جراء قمع انتفاضة شعبنا الفلسطيني المسلم، وذلك بموجب القرار رقم ٢ / ٥ م. أ. ص عند انعقاده في الدوحة بتاريخ ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤٠٩ هـ / ٢٢ نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩٨٨ م.

وقد واصل الصندوق دعمه للعديد من المؤسسات الخيرية والعلمية والطبية بالقُدس الشريف، وذلك بتقديمه ٢٥ ٪ من العائدات السنوية لاستثمارات احتياطي الصندوق لدى المصارف الإسلامية بصورة مستمرة، وذلك

بموجب القرار رقم ٨ / ٧ م. أ. ص الصادر عن المجلـس الإداري للصندوق عند انعقـاده فـي الإسـكندرية بتـاريخ ٩ شوال سنة ١٤١٠ هـ / ٤ مايو (أيـار) سـنة ١٩٩٠ م، وهذه المؤسسات التي يصلها هـذا الـدعم السـنوي هـي: الجمعيـة الخيريـة الإسلاميـة ومستشفاها، مستشفى الهلال الأحمر بالقُدس، الجمعيـة العربيـة للأيتام بالقُدس، مدرسة دار الولد بالقُدس، معهد الطفل بالقُـدس، اتحـاد الجمعيـ ـة الخيريـة لمحافظة القُدس، جمعيـة الاتحاد النسائي بالقُدس، كليـة العلوم والتكنولوجيا بالقُدس.

كما دعت العواصم والمدن الإسلاميـة للتآخي مع القُدس الشريف، لدعم صمود أهل هذه العاصـمة المقدسـة ماديـا ومعنويا، ولتأكيد أخوتها الإسلاميـة؛ وذلـك تنفيـذًا لقـرار المجلس الإداري للمنظـمة رقم ١٣ / ١٠ م بتاريخ ٨ محرم سنة ١٤٠٨ هـ / أول سـبتمبر (أيلـول) سـنة ١٩٨٧ م، وتأكيدا لقرار مؤتمر القمه الإسلامي في هذا الشأن.

وقد تمَّ تنفيذ ذلك التآخي بين القُدس الشريف وكـل مـن: أنقرة، وبغداد، وباماكو، وصنعاء، والكويت، والقاهرة.

وانطلاقًا من أحد أهداف المنظـمة الرئيسـية، ألا وهـو "الحفاظ على هويـة وتراث العواصم والمدن الإسلامية"، فقد أصدر المؤتمر العام للمنظـمة قراره رقم ١٠ / ٤ م. ع بتاريخ ٢٠ محرم سنة ١٤١٤ هـ / ٢٤ سـبتمبر (أيلـول) سنة ١٩٨٦ م، إعلانًا اعتبر فيه المنـاطق القديمـة للقُـدس الشريف ذات تراث ثقافي وعمراني وتخطيطـي ذي قيمـة عالية، يجب على الجميع العمل على صـيانتها وحمايتهـا، كما يدعو الإدارات المحلية لتلك العواصم والمدن، ومنظـمة العواصم والمدن الإسلاميـة، والمجتمع الإسلامي وحكوماته، واللجنة الدوليـة للحفاظ على التراث في العالم الإسـلامي، ومنظـمة الأمـم المتـحدة للتربيـة والعلـوم والثقافـة (اليونيسكو)، أمام اتساع واشتداد الأخطار على تلك المناطق القديمة، التي تهددها بالاندثار والـزوال، ويـدعو للإسـهام في حماية التراث الثقـافي والعمرانـي والتخطيطـي لتلـك المناطق القديمة في القُدس الشريف، والتي تحتوي على تراث إسلامي ذي قيمة كبيرة، وذلك عـن طريـق بـذل العـون

الجماعي الذي يتمم بشكل مجـدٍ عمـل الإدارات المحليـة والحكومات لتلك العواصم والمدن[٣١٤].

ح- البنك الإسلامي للتنمية:

البنك الإسلامي للتنمية مؤسسة ماليـة دوليـة، أُنشِـئت تطبيقًا لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء ماليـة البلدان الإسلاميـة، الذي عقِد في مدينة جدة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٣ هـ / ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٧٣ م [٣١٥].

---

[٣١٤] د. مهندس عبد القادر حمزة كوشك: جهود منظـمة العواصـم والمدن الإسلاميـة في دعم قضيـة فلسطين، من تقريره المقـدَم إلى ندوة الرباط، أكتوبر ١٩٩٣.

[٣١٥] ثُمَ انعقد الاجتماع الافتتاحي لمجلس المحافظين في مدينة الرياض في شهر رجب سنة ١٣٩٥ هـ / يوليو (تموز) سـنة ١٩٧٥ م، وتمَ افتتاح البنك رسميا في ١٥ شـوال سـنة ١٣٩٥ هـ / ٢٠ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٧٥ م.

وهدف البنـك الإسـلامي للتنميـة هـو دعـم التنميـة الاقتصاديـة، والتقدُّم الاجتماعي لشعوب الـدول الأعضـاء والمجتمعات الإسلاميـة مجتمعة ومنفـردة، وفقًـا لمبـادئ الشريعة الإسلاميـة الغرّاء.

وتشتمل وظائف البنك على المساهمة في رءوس أمـوال المشروعات، وتقديم القروض للمؤسسات والمشاريع الإنتاجية في الدول الأعضاء، بالإضافة إلى تقديم المساعدة المالية لهذه الدول في أشكال أخرى، لأغـراض التنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة.

ووفقًا لما قدّمه أحد مسئولي البنك [٣١٦]، فقد نُفذت بعـض المشروعات، وبعضها الآخر في طريقه للتنفيـذ، كمـا هـو موضح في الجدول التالي:

---

(٣١٦) مهندس هاني سالم سنبل: تجربة البنك الإسلامي للتنميـة فـي تمويـل المشروعات بالأراضي المحتلـة، الرباط، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

المشاريع المعتمدة لصالح الجمعيات والهيئات والجامعـات بالقُدس[٣١٧]:

م	اسـم المشـروع	المبلغ المعتمد (مليون دولار أمريكي)
١	مشاريع مختلفة لصالح جمعيـة المقاصد الخيريـة [٣١٨]	٦,١٣٧
٢	تأثيث كليـة الآداب التابعة لمؤسسة دار الطفل العربي	٠,٢٩٠
٣	معدات لمختبـري الفيزيـاء والأحيـاء بالكلية الإبراهيمية	٠,٢٥٨
٤	إعداد الدراسة الفنية والتصاميم الهندسية ووثائق العطاء لمشروع المعهد العالي	٠,٢٦٦
٥	جهاز حاسب آلي لمؤسسة دار الطفل العربي	٠,٠٨٦
٦	مشروع مصنع النسيج التـابع لجمعيـة تأهيل الفتيات	٠,٤٣٠

---

[٣١٧] تفاصيل تلك المشروعات في ملاحق الدراسة، ملحق رقم ٣.

[٣١٨] (٢، ٣، ٤) قرار مجلس المديرين التنفيذيين.

م	اســم المشــروع	المبلغ المعتمد (مليون دولار أمريكي)
٧	مشروع حفر وتجهيز بئر عين سامية	٠,٤٢٠
٨	شراء سيارتي إسعاف لجمعية المقاصـد الخيريـة [٣١٩]	١٨,٣٠٧
٩	أجهزة ومعـدات لمختبـرات مدرسـة ضاحية البريد	٠,٠١٦
١٠	مشروع شراء أجهزة لمختبـر الميـاه لمصلحة المياه	٠,٠٢٢
١١	أجهزة حاسب آلـي لصـالح مـدارس رياض الأقصى	٠,٨٥٩
	المجمــوع	**٨,١٩٤**

---

(٣١٩) قرار الجزائر.

ط- المنظـمة الإسلاميـة للتربيـة والعلوم والثقافة (إيسيسكو):

تحت الرئاسة الشرفية للعاهل المغربي الملك الحسن الثاني – رئيس لجنة القُدس – عقدت الإيسيسكو ISESCO الندوة العالميـة حول القُدس الشريف وتراثها الثقافي فـي إطـار الحوار الإسلامي / المسيحي، وذلك في مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربيـة في الفترة ٣ – ٥ جمادى الأولـى سـنة ١٤١٤ هـ / ١٩ – ٢١ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٣م.

وقد وجه الملك الحسن رسالة إلى النـدوة، قـال فيهـا: "إن استعادة القُدس هويـتها وطابعهـا الحضـاري بشـارة مرتقبة من الجميع، وعبر عن الأمل في أن تصبح القُدس – من جديد–مركز إشعاع للقيم التي نادى بها الرسل والأنبياء".

وفي ختام الجلسة الافتتاحيـة، قال المدير العام للإيسيسكو د. عبد العزيز بن عثمـان التـويجري، إن النـدوة تعبـر في حقيقة أهـدافها عـن عمـق مكانـة القُـدس الشـريف في الوجدان الإنساني، وفي قلوب المؤمنين كافـة، وأكـد على تشبث العالم الإسلامي بمدينة القُـدس عاصـمة لدولـة فلسطين.

وقد توزَعت موضوعات الندوة على خمسة محاور، هي:

أ- القُدس عبر العصور التاريخيـة.

ب- تراث المدينة المقدسة.

ج- طمس الهويـة الثقافـة للقُـدس وتهويـد المدينـة المقدسة.

د- القُدس والمنظـمات الدوليـة والإقليميـة.

ه- مستقبل القُدس والمدن العربيـة الأخرى في ظـل الاحتلال الإسرائيلي.

وشاركت في الندوة شخصيات إسلاميـ ـة ومسيحيـ ـة، وممثلو المنظـمات الإسلاميـ ـة والعربيـ ـة والدوليـ ـة، ومفكرون ومؤرخون وأكاديميون وعلماء مسلمون ورجـال الدين المسيحي [٣٢٠]، وقد درس المشتركون – فـي توسـع واستيعاب – الجوانب المختلفة المتعلـقة بالقُدس الشـريف، وبتراثها الثقافي والعمراني والحضاري، وبحثـت الأصـول التاريخيـة للمدينة المقدسة، ثم أصدرت أربع عشرة توصية، كان أهمها:

---

[٣٢٠] شارك صاحب هذا القلم في الندوة مندوبا عن الأزهر الشريف.

١- التأكيد على الطـابع العربـي الإسـلامي للقُـدس الشريف، وعلى ما تمتعت بـه المدينـة المقدسـة من أمن وسلام في ظل الحكم العربـي الإسـلامي عبر العصور.

٢- التأكيد علـى أن القُـدس هـي عاصـمة الدولـة الفلسطينيـة، وعلى أنها مدينة مقدسة، مفتوحة أمام أصحاب الديانات السماويـة الـثلاث فـي إطـار التعايش الإنساني، دون مساس بحق مـن حقـوق العرب (مسلمين، ومسيحيين) فيها.

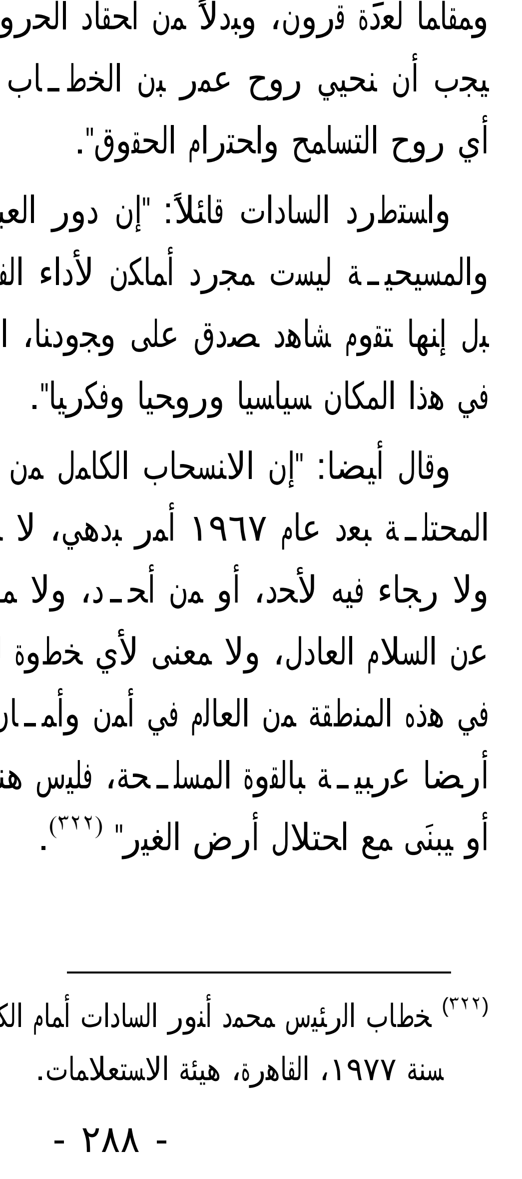
٣- الإشادة بمواقف صمود الشعب الفلسطيني في القُدس الشريف، ومناشدة المجتمع الـدولي تقـديم الـدعم المالي والأدبي لأبناء القُدس؛ لمواصلة محـافظتهم على المآثر التاريخيـة والحضاريـة، وعلى دعـم المؤسسات التربويـة والعلميـة، وعلـى حمايـة المساجد ودور العبادة بمدينتهم المقدسة [٣٢١].

---

[٣٢١] من البيان الختامي للندوة العالميـة حول القُدس الشريف، الرباط، جمادى الأولى ١٤١٤ هـ / أكتوبر ١٩٩٣ م.

ك- جهود مصر في دعم القضيـة:

يعدُ خطاب الرئيس محمد أنور السادات أمـام الكنيسـيت الإسرائيلي في يوم الأحد ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٩٧ هـ ـ / ٢٠ نوفمبر (تشرين ثانٍ) سـنة ١٩٧٧، أول وثيقـة تحـدد الموقف المصري من مسألة السلام مع الجانب الإسـرائيلي، ففي هذا الخطـاب أكـ ـد السـادات أن السـلام مسـتحيل مع الاحتلال، حيث قال: "إن أمامنا اليوم الفرصـة السـانحة للسلام، وهي فرصة لا يمكن أن يجود بمثلها الزمان، إذا كنا جادين حقًا في النضال من أجل السلام"، وقال أيضا: "هنـاك حقائق لا بدَ من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح، هناك أرض عربيـة احتلتها – ولا تـزال تحتلهـا – إسـرائيل بـالقوة المسلـحة، ونحن نصرُ على تحقيـق الانسـحاب الكامـل منها بما فيها القُدس العربيـ ـة، القُـدس التـي حضـرت إليها باعتبارها مدينة السلام، والتي كانت – وسـوف تظـل على الدوام – التجسيد الحي للتعايش بين المؤمنين بالـديانات الثلاث، وليس من المقبول أن يفكر أحد في الوضع الخارجي لمدينة القُدس في إطار الضم أو التوسع، وإنما يجب أن تكون مدينة حرَة مفتوحة لجميع المؤمنين، وأهم من كل هذا فـإن



تلك المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدّة قرون، وبدلاً من أحقاد الحروب الصليبية، فإننا يجب أن نحيي روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين؛ أي روح التسامح واحترام الحقوق".

واستطرد السادات قائلاً: "إن دور العبادة الإسلامية والمسيحية ليست مجرد أماكن لأداء الفرائض والشعائر، بل إنها تقوم شاهد صدق على وجودنا، الذي لم ينقطع في هذا المكان سياسيا وروحيا وفكريا".

وقال أيضا: "إن الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ أمر بدهي، لا نقبل فيه الجدل، ولا رجاء فيه لأحد، أو من أحد، ولا معنى لأي حديث عن السلام العادل، ولا معنى لأي خطوة لضمان حياتنا معا في هذه المنطقة من العالم في أمن وأمان، وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة، فليس هناك سلام يستقيم أو يبنَى مع احتلال أرض الغير" [٣٢٢].

---

[٣٢٢] خطاب الرئيس محمد أنور السادات أمام الكنيست، ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٧، القاهرة، هيئة الاستعلامات.

وتدعونا الأمانة التاريخيـة المجرَّدة، لأن نسـجل للـرئيس محمد حسني مبارك هذه الريادة فـي التصـدي للمحـاولات العدوانيـة، التي بذلتها السـلطات الإسرائيليـة لمصـادرة الأراضي والممتلكات الفلسطينيـة في القُدس، بل والاسـتمرار في تغيير هويـتها الإسلاميـة، وفي السـاعات الأولـى أدار مبارك معركة المجابهة السياسيـة لهـذا العـدوان وفضـحه، والتشهير به على مختلف الأصعدة العالميـة، والتحذير بقوة من هذا العمل اللا أخلاقي، الذي ترتد آثاره الخطيرة على إسرائيل نفسها، وراح مبارك يندد بقرار الفيتو الأمريكي[٣٢٣].

وفي ٢٥ أكتوبر (تشرين أول) سـنة ١٩٩٥، رفضـت مصر قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكيـة من تل أبيب إلى القُدس، وأكـد السيد عمرو موسى وزيـر خارجيـة مصر، أن القرار الأمريكي يضرُّ عمليـة السـلام وعمليـة التفاوض ويتعارض معهـا، وعبـر عـن أملـه في ألا يصبح موضوع القُدس مسألة من قضايا الانتخابـات الأمريكيـة [٣٢٤].

---

[٣٢٣] الأهرام: ٧ – ٢٧ مايو ١٩٩٥.

[٣٢٤] المصدر نفسه: العدد ٣٩٧٧٠، ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥.

وقد أكـد الرئيس حسني مبارك ذلك في لقاءين متتاليين، قائلاً: "إن قرار الكونجرس لا يتعلق بالدول العربيـة فقـط، ولكن بمجمل الـدول الإسلاميـ ـة"، وعبـر عـن خشـيته من أن ذلك يؤثـر على عمليـة السلام؛ لأنه سيجعل أطراف العمليـة المختلفة، تفقد الثقة في أي اتفـاق مـع إسـرائيل، وطالب الرئيس كلينتون بإعادة النظر في هذا القرار؛ خشـية مما قد يترتـب على ذلك في المستقبل [٣٢٥].

وعندما أقدمت إسرائيل على فتح النفـق تحـت المسـجد الأقصى، وتطوَر النزاع إلى مواجهة دامية، امتدت إلى جميع مدن وقرى الضفـة الغربيـة وقطاع غزة، راح ضـحيتها أربعين شهيدا فلسطينيا، وأحد عشر قتيلاً إسرائيليا، أجـرى الرئيس حسني مبارك سلسلة من الاتصـالات بقـادة عـدد من الدول؛ بهدف احتواء المواجهات الداميـة بـين القـوات الإسرائيليـة والشعب الفلسطيني، وأكـد علـى ضـرورة إغلاق النفق، والالتزام بتنفيذ الاتفاقات الموقعة بين الحكومة الإسرائيليـة والسلطة الفلسطينيـة [٣٢٦].

---

[٣٢٥] المصدر نفسه: ٣٠ أكتوبر، و٣ نوفمبر ١٩٩٥.

[٣٢٦] المصدر نفسه: العدد ٤٠١٠٨، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦، ص ١.

وقد أعلن السيد عمـرو موسـى وزيـر الخارجيـة، أن استخدام إسرائيل للقوة ضد المدنيين الفلسطينيين، يضـع علامة استفهام أمام حقيقة النوايا الإسرائيليـة إزاء السـلطة الفلسطينيـة، ونتائج عمليـة السلام الذي يقوم علـى مبـدأ الأرض مقابل السلام [٣٢٧].

وقد أدلى الرئيس بحديث هام إلـى محطـة التليفزيـون الأمريكيـة (سي إن إن) CNN، وذلـك إبـان زيارتـه للولايات المتـحدة الأمريكيـة فـي مـارس (آذار) سـنة ١٩٩٧، وقد عبر الرئيس حسني مبارك عن أسفه لاسـتخدام الإدارة الأمريكيـة حق النقض (الفيتو) في مجلـس الأمـن، ضد مشروع قرار بإدانة الإجراءات الإسرائيليـة، التـي تقضي بإقامة مستوطنة جديدة في القُدس العربيـة المحتلـة في جبل أبو غنيم، وقال الرئيس مبارك: "إنه يعتقد أن تجنب استخدام الولايات المتـحدة الفيتو كان من الممكن أن يكـون بمثابة رسالة إلـى الإسـرائيليين بـالتوقف عـن انتهـاك الاتفاقيـات المبرمة مع الفلسطينيين، وتجنب إثارة مشكلات جديدة لعمليـة السلام".

---

[٣٢٧] المصدر نفسه: العدد ٤٠١٠٧، ٢٧ سبتمبر ١٩٩٦، ص ١، وكان وزير الخارجيـة وقتذاك في زيارة للولايات المتـحدة، وجـاء إعلانه هذا أمام مجلس العلاقات الخارجيـة بنيويورك.

وردا على سؤال بشأن رؤية الرئيس مبارك للقُدس، قال: "إن رؤيتنا للقُدس تتمثل في أن القُدس لن تكون مدينة مقسمة، وأشار إلى أنه خلال حكم إسحاق رابين وشـيمون بيريـز، بدأ كل منهما في بحث موضوع القُـدس، وربمـا تخضـع الأماكن لسيطرة الفلسطينيين، لكن دعونـا نطبـق الاتفـاق، وإعـادة الأراضـي المحتلـة فـي الضفـة وغـزة إلى الفلسطينيين أولاً، وإذا حدث ذلك فإن قضيـة القُـدس لن تكون قضيـة معقـدة" [٣٢٨].

وفي حديثه إلى صحيفة (كريسـتيان سـاينس مونيتـور) الأمريكيـة، كرّر أسفه لاستخدام الإدارة الأمريكيـة حـق الفيتو، لمنع إصدار قرار يدين الاستيطان الإسرائيلي بالقُدس العربيـة المحتلـة، وقال إن ذلك يعطي إسـرائيل إشـارة إلى أنه في استطاعتها المضي قدما في بنـاء المسـتوطنات، بالرغم من اعتراض غالبيـة دول العالم، التي ترى في هذه المستوطنات عملاً استفزازيا لمشاعر العرب [٣٢٩].

وعندما مضت إسـرائيل فـي غيهـا، وجـه الـرئيس

---

[٣٢٨] الأهرام: العدد ٤٠٢٧٢، ١١ مارس ١٩٩٧، ص ٥.

[٣٢٩] نفس المرجع: في نفس التاريخ.

محمد حسني مبارك الدعوة لكل من الملك حسين بن طـلال عاهل المملكة الأردنيـة الهاشميـة، والرئيس ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين ورئيس السلطة الوطنيـة الفلسطينيـة، لقمة ثلاثية عقِدَت في القاهرة صباح ٥ يوليو (تمـوز) سـنة ١٩٩٨، وصدر بيان مشترك جاء قويا ومعبرا عن موقـف الدول الثلاث (مصر، والأردن، وفلسطين) مـن اسـتمرار تدهور عمليـة السلام، وأكـد القادة الثلاثة رفضهم المطلق لمشروع تهويد القُدس، الذي أقرَته الحكومـة الإسرائيليـة في ٢١ يونيو (حزيران) من نفس العام (١٩٩٨)، وطـالبوا بإلغاء هذا المشروع بشكل فوري، وبعدم اتخاذ أية إجراءات لتنفيذها على الأرض، وتوقف إسرائيل عن تلك الإجـراءات أحاديـة الجانب، خاصـة الأنشطة الاستيطانيـة، ومصادرة الأراضي، وهدم المنازل؛ وذلك التزاما بالاتفاقات الموقعـة التي تحظر قيام أي جانب باتخاذ إجراءات من شأنها تقويض قضايا مفاوضات الوضع الدائم، وقد أعرب الملـك حسـين، والرئيس عرفـات عـن تأييـدهما للمبـادرة المصريـة الفرنسيـة، الداعية إلى عقد مؤتمر دولي للعمل على إنقـاذ السلام [٣٣٠].

---

[٣٣٠] نصُّ البيان المشترك في:الأهرام: العدد٤٠٧٥٤،٦ يوليو ١٩٩٨، ص٣.

الكنيسة القطبيـة المصريـة:

في القُدس الشريف أماكن مقدسة، يملكها ويحجُ إليها ويقبل على زيارتها الأقباط المصريون، ويأتي في مقـدمتها ديـر السلطان (المجاور لكنيسة القيامة)، والذي كان هبـة لأقبـاط مصر مـن السـلطان صـلاح الـدين الأيـوبي؛ تقـديرا لهم على محاربتهم في صفوفه إبـان ما عـرفَ بـالحروب الصليبيـة.

وبعد العدوان الإسرائيلي على العرب في يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧، أخذت السلطات الإسرائيليـة تتحـرَش بـدير السلطان، حتى كانت ليلة عيد الفصح (القيامة) في ٢٥ إبريل (نيسان) سنة ١٩٧٠، شجعت سلطات الأمـن الإسرائيليـة الرهبان الإثيوبيين [٣٣١] على الاستيلاء على الـدير، حيـث فوجيء الأنبا باسليوس مطران القُدس والحجاج المصـريون برجال الأمن الإسرائيلي وهم يسيطرون على الدير، ويبعدون

---

[٣٣١] قبل الانقسام الذي حدث بين الكنيسـتين القبطيتـين فـي مصـر وأثيوبيا، كان الرهبان المصريون يسمحون للرهبـان الإثيـوبيين بمشاركتهم في المكان، وباستخدام الممر الذي يؤدي إلـى كنيسـة القيامة، الأهرام: ١٩ فبراير ١٩٨٠.

الرهبان المصريين، ثـم وصـل النـزاع إلـى المحكمـة الإسرائيليـة، التي أصـدرت الحكـم رقـم ١٠٩ / ١٩٧٠ بتاريخ ١٦ مارس (آذار) سنة ١٩٧١، برد ديـر السـلطان فورا إلى أقباط مصر، ولكن السلطات الإسرائيليـة لم تنفـذ حكـم المحكمـة الإسرائيليـ ـة [٣٣٢] حتـى يومنـا هـذا (المحرم ١٤٢١ – إبريل ٢٠٠٠).

عندئذ رفضت الكنيسة المصريـة السماح لرعاياها بالحج أو الزيارة إلى القُدس، ومما يذكر أن البابا شنودة الثالث [٣٣٣] قال قبل ثلاث عشرة سنة (أي في عام ١٩٨٧): "أما مسـألة الدير فإننا نترك أمره للدولة دون أن نتفاوض مع إسـرائيل، فالسياسة تقوم بها الدولة، وهي تدافع عن الأقباط على أنهـم مواطنون، وتدافع كذلك عن الأراضي التي يملكهـا الأقبـاط في القُدس على اعتبار أنها أراضٍ مصـرية أيضـا، وديـر السلطان دير قبطي، وأيضا أرض مصرية في القُدس".

---

[٣٣٢] الأهرام: ٢٣ إبريل ١٩٨٦، ص ١١.

[٣٣٣] كان اسمه قبل أن يرسم بطريركًا نظير جيد روفائيل، من مواليـد قرية سلام بمحافظة أسيوط في ٣ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٣، نال ليسانس الآداب قسم التاريخ عام ١٩٤٧ من جامعة القاهرة، جلس على الكرسي البطريركي في ١٤ نوفمبر (تشـرين ثـانٍ) سـنة ١٩٧١، وبات بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

ومما يذكر أيضا أنه قال للسيد ياسر عرفات: "إننا كأقباط لا ندخل القُدس إلا مع إخواننا العرب جميعا، ومـع شـيوخ المسلمين، ولا نريد أن ننفرد بوضـع؛ لأن المسـألة أكبـر من كونها ديرا قبطيا، وإنما هي القضيـة كلها" [٣٣٤].

ومن ثَم فقد أعلن البابا شـنودة الثالـث معارضـته لأي إشراف دولي على مدينة القُدس، معتبرا أن ذلك يعدُّ تنـازلاً عربيا عن حقوق العرب في المدينة المقدسة، وقال: "إن فكرة التدويل يمكن أن تكون خطوة أولى لسيطرة يهوديـة" [٣٣٥].

ولم يترك البابا أي فرصة إلا وكشف الأكاذيب ودعـاوى الزيف الإسرائيليـة، مثـل أنهـم شـعب ا المختـار، وأن فلسطين أرض الميعاد لهم، وأكـد أنها من قبيل الترويج لخداع الناس مـن الـذين لا يفهمـون الكتـاب المقـدس، ولا يعرفون تفسيره السليم [٣٣٦].

---

[٣٣٤] أكتوبر: أسبوعيـة، القاهرة، العدد ٥٣٢، ٤ ينـاير ١٩٨٧، ص ١٥ – ١٦.

[٣٣٥] الأهرام: ٧ أغسطس ١٩٩٥.

[٣٣٦] المصور: أسبوعيـة، القاهرة، العدد ٣٧١٧، ١٥ ينـاير ١٩٩٦، من حديث هام للبابا شنودة، وقد صرَّح خلال هذا الحديث أنه ناقش

وإذا كان قد كشف تلك الادعاءات الباطلـة مـن خـلال نصوص من الإنجيل والتوراة، وذلك فيما يتـصل بالأرض الفلسطينيـة العربيـة كلها، فإن ذلك ينسـحب بالضـرورة على القُدس العربيـة.

وقد ترأس اجتماعا لمجلس كنائس الشرق الأوسط، عقِـدَ في ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٩٧ بالعاصمة السوريـة دمشـق، حضره حوالي عشرين ألـف شـخص ممثلـين للطوائـف المسيحيـة بالمنطقة، وقد أكـد المجلس في ختام اجتماعاتـه بالثوابت القوميـة، وفي مقدمتها وجوب تحرير كل الأراضي العربيـة من الاحتلال الصهيوني، وإعادة الحقوق الوطنيـة المشروعة إلى الشعب الفلسطيني، بما فيها حقه فـي إقامـة دولته المستقلـة وعاصمتها القُدس، وندَّد بيان مجلس الكنائس بكل محاولة تستهدف تقرير مصير القُدس من طرف واحـد، في محاولة لفرض الأمر الواقع على أهل هذا المدينة المقدسة

هذا الأمر مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر فـي عـام ١٩٧٧، وبحثًا سويا موضوع (شعب ا)، وذكر البابا أنه قال لكارتر: "لـو كان اليهود لا يزالون حتى الآن من شعب ا المختار، نكـون لا أنت ولا أنا من شعب ا ؛ لأننا نحن الاثنين لسنا يهودا".

من مسلمين ومسيحيين، وناشد البيان المسلمين والمسـيحيين في كل أنحاء العالم الوقوف ضد الانتهاكـات الإسرائيليـة في القُدس [٣٣٧].

ل- القُدس الشريف بعيون الأزهر الشريف:

الأزهر الشريف – وإن كان موقعه في مصـر – ولكنـه يمتدُّ ببصره وبصيرته إلى جميع أنحاء العـالم الإسـلامي، يرصد آماله، ويتتبع مشكلاته، ويعمل على تحقيـق الوحـدة الإسلاميـة في أسمى معانيها، ويحاول جاهدا أن يذلل كـل العقبات التي تحول دون تحقيقها، وهو في ذلك يترسم خطى هادئة وهادفة، سلاحه هو الـدعوة، وميدانـه هـو الـوعظ والإرشاد، وساحته هي التأثير الفكري في جميع المـؤمنين، ليكونوا على كلمة واحدة يلمُّ بهم الشمل، ويدفع بها المسيرة، واثقًا من نصر ا لعباده المؤمنين.

وموقف الأزهر الشريف من قضيـة القُـدس الشـريف موقف أصيل، وثابت ثبوت الحق مهما تغيـرات الظـروف، فرؤية الأزهر الشريف للقُدس الشريف، أنها مدينة عربيـة

---

[٣٣٧] الأهرام: العددان ٤٠٣٢٥ و٤٠٣٢٦، ٣ و٤ مايو ١٩٩٧.

الأصل في النشأة والتكوين، إسلاميـة الهويـة في السماحة والحكم، بهذا يأمر الإسلام، وبهذا يرضى الأزهر الشـريف، ولا يرضى بغيره بديلاً.

ولأنه لا مجال هنا للإفاضة والبسـط، فإننـا سـنعرض – بإيجاز – لبعض الأمثلة التي تؤكـد للقاصـي والـداني، أن موقف الأزهر الشريف أصـيل، ونـابع مـن عقيـدتنا الإسلاميـة:

في شهر رجب سنة ١٣٨٨ هـ / سبتمبر (أيلول) سـنة ١٩٦٨ م، عقِدَ المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامــة في ظروف غير مسبوقة، يمثـلها امتداد العدوان الصهيوني على أرض العروبة والإسلام، وانتزاع المسجد الأقصى الذي بارك ا حوله من أيدٍ مؤمنة وأمينة، وقد كان احتلال القُدس العربيـة، وانتهاك حرمات بيت المقْدِس، من الموضـوعات التي طُرحت ليتدارسها المؤتمرون [٣٣٨]، وأعلـن المـؤتمر توصياته، ولعل من أهمها ما يأتي:

---

[٣٣٨] قُدم للمؤتمر ما يربو على خمسة وعشرين بحثًا، قدَمهـا علمـاء المسلمين من قارات آسيا وأفريقيا وأوربا.

أ- أوصي بالتعاون الاقتصادي بين الدول العربيـة والإسلاميـة إلى أقصى حد، والعمل على تنسيقه، بما يحقق التكامـل بـين الـدول الإسلاميـة والعربيـة.

ب- أهاب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان ألا يغفلـوا لحظة عن واجبهم الديني، فـي تخلـيص بيـت المقْدِس وسائر الأراضي المحتلـة، والحفـاظ على قداسته وعروبته [339].

وفي المؤتمر الخـامس الـذي عقِـدَ فـي ذي الحجـة سنة ١٣٨٩ هـ / فبراير (شباط) سنة ١٩٧٠ م، خُصصـت الفتـرة الأولـى لمعالجـة جوانـب العـدوان الإسـرائيلي على العرب في بقعة من أكرم بقـاع الإسـلام، والتصـدي لتحديـه المتغطـرس لجميـع القـيم والمبـادئ الدوليـة والإنسانيـة، بمساندة سـافرة مـن الولايـات المتـحدة، وأن الكيان الإسرائيلي استشرى، فامتدَت يده الأثيمة فأحرقت المسـجد الأقصـى المبـارك فـي القُـدس الشـريف في ١٢ أغسطس (آب) سنة ١٩٦٩.

---

[339] مجمع البحوث الإسلاميـة: قـرارات وتوصـيات المـؤتمرات الإسلاميـة من الأول حتى التاسع، مطبعـة الأزهـر، القـاهرة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ص ٥٥ – ٥٩.

واعتبر المؤتمر الخامس الذي عقِدَ في رحـاب الأزهـر الشريف، أن جريمـة إحـراق المسـجد الأقصـى تشـكل في حقيقتها قمـة من قمم الصراع بين الأمـة الإسلاميـة وقوى البغي والعدوان أعداء الإنسانيـة، وأشـار المـؤتمر إلى أن هذا العدوان يعِدُ للانقضاض فـي مراحـل متتاليـة على باقي المـقدسات الإسلاميـة والمسيحيـة معا؛ ليتحقق للصهيونية حلمها الذي يؤجج شرهها ويذْكي نيران أطماعها، وهو إسرائيل الكبرى.

وطالب المؤتمر في توصياته بالعمـل الجـاد، والجهـاد بالأموال والأنفس؛ لدرء هذا الخطـر الزاحـف، وصـون مقدسات المسلمين والمسيحيين في فلسطين [٣٤٠].

وفي المؤتمر السادس في المحـرَم سـنة ١٣٩١ هـ ـ / مارس (آذار) سنة ١٩٧١ م، رفض المؤتمر أي حل لا يعيد الأرض المحتلـة إلى العرب، وفي مقدمتها مدينـة القُـدس بكاملها – سيادة وإدارة -، كما رفض فكرة تـدويل القُـدس بأي صورة من الصور، واستنكر المؤتمر استمرار إسرائيل

---

[٣٤٠] المصدر نفسه: ص ص ٧٩ – ٨١.

في تغيير معالم القُدس، والعدوان علـى آثارهـا الدينيـة والتاريخيـة والحضاريـة، وطالب الأمم المتـحدة بتنفيـذ قراراتها المتعلـقة بـذلك، وردع إسـرائيل عـن المضـي في جرائمها [٣٤١].

وبات الأزهر الشريف يطالب المجتمـع الـدولي بتأكيـد عروبة القُدس وهويـتها الإسلاميـة، خلال المؤتمرات التي عقدها مجمع البحوث الإسلاميـة في رحاب الأزهر.

وفي المؤتمر السابع الذي عِقِدَ في رحاب الأزهر الشريف في شعبان سنة ١٣٩٢ هـ / سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٧٢ م، حضر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود – وزيـر شـئون الأزهر – المؤتمر نيابة عن الرئيس محمد أنـور السـادات، وفي مقابلة الرئيس السـادات لأعضـاء المـؤتمر، أكـد على أن العالم الإسلامي يواجه معركة شرسة مـن جانـب الصهيونيـة والاستعمار، لا تستهدف العقيـدة الإسلاميـة وحدها "بل تستهدف الأرض والمستقبل ومصر وحياة أجيالنا المقبلة"، واستطرد قائلاً: "عرفتم مصر وأزهركم عبر القرون

---

[٣٤١] المصدر نفسه: ص ص ١٢٠ – ١٢٥.

الماضية.. الرسالة هي الرسالة.. والشـعب هـو الشـعب.. والأمانة هي الأمانـة.. ولـن نفـرط أبـدا مهمـا كانـت التضحيات"[٣٤٢].

وقد أصدر المؤتمر بضع توصيات، أكـدت مـا سـبق اتخاذه في المؤتمرات السابقة، ثُم وجـه نـداء إلـى ملـوك ورؤســاء الــدول الإسلاميــ ـة والعربيــ ـة، ناشــدهم فيه أن يتخذوا موقفًا حاسـما إزاء الاعتـداءات الصـارخة من إسرائيل على الأقطار الإسلاميـة والعربيـة، وأن آخر اعتداءاتهم كانت على سوريا ولبنان، ثُم طالبهم بجمع الكلمة، وإعداد العدّة لمجابهة العدو[٣٤٣].

وبأت الأزهر الشريف يطالب المجتمع الدولي بالمحافظـة على الآثار الإسلاميـة والنصرانية في القُـدس الشـريف، وعلى سبيل المثال فقد تقدّم مجمع البحوث الإسلاميـة باسـم الأزهر الشريف في ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ ـ / إبريـل

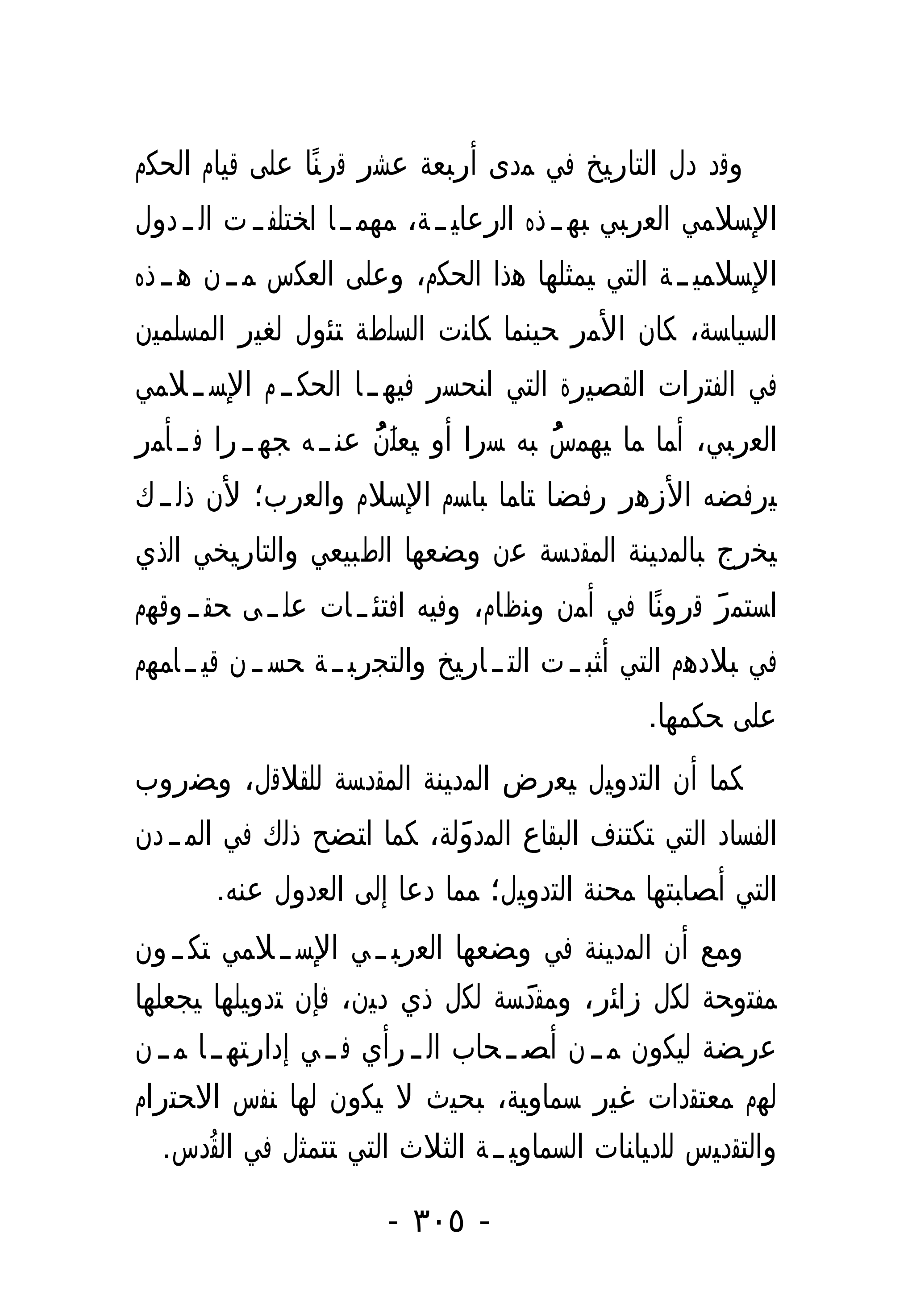
---

[٣٤٢] مجمع البحوث الإسلاميـة: المؤتمر السابع، مشكلات المجتمـع الإسلامي المعاصر، المطابع الأميرية، ١٣٩٣ هـ ـ / ١٩٧٣ م، ص ٣٣ – ٣٤.

[٣٤٣] المصدر نفسه: ص ٣٠٧ – ٣٩٩.

(نيسان) سنة ١٩٧٤ م- أي بعد انتصار رمضان سنة ١٣٩٣ هـ / أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٧٣ م- بمشروع أكد فيه حرص الأزهر الشريف على المقدسات النصرانية، وبسط تاريخ هذه المقدسات، وجاء فيه أن كنيسة القيامة أُعِيدَ بناؤها سنة ١٨١٠ م بإذن من السلطان العثماني، على أثر الزلازل والحرائق التي كانت قد أتت على معالمها، وأنه في إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر زار برنارد الحكيم القُدس، وذكر أن المسلمين والنصارى في القُدس على تفاهم تام، وأن المدينة يسودها الأمن.

وأوضح الأزهر الشريف موقفه من مسألة تدويل القُدس، كانت خلاصته: "أن هذه المدينة تحتوي على مقدسات يهودية ونصرانية وإسلامية، فإن الإشراف يجب أن يكون لمن يؤمنون باحترام هذه الديانات الثلاث إيمانًا متصلاً بعقيدتهم الدينية، والإسلام – كما هو معروف – يجعل الإيمان بما أُنزِلَ على سيدنا موسى عليه السلام، وما أُنزِلَ على سيدنا عيسى عليه السلام، جزءا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية؛ وبذلك لا ضمان لجميع هذه المقدسات إلا تحت حكم إسلامي عربي".



وقد دل التاريخ في مدى أربعة عشر قرنًا على قيام الحكم الإسلامي العربي بهـذه الرعايـة، مهمـا اختلفـت الـدول الإسلاميـة التي يمثلها هذا الحكم، وعلى العكس مـن هـذه السياسة، كان الأمر حينما كانت السلطة تئول لغير المسلمين في الفترات القصيرة التي انحسر فيهـا الحكـم الإسـلامي العربي، أما ما يهمسُ به سرا أو يعلَنُ عنـه جهـرا فـأمر يرفضه الأزهر رفضا تاما باسم الإسلام والعرب؛ لأن ذلـك يخرج بالمدينة المقدسة عن وضعها الطبيعي والتاريخي الذي استمرَ قرونًا في أمن ونظام، وفيه افتئـات علـى حقـوقهم في بلادهم التي أثبـت التـاريخ والتجربـة حسـن قيـامهم على حكمها.

كما أن التدويل يعرض المدينة المقدسة للقلاقل، وضروب الفساد التي تكتنف البقاع المدوَلة، كما اتضح ذلك في المـدن التي أصابتها محنة التدويل؛ مما دعا إلى العدول عنه.

ومع أن المدينة في وضعها العربـي الإسـلامي تكـون مفتوحة لكل زائر، ومقدَسة لكل ذي دين، فإن تدويلها يجعلها عرضة ليكون مـن أصـحاب الـرأي فـي إدارتهـا مـن لهم معتقدات غير سماوية، بحيث لا يكون لها نفس الاحترام والتقديس للديانات السماويـة الثلاث التي تتمثل في القُدس.

القُدس مدينة مقدسة، عربيـة التاريخ، إسلاميـة السماحة والحكم، تتمتع فيها اليهوديـة والنصرانية والإسلام بالحريـة التامـة على قدم المساواة، بهذا يأمر الإسلام، وبهذا يرضى العرب، ولا ترضى بغيره بديلاً [٣٤٤].

ومن الملاحظ أن المؤتمر الثامن عِقِدَ بعد خمس سـنوات من المؤتمر السابق عليه، وقد شهدت المنطقة خـلال هـذه الفتــرة أحــداثًا جســاما، بــدأت بانتصــار رمضــان سنة ١٣٩٣ هـ / أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٧٣ م.

وقد عِقِدَ المؤتمر الثامن في رحـاب الأزهـر الشـريف في ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هــ / أكتـوبر (تشـرين أول) سنة ١٩٧٧ م، وحضره السيد محمد حسـني مبـارك نائبـا عن الرئيس محمد أنور السادات، وألقى مبارك كلمـة جـاء فيها: "إن المسجد الأقصى الشريف ما يزال في أيدي أعدائنا، وإن إخواننا أبناء فلسطين لم يستردوا حقوقهم المشروعة بعد،

---

[٣٤٤] مجلة الأزهر: عدد ربيع أول ١٣٩٤ هـ / إبريل (نيسان) ١٩٧٤ م، ص ٣٥٩ – ٣٦٤، وكان هذا المشروع موقعا من شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلاميـة الدكتور عبد الحلـيم محمـود، وقُدم إلى المفوض المصري في باكستان وجنيف.

وهذا الموقف يحتمُ استمرار الجهاد؛ حتـى يسـتنقذَ وطننـا ومقدَساتنا وحقوق إخواننـا، وإن هـذا واجـب لا يسـتثنَى منه أحد، وإننا لا نمل أن نذكر المسلمين ونذكر العالم كل يوم بعدالة قضيتنا" [٣٤٥].

وقد أكـد المـؤتمر الثـامن مـا جـاء مـن قـرارات في المؤتمرات السابقة [٣٤٦].

وفي المؤتمر التاسع الذي عقِـدَ فـي رحـاب الأزهـر الشريف، بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر في جمـادى الآخرة سنة ١٤٠٣ هـ / مارس (آذار) سنة ١٩٨٣ م، أكـد ما جاء من قرارات سابقة، وناشد شعوب العـالم عامـة، والأمة العربيـة والإسلاميـة خاصـة، مسـاندة الشـعب الفلسطيني، وأن يجمعوا أمرهم على استرداد الحق المغتصب بكافة الوسـائل المشـروعة، وأوصـى المـؤتمر شـعوب وحكومات الأمـة الإسلاميـة العمـل – بكافـة الطـرق – على استعادة القُدس الشريف موحـدة كما كانت إلى السيادة العربيـة الإسلاميـة [٣٤٧].

---

(٣٤٥) مجمع البحوث الإسلاميـة: تاريخه وتطوره، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٩.

(٣٤٦) مجمع البحوث الإسلاميـة: القرارات، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٣٤٧) المصدر نفسه: ص ١٣٦.

وأما المؤتمر الحادي عشر الذي عقِدَ في رجب سنة ١٤٠٨ هـ / مارس (آذار) سنة ١٩٧٨ م، فقد ألقى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق كلمة أمام المؤتمر، أكد فيها على قدسية المسجد الأقصى، وأن الحفاظ عليه والذود عنه واجب ديني ماضٍ إلى أن يرث ا الأرض ومن عليها، وأكد فضيلته أنه ينبغي أن يجري الحوار بشأن هذا الموضوع في نطاق موضوعي، ينتهي إلى مقرَرات وتوصيات تقود إلى خير الإسلام والمسلمين.

وقد تضمنت قرارات المؤتمر ما دعا إليه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، وحيا المؤتمر الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في وجه الاحتلال، وأنها تمثل أصالة هذه الأمة في مواجهة المخططات الهادفة لطمس ذاتيتها وقتل روحها الإسلامية.

وأهاب المؤتمر بالمجتمع الدولي وتنظيماته المتخصصة – ومن بينها مجلس الأمن الدولي – العمل على وقف العدوان على الشعب الفلسطيني المطالب بحقه المشروع.

كما ناشد المؤتمر المسلمين في كـل مكـان ألا يغفلـوا عن واجبهم الديني، نحو تخلـيص بيـت المقْـدِس وسـائر المـقدسات الإسلاميـة والنصرانية مـن أيـدي إسـرائيل، وأن المحافظة على مقدسات النصارى والدفاع عنها والتمكين من حريـة زيارتها عملاً بحكم العهدة العمريـ ـة وتعـاليم الشريعة الإسلاميـة.

وقد فوَض المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر شـيخ الأزهـر في إبلاغ القرارات والتوصيات التي انتهى إليها هذا المؤتمر إلى الجهات المعنيـة في الدول والشعوب الإسلاميـة؛ طلبا لوضعها موضع التنفيذ [٣٤٨].

الأزهر الشريف يؤكد على الهويـ ـة الإسلاميـ ـة للقُدس الشريف:

وبات الأزهر الشريف يطالب المجتمع الدولي بتأكيد عروبة القُدس وهويـتها الإسلاميـة، ويقف بالمرصاد لمن يعبث بهذه الثوابت؛ فيندد بهذا العبث الذي ترتكبه السلطات الإسرائيليـ ـة المحتلـة للأراضي العربيـة، ويناشد المجتمع الـدولي لرفـع الغبن عن كواهل مسلمي القُدس والأماكن المقدسة.

---

(٣٤٨) الأزهر الشريف: المـؤتمر الحـادي عشـر لمجمـع البحـوث الإسلاميـة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٧٩ – ٨٥.

ففي بيان من الأزهر الشريف [349]، أكـد الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر، عقب الأحداث المؤلمة التي وقعت في المسجد الأقصـى فـي ربيـع الأول سنة ١٤١٠ هـ / أكتـوبر (تشـرين أول) سـنة ١٩٩٠ م، أن تلك الحوادث تدل على أن الإسرائيليين – على مختلـف مستوياتهم – قد تخلـوا عـن الإنسانيـة، وأن الحكومـة الإسرائيليـة قد خرقت المواثيق الدوليـة، التـي تؤكـد على الحفاظ على حقوق الإنسـان، واحتـرام دور العبـادة وحمايتها، وهي بهذا العمل قد شاركت في انتهـاك حرمـة المسجد الأقصى، ولم تحترم شعور مليار مسلم من كافـة شعوب الأرض.

وأهاب فضيلته بكافة المنظـمات الدوليـة أن تضـطلع بمسئوليـتها تجاه هذا العدوان الأثيم، كما ناشـد الشـعوب الإسلاميـة والحكومات، أن يتخذوا موقفًا موحدا إزاء هـذا العدوان على المسجد الأقصى، الذي قتـل وشـرَّد الأنفـس البريئة، التي تدافع عن المـقدسات والحرمات، وحث فضيلته

---

[349] الأزهر: مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر، بيـان مـن الأزهـر الشريف، ١٩ ربيع الأول ١٤١٠ هـ / ٩ أكتوبر ١٩٩٠ م.

الحكومات على أن تدعم الشعب الفلسطيني في القُدس والأرض المحتلة، وأهاب بالفلسطينيين أن يثبتوا في مواقعهم، ولا يتخلوا عن أرضهم، ولا عن مقدساتهم، ولا يوهن من عزمهم ذلك الخلل الذي بدا في صفوف الأمة العربية والإسلامية، فلعل ما حدث في القُدس يكون دافعا لجمع كلمة العرب والمسلمين، ووحدة صفهم للدفاع عن مقدساتهم وكافة حقوقهم.

وفي ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٩٢، قامت إسرائيل بطرد أكثر من أربعمائة فلسطيني من ديارهم ووطنهم وأسرهم، وحصارهم في العراء دون ماء أو طعام ولا دواء، يلفحهم البرد القارس، ويتعرَّضون للتهلكة؛ فصدر بيان من الأزهر الشريف، يندد بهذا الإجراء الإسرائيلي الظالم، والذي أهدرت به كرامة وحقوق أولئك الذين أكرهتهم على الخروج من ديارهم، وأهاب الإمام الأكبر بالمجتمع الدولي ومنظماته ومؤسساته الدينية والإنسانية السعي إلى دفع هذا العدوان على حقوق الإنسان، وأكد فضيلته أن الدول الإسلامية والعربية منوط بها أن تأخذ موقفًا تضامنيا حاسما نحو هذا العدوان وغيره، مما ألمَّ بساحات العرب والمسلمين [٣٥٠].

---

[٣٥٠] المصدر نفسه: بيان من الأزهر الشريف،٦رجب١٤١٣هـ/٣٠ديسمبر١٩٩٢م.

ولكنَ الإسرائيليين مضوا في غيهم، وفي صـبيحة يـوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان سنة ١٤١٤ هـ ـ / الخامس والعشرين من شهر فبراير (شباط) سـنة ١٩٩٤ م، وقع حادث أليم راح ضحيته مـن الشـهداء عـددا كبيـرا من المصلين والمدافعين عنهم.

وقد صدر بيان من الأزهر الشريف نعـى فيـه هـؤلاء الأبرار الشهداء الذين وقع عليهم العدوان وهم في الصـلاة، ودعا أئمة المساجد ورجـال الـدعوة فـي أنحـاء الـديار المصريـة – كل في موقعه – أن يقيمـوا صـلاة الغائـب فـي يـوم الجمعـة الثـاني والعشـرين مـن رمضـان سنة ١٤١٤ هـ / الرابع مـن شـهر مـارس (آذار) سـنة ١٩٩٤م، عقب صلاة الجمعة، وأن ينوهوا في الخطبة الثانية على أجر الشهداء وسماتهم ومكانتهم عنـد ا ، ومـا أُعِـدَ لهم من نعيم مقيم في جنات عرضـها السـموات والأرض أُعِدَت للمتقين، والصلاة عليهم طلبـا للرحمـة والرضـوان على هؤلاء الذين أُغتِيلُوا غدرا وعدوانًا بيـد غـادرة آثمـة معتدية لم ترع حرمة دور العبادة، ووقوف المصلين بين يدي ا – سبحانه وتعالى – لا حول لهم ولا قوة، يؤدُون فريضة

ربهم في ساعة مبكرة من صباح يـوم جديـد، يحصـدونهم بسلاحهم؛ فيسقط عدد كبير من هؤلاء المصلين ما بين قتيـل وجريح، وهذا العمل الإجرامي لا تقرُّه شريعة من الشـرائع السماويـة، ولا القوانين الوضعيـة ولا الأعراف البشريـة السويـة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الوحشيـة والتجرُّد من الإنسانيـة، والانفلات من كل القـيم والعاطفـة التي ترعى العباد الذين يقفون بين يدي ا ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم [٣٥١].

وعندما أعلنت السلطات الإسرائيليـة عـن مصـادرتها لأراضٍ عربيـة في القُدس؛ صدر بيان من الأزهر الشريف، وصف ذلك بأنها إجراءات خطيرة ضد مدينة القُدس، ترمـي إلى تفريغها من سكانها الفلسطينيين؛ توطئة لإحلال آخـرين دخلاء على أراضيها.

وأكـد البيان على أن "هذه الإجراءات تشكل انتهاكًا خطيرا لاتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي، ويناقض العمليـة السلميـة الجارية تنفيذًا لذلك الاتفاق، فضلاً عن أنه يتنافى مع الشرعيـة والأعراف الدوليـة وقرارات الأمم المتـحدة.

---

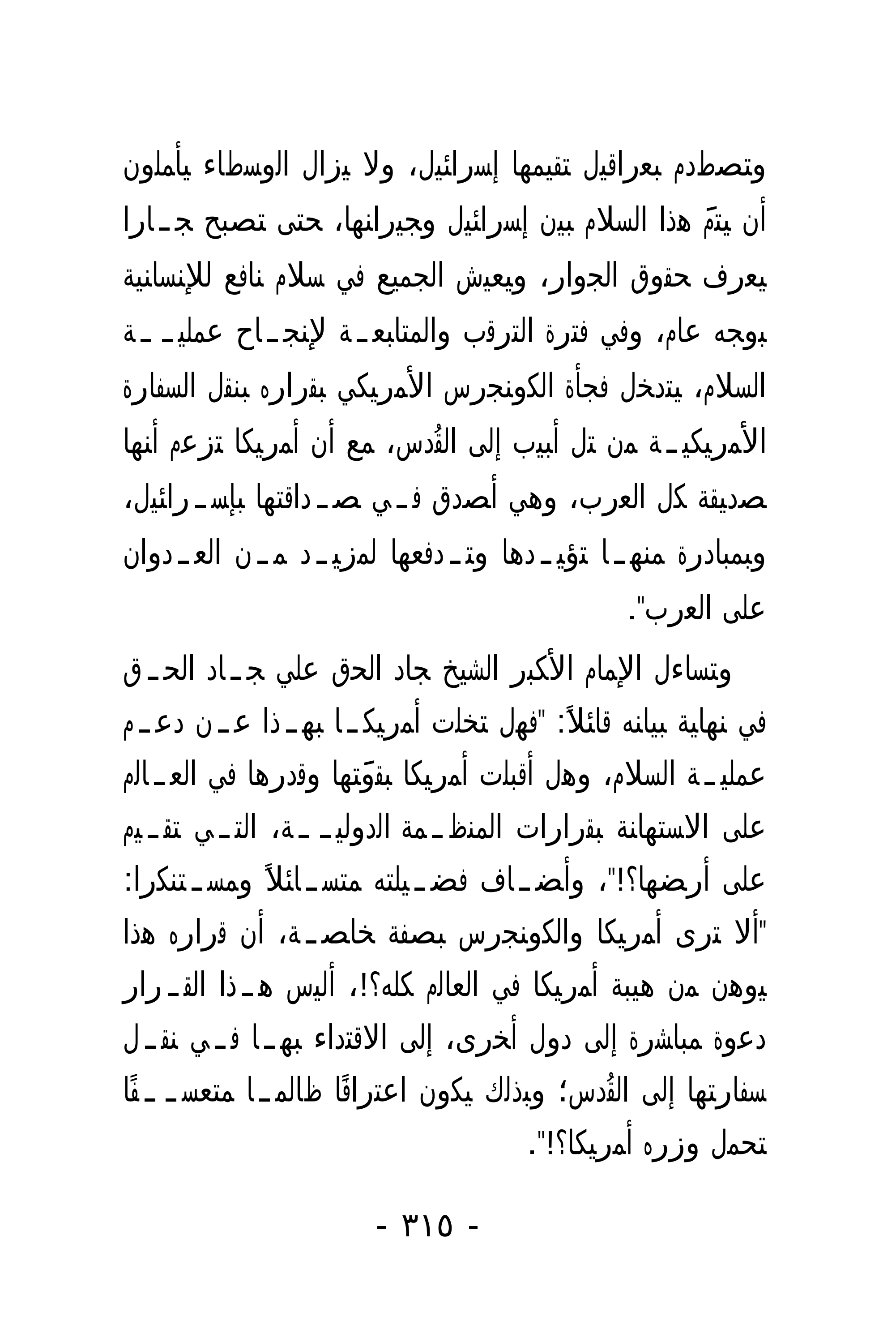
[٣٥١] المصدر نفسه: بيان من الأزهر الشريف، رمضان ١٤١٤ هـ / فبراير ١٩٩٤م.

واستنكر الأزهر الشـريف – بجميـع هيئاتـه – هـذه الإجراءات، وناشد المجتمع الدولي الوقـوف بحـزم ضـد أي مساس بوضع مدينـة القُـدس العربيـ ـة، والمقدسـات على أرضها، وصيانة حقوق أهلها العرب، وطالب كافـ ـة الشعوب والحكومـات الإسلاميـ ـة وجميـع المنظـ ـمات الدوليـة، بالعمل على وقف هذا العدوان على مدينة القُـدس ومقدساتها، بإجراءات حازمة حاسمة، تهيئ الجو لمواصـلة إرساء السلام على هذه الأرض المقدسة، ومنعا لهذا العبـث الذي يعوق الاستقرار في المنطقة العربيـة، ولتظل مدينـة القُدس كما كانت، عربية خالصة حتى تتحقق الآمال في وطن مستقر آمن عاصمته القُدس [٣٥٢].

وفي أعقاب صدور قرار الكونجرس الأمريكـي، بنقـل سفارة الولايات المتـحدة من تل أبيب إلى القُدس، صدر بيان قوي من الأزهر الشريف، مؤكدا على عروبة مدينة القُـدس الشريف، وهويـتها الإسلاميـة، واستنكر بشدة ذلك القـرار الأمريكي، وأشار إلى أنه "لا تزال مساعي السـلام تتـرنح،

---

[٣٥٢] المصدر نفسه: بيان من الأزهر الشريف، ٨ ذي الحجـة ١٤١٥ هـ / مايو (أيار) ١٩٩٥ م.



وتصطدم بعراقيل تقيمها إسرائيل، ولا يزال الوسطاء يأملون أن يتمَ هذا السلام بين إسرائيل وجيرانها، حتى تصبح جـارا يعرف حقوق الجوار، ويعيش الجميع في سلام نافع للإنسانية بوجه عام، وفي فترة الترقب والمتابعـة لإنجـاح عمليـة السلام، يتدخل فجأة الكونجرس الأمريكي بقراره بنقل السفارة الأمريكيـة من تل أبيب إلى القُدس، مع أن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب، وهي أصدق فـي صـداقتها بإسـرائيل، وبمبادرة منهـا تؤيـدها وتـدفعها لمزيـد مـن العـدوان على العرب".

وتساءل الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جـاد الحـق في نهاية بيانه قائلاً: "فهل تخلت أمريكـا بهـذا عـن دعـم عمليـة السلام، وهل أقبلت أمريكا بقوَتها وقدرها في العـالم على الاستهانة بقرارات المنظـمة الدوليـة، التـي تقـيم على أرضها؟!"، وأضـاف فضـيلته متسـائلاً ومسـتنكرا: "ألا ترى أمريكا والكونجرس بصفة خاصـة، أن قراره هذا يوهن من هيبة أمريكا في العالم كله؟!، أليس هـذا القـرار دعوة مباشرة إلى دول أخرى، إلى الاقتداء بهـا فـي نقـل سفارتها إلى القُدس؛ وبذلك يكون اعترافًا ظالمـا متعسـفًا تحمل وزره أمريكا؟!".

وأكـد فضيلته أن قضيـة القُدس هي قضيـ ـة الأمـ ـة (الإسلاميـة) التي يبلغ تعدادها خُمس سكان العـالم، والتـي تملك تحت يدها ثروات تهمُّ الإنسانيـة في علومها ومعايشها واحتياجاتها، فهي قوة مؤثـرة عسكريا واقتصاديا وسياسـيا واجتماعيا وثقافيا.

هذه الأمـة لا تتوانى عن أن تجمع كلمتها وتصف أقدامها في كل هذه الميادين، كما تصطف في صلواتها خمس مرات في اليوم لتدافع عن نفسها، وهي في وقوفهـا ضـد قـرار وسياسة أمريكا نحو القُدس، ونحو فلسطين، لا تطالـب حـق أحد، ولا تعتدي على غيرها".

ودعا فضيلته أصحاب القضيـة – قضيـ ـة القُـدس – للنهوض وترك الغفلة والصمت، وناشد منظـ ـمة المـؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربيـة الخروج من هذا الصمت الذي قد يفسر بالرضا عما يحدث من قول أو فعـل موجـه إلى الأمـة العربيـة والإسلاميـة، ويمسُّ الأرض والعرض والمقدسات.

كما ناشد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كافة الشعوب الإسلامية "بأن يكونوا على قدر المسئولية في هذه القضية، ولا ترهبكم قوة، فما دعاكم الأزهر في هذا الوقت إلى امتشاق سلاح، وإنما يدعوكم إلى أن تدافعوا عن قضاياكم المصيرية بكلمة واحدة تقولونها، وتُسمعونها للآخرين في مواقعها؛ ليعلموا أن لكم وجودا حاضرا، وأنكم لا ترهبون المواجهة، دفاعا ونصرة لأجيالكم التي يغتَالُ مستقبلها، وأنتم تبصرون".

ودعا الأزهر الشريف في بيانه جميع المنظمات الدولية أن تأخذ دورها في إقرار السلم العام، وأن تقف في وجه هذه المعوقات، مثل هذا القرار الذي صدر في وقت يتطلع فيه الجميع إلى السلام [٣٥٣].

وبهذا البيان الذي جاء مؤكدا في قوة الدعوة إلى السلام لا الاستسلام، مستنهضا الأمة الإسلامية في توحيد كلمتها، لدفع الأخطار المحدقة بها، ولا نعلم – قدر علمنا – أن صدر بيان من أي جهة حكومية أو شعبية، أو أي

---

[٣٥٣] الأهرام: ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥.

من المؤسسات أو المنظـمات الأخـرى، عربيـ ـة كانـت أو إسلاميـة، بمثل هذه الصراحة والثبات علـى الموقـف، ولكن ليس البيان وكلماتـه ودعوتـه بالشـيء المسـتغرب من الأزهر الشريف؛ فهو عربي اللسان، إسلامي المنهج.

الأزهر الشريف يراقب الأحداث في القُدس الشريف:

في مهرجان القُدس الذي عِقِدَ في مدينة أبو ظبـي بدولـة الإمـارات العربيـ ـة المتـ ـحدة فـي جمـادى الأولـى سنة ١٤١٦ هـ / أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٥ م، ذكر مفتي الديار المصريـة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطـاوي "أن مصر خاضت أربعة حروب من أجل فلسطين، وكانـت حرب العاشر من رمضان سـنة ١٣٩٣ هـ ـ / السـادس من أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٧٣ م، تتويجا لتاريخ مصر النضالي"، وأكـد فضيلته على أن مصر تقف إلـى جانـب الفلسطينيين، تدافع عنهم كما تدافع عن نفسها [٣٥٤].

---

[٣٥٤] الأهرام: أول نوفمبر ١٩٩٥، ص ٨.

ثُم تولى فضيلته مشيخة الأزهر؛ ليكون خير خلف لخيـر سلف، وليستمرَ الأزهر الشريف في دوره الذي يؤديه، بكـل عزم وتصميم وإخلاص، ويواكب التطوُرات التي فرضـتها الظروف السياسيـة التي تعيشها المنطقـة، وفـي الرابـع من محـرم مـن عـام ١٤١٧ هـ ـ / ٢٣ مـايو (أيـار) سـنة ١٩٩٦م، اسـتقبل فضـيلته مفتـي القُـدس الشـيخ عكرمة صبري والوفد المرافق له، وقد أشاد سـماحة مفتـي القُدس بالدور الهام للأزهر، وما يقدمه للمسلمين، وبخاصـة قضيـة القُدس الشريف، ودار الحديث حول إنشـاء كليـ ـة للقرآن الكريم بالمدينة المقدسة، ومساهمة الأزهر الشـريف في وضع المناهج، وإمداد الجامعة بالأساتذة [٣٥٥].

وعندما قامت السلطات الإسرائيليـة في الساعات الأولى من صباح يوم الثلاثاء الثاني عشر مـن جمـادى الأولـى سنة ١٤١٧ هـ ـ / ٢٤ سـبتمبر (أيلـول) سـنة ١٩٩٦ م - وتحت إشراف الجيش الإسرائيلي ورئيس بلديـة القُـدس (إيهود أولمرت) - بفتح النفق الممتد أسفل الرواق الغربـي

[٣٥٥] الأهرام: العدد ٣٩٩٨١، ٢٤ مايو ١٩٩٦، ص ١١.

للحرم الشريف، والموصل إلى منطقة باب الغوانمة، تصدى عرب فلسطين لهذا العمل الأخرق، ووقعت أحداث دامية راح ضحيتها أكثر من خمسة وثمانين شهيدا، وألـف وخمسـمائة جريح، بالإضافة إلى أربعة عشر قتيلاً إسرائيليا؛ عندئذ وجه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سـيد طنطـاوي شـيخ الأزهر تحيـة إلـى الشـعب الفلسـطيني، وهـو يـدافع عن المسجد الأقصى، وفي حديث بثته الإذاعة الفلسطينيـة عقب هذه الأحداث، قال فضيلته: "إن القُـدس فـي قلوبنـا ومشاعرنا، وندعو ا أن يثبتكم وينصركم، ويجعـل الحـق في ركابكم، ولن يضيع حق وراءه مطالب" [٣٥٦].

وأيـد فضيلته عقد مؤتمر إسلامي من أجل نصرة الحق، وإعلان كلمة ا تعالى، والدفاع عـن حرمـات بيـوت ا والمسجد الأقصى، وأضاف فضيلته: "إنه يجب أن نقابل هذا العـدوان بالـدفاع التـام عـن المسـجد، ولـو أدى ذلـك إلى الاستشهاد من أجل إعلاء كلمة ا ، ونفديه بكل ما نملك؛ لأن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين،

---

[٣٥٦] الرابطة: تصدرها رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العـدد ٣٧٦، صفر ١٤١٧ هـ / يونيو١٩٩٦ م.

وإليــه تشــد الرحــال"، كمــا قــال رســول ا ﷺ، وأكـد: "إنه يجب ألا نقصر في الدفاع عنـه، وإذا قصـرنا فسنُعاقَبُ في الدنيا قبل الآخرة".

وقال فضيلته: "إن نفقًا تحت أسفل المسجد الأقصى أمـر تنفر منه جميع الأديان السماويـة؛ لأنه يمثل عدوانًا سـافرا على بيت من بيوت ا ، وأي عدوان على بيوت ا هو أشنع المحرَمات، ويجب أن تبقـى لبيـوت ا الهيبـة، ونـدافع عن المسجد الأقصى بكل ما نملك" (٣٥٧).

وبعد ثمانٍ وأربعين ساعة من إذاعة هذا الحديث الهـام، اعتلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر منبر الجامع الأزهر في يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ / ٢٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٩٦ م، وفي خطبة الجمعة، ومن فوق هذا المنبر (٣٥٨) أكـد فضيلته أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب مقدَس، باعتباره أولـى القبلتـين وثالـث الحـرمين، وأن أعمال الحفر وإعادة فتح النفق تحت المسجد الأقصى يعدُ

---

(٣٥٧) الأهرام: العدد ٤٠١٠٦، ٢٦ سبتمبر ١٩٩٦، ص ٨.

(٣٥٨) الذي شهد أحداثًا وطنية جليلة؛ حيث خرجت من جنباته المقاومـة الشعبيـة ضد كل ألوان الاحتلال والظلم التي تعرَضت لها مصر.

انتهاكًا لحرمة المسجد وقدسيته، وأكـد فضيلته أن الذين قتلوا في الأراضي الفلسطينيـة دفاعا عن مقدساتهم هم شـهداء، وبعد صلاة الجمعة أدّى فضيلته وجموع المصـلين صـلاة الغائب على أرواح الذين استشـهدوا دفاعـا عـن المسـجد الأقصى، وشارك في الصلاة قادة الأحـزاب المصريـة، وعدد من أعضاء مجلسي الشعب والشورى [٣٥٩].

وبعد ثمانٍ وأربعين ساعة أيضا، وفـي خـلال زيارتـه لبني سويف، كرّر فضيلته التأكيد على أن الممارسات التـي تتخذها السلطات الإسرائيليـة تجاه المسجد الأقصى، عمـل إجرامي مستفز، لا يرضى عنه المسلمون ولا المسيحيـون في العالم كله، وقال فضيلة الإمام الأكبر: "إذا كانت نواياهـا – أي السلطات الإسرائيليـة – اليوم هدم المسجد الأقصـى، فسوف يهدمون كنيسة القيامة في المستقبل"، ثم طالب فضيلته الوُعاظ والدعاة على مستوى الجمهوريـة باستنفار الجماهير في مصر والعالمين العربـي والإسـلامي، للتصـدي لهـذا

---

[٣٥٩] الأهرام: العدد ٤٠١٨، ٢٨ سـبتمبر ١٩٩٦، ص ١٩، الـوعي الإسلامي، شهريـة، الكويت، العدد ٣٧، جمادى الآخـرة ١٤١٧ هـ / أكتوبر ١٩٩٦ م، ص ١٤.

المخطط الأثيم، والوقوف في وجه التصرُّفات الإسرائيليـة المتعصبة حتى تندحر، ودعا إلى مناصـرة الحـق العربـي والإسلامي في القُدس الشريف وفلسطين [٣٦٠].

الأزهر يرفض إقامة مستوطنات إسرائيليـة فـي القُدس:

استمرأت السلطات الإسرائيليـة سياسـتها فـي تهويـد القُدس، متبعة أسلوب الخنق العمراني، وسـعت فـي شـهر شوال سنة ١٤١٧ هـ / مـارس (آذار) سـنة ١٩٩٧ م، إلى إكمال فصل كل الأحياء العربيـة فـي مدينـة القُـدس الشريف عن بقيـة أنحاء الضفـة الغربيـة، وذلك بإعلانها عن قيام مستوطنة (هارحوما) في جبل أبـو غنـيم جنـوب القُدس، وبعد ذلك أول قرار استيطاني في منطقة القُدس منـذ مؤتمر مدريد للسلام، الذي عقِـدَ فـي عـام ١٩٩١، أرادت به السلطات الإسرائيليـة أن يكون الإسرائيليون للمرَّة الأولى

---

[٣٦٠] الأهرام: العدد ٤٠١١١، أول أكتوبر ١٩٩٦.

أغلبية في المدينة المقدسة [٣٦١]، وبهذا أيضا تكون السلطات الإسرائيليـة قد أضرَت بالتسوية السلميـة المنشـودة بينهـا وبين أصحاب الأرض عـرب فلسـطين، والتـي نصـت على أن مستقبل القُدس مدرج في جدول أعمال مفاوضـات الوضع النهائي، وأنه يتعين على الطرفين الامتناع عن القيام بأي إجراءات فعلية تُستبق لتجهض هذه المحادثات[٣٦٢].

ولكن السلطات الإسرائيليـة لم تلتفت إلـى اعتراضـات عرب فلسطين والسلطة الفلسطينيـة والحكومات العربيـ ـة والإسلاميـة، من الإقدام على هذه العمليـة، التي تُعدُ بمثابة صخرة تتهدم عليها آمال التسوية السلميـة، وتحت حراسـة قوات ضخمة من الشرطة والجيش، وفي يوم الثلاثاء التاسع من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ / ١٨ مـارس (آذار) سـنة

---

[٣٦١] من المتوقع أن تشمل مستوطنة (هارحوما) ستة آلاف وخمسمائة وحدة سكنية، سيقيم بها ثلاثون ألف مستوطن إسرائيلي؛ ومن ثَـمَ يصبح إجمالي عددهم نحو مائتي ألف مستوطن، ويختل التـوازن السكاني لصالحهم، حيث يعتقدُ- وفقًا للمصادر الأمريكيـ ـة- أن سكان المدينة العرب لا يتجاوزون مائة وسبعين ألف نسمة.

[٣٦٢] الأهرام: العدد ٤٠٢٦٦، ٥ مارس ١٩٩٧.

١٩٩٧ م، بدأت السلطات الإسرائيليـة في تنفيذ أعمال البناء في المشروع الاستيطاني بجبل أبو غنيم [٣٦٣].

وكان الأزهر الشـريف – كعهـدنا بـه – فـي مقدمـة الرافضين لهذا العمل الأخـرق، وعقـب صـلاة الجمعـة ١٢ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ / ٢١ مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م، وفي مؤتمر شعبي كبير فـي الجـامع الأزهـر، تجمعت القوى الوطنيـة المصريـة من مختلف الاتجاهـات والانتماءات، تتنادى داعيـة لإنقـاذ القُـدس مـن الأسـر الصهيوني، ووقف الإمام الأكبر شيخ الأزهر داعيـا "حـيَ على الجهاد"، مؤكـدا أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقـف صفًا واحدا مع الشعب الفلسطيني ضد الظلم الواقـع عليـه، ودفاعا عن القُدس الشريف، ووصف الإمـام الأكبـر بنـاء المستوطنات في القُدس بأنه يستهدف تهويد المدينة المقدسـة، وتغيير معالمها، وأضاف قائلاً: "إن من واجبنا تقديم المعونة للأخوة الفلسطينيين، وإننا على استعداد للتضحية بأنفسنا وبكل ما نملك إذا اقتضى الأمر؛ لأننا لـن نرضـى بهـذا القهـر والإذلال والظلم" [٣٦٤].

---

[٣٦٣] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٨٠، ١٩ مارس ١٩٩٧، ص ٧.

[٣٦٤] أخبار اليوم: ٢٢ مارس ١٩٩٧.

وفي إطار مساندة الأزهر الشـريف لقضيـة القُـدس الشريف، فإنه بصدق وأمانـة لـم يتـرك ميـدانًا للـدفاع عن المدينة المقدسة إلا وكان رائدا لـه أو مشـاركًا فيـه، وعلى سبيل المثال:

- أوفد الإمام الأكبر شيخ الأزهـر ممـثلاً شخصـيا لفضيلته[٣٦٥] لحضور الندوة العالميـة التي عقدتها المنظـمة الإسلاميـة للتربيـة والعلـوم والثقافـة (إيسيسكو) في مدينة الرباط بالمملكـة المغربيـة حول القُدس وتراثها الثقافي، فـي إطـار الحـوار الإسلامي النصراني فـي الفتـرة مـن ١٩ – ٢١ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٩٣ م / ربيع الآخـر سنة ١٤١٤ هـ.
- أوفدني الإمـام الأكبـر شـيخ الأزهـر منـدوبا عن الأزهر لحضور النـدوة السنويـة لشـئون القُدس، التي عقدها المؤتمر الإسلامي العام لبيـت المقْدِس في مدينة عمان عاصمة المملكة الأردنيـة الهاشميـة، في الفترة ٤ – ٦ إبريل (نيسان) سـنة ١٩٩٤ م / شوال سنة ١٤١٤ هـ.

---

[٣٦٥] شرف صاحب هذه الدراسة بتمثيل الأزهر الشريف في الرباط ثم عمان.

- حضر فضيلة الشيخ أحمد عطا سيد سعود وكيل الأزهر مندوبا عن الإمام الأكبر شيخ الأزهر الندوة السنوية التي ينظمها المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقْدِس في العاصمة الأردنية عمان في الفترة ١١ – ١٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٩٦ م / المحرم سنة ١٤١٧ هـ [٣٦٦]، وفي كلمته دعا فضيلة وكيل الأزهر إلى التضامن العربي ورأب الصدع، مؤكدا أن الخطب والمؤتمرات لا تحرر أرضا ولا شعبا، وإنما تُحرَّر بالقوة والإجماع والتجانس والتآلف[٣٦٧].
- وفي يوم الاثنين الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ / ٢٤ مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م، أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن مصر قيادة وشعبا تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني حتى ينال حقوقه المشروعة، ويعيش حياة مطمئنة على أرضه، وطالب فضيلته المجتمع الدولي بالعمل على حل القضية الفلسطينية على أساس السلام القائم على العدل.

---

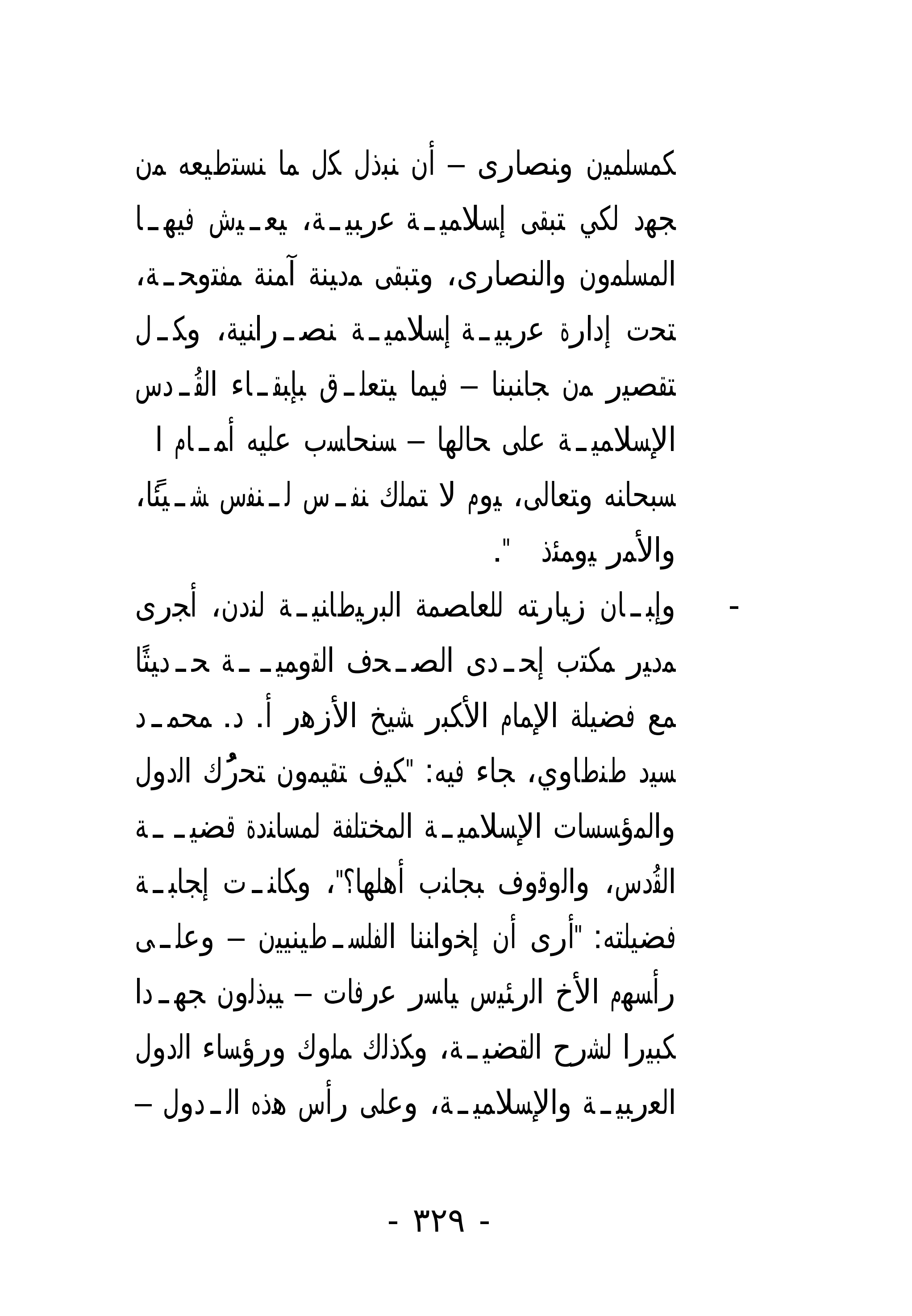
[٣٦٦] وقد شرف صاحب هذه الدراسة بحضور الندوة وتقديم بحث فيها.
[٣٦٧] الرأي، الدستور، عمان، يومية، ٣ يونيو ١٩٩٦.

- وفي الكلمة التي ألقاها فضيلة رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، أكد على هوية القُدس الإسلامية، وأصولها العربية، وقداسة أرضها، وطالب إلى المجتمع الدولي أن يرعى المقدسات الإسلامية والنصرانية فيها [٣٦٨].
- وفي تحقيق أجرته إحدى الصحف المصرية[٣٦٩]، ذكر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر "أن القُدس هي قطعة منا ونحن منها؛ فهي إسلامية عربية منذ أربعة عشر قرنًا، وتحريرها واجب على كل مسلم ونصراني، فيها المسجد الأقصى، وبها كنيسة القيامة، فهي بلد مبارك، ويجب علينا جميعًا –

---

[٣٦٨] كان ذلك في الندوة التي نظمتها جامعة الأزهر عن القُدس الشريف، وحضرها فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة ولفيف من العلماء والأساتذة والطلاب، الأهرام: العدد ٤٠٢٨٦، ٢٥ مارس ١٩٩٧، ص ٨.

[٣٦٩] العربي: أسبوعية، يصدرها الحزب العربي الناصري، والتحقيق المشار إليه أجرته مندوبة الصحيفة، وشارك فيه صاحب هذه الدراسة، وصدر في العدد ٢٠٩ من الجريدة المذكورة، ١٤ إبريل ١٩٩٧.



كمسلمين ونصارى – أن نبذل كل ما نستطيعه من جهد لكي تبقى إسلاميـة عربيـة، يعـيش فيهـا المسلمون والنصارى، وتبقى مدينة آمنة مفتوحـة، تحت إدارة عربيـة إسلاميـة نصـرانية، وكـل تقصير من جانبنا – فيما يتعلـق بإبقـاء القُـدس الإسلاميـة على حالها – سنحاسب عليه أمـام ا سبحانه وتعالى، يوم لا تملك نفـس لـنفس شـيئًا، والأمر يومئذ ".

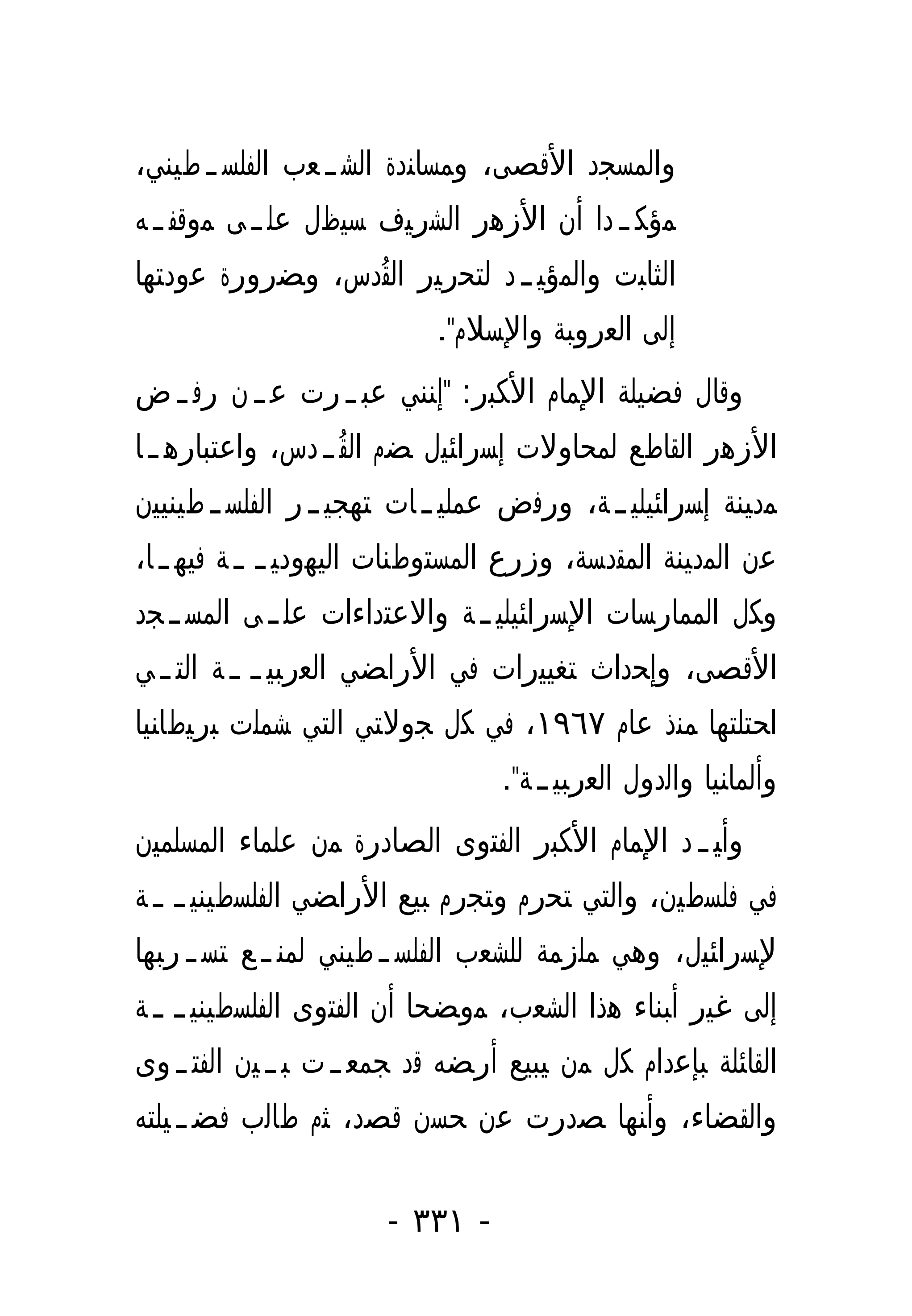
- وإبـان زيارته للعاصمة البريطانيـة لندن، أجرى مدير مكتب إحـدى الصـحف القوميـ ـة حـديثًا مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أ. د. محمـد سيد طنطاوي، جاء فيه: "كيف تقيمون تحرُك الدول والمؤسسات الإسلاميـة المختلفة لمساندة قضيـ ـة القُدس، والوقوف بجانب أهلها؟"، وكانـت إجابـة فضيلته: "أرى أن إخواننا الفلسـطينيين – وعلـى رأسهم الأخ الرئيس ياسر عرفات – يبذلون جهـدا كبيرا لشرح القضيـة، وكذلك ملوك ورؤساء الدول العربيـة والإسلاميـة، وعلى رأس هذه الـدول –

والحمد – مصر، رئيسا وحكومة وشعبا، ونحن نرى السيد الرئيس مبارك يقابل في اليوم الواحـد ربما أكثر من مسئول من أوربا أو من آسيا، أو من الولايات المتـحدة الأمريكيـة، لكـي يفهمـه القضيـة فهما موضوعيا حكيما وعـادلاً"، وقـال أيضا: "من الواجـب علينـا أن نعـاون إخواننـا الفلسطينيين؛ لأنهم على حق، ويجب أن تُردَ لهـم حقوقهم، ويجب أن تكون القُدس عاصـمة للدولـة الفلسطينيـة، فالقدس إسلاميـة عربيـة منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان"[٣٧٠].

- وفي بيان قوي من العاصمة السعوديـة الريـاض، أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر "أن قضيـة فلسطين وقضية القُـدس هـي قضيـة الأمـة الإسلاميـة كلها، وأن الأزهر يولي اهتماما كبيـرا لها، باعتبارها الأولى باهتمامات المسلمين كافـة، لأسباب دينيـة وتاريخيـة، وطالب باتخاذ موقـف قوي تجاه إسرائيل؛ دفاعا عـن القُـدس الشـريف

---

[٣٧٠] نص الحديث في: الأهرام: العدد ٤٠٣٤٦،٢٤مايو١٩٩٧،ص ٦.


والمسجد الأقصى، ومساندة الشـعب الفلسـطيني، مؤكـدا أن الأزهر الشريف سيظل علـى موقفـه الثابت والمؤيـد لتحرير القُدس، وضرورة عودتها إلى العروبة والإسلام".

وقال فضيلة الإمام الأكبر: "إنني عبـرت عـن رفـض الأزهر القاطع لمحاولات إسرائيل ضم القُـدس، واعتبارهـا مدينة إسرائيليـة، ورفض عمليـات تهجيـر الفلسـطينيين عن المدينة المقدسة، وزرع المستوطنات اليهوديـة فيهـا، وكل الممارسات الإسرائيليـة والاعتداءات علـى المسـجد الأقصى، وإحداث تغييرات في الأراضي العربيـة التـي احتلتها منذ عام ١٩٦٧، في كل جولاتي التي شملت بريطانيا وألمانيا والدول العربيـة".

وأيـد الإمام الأكبر الفتوى الصادرة من علماء المسلمين في فلسطين، والتي تحرم وتجرم بيع الأراضي الفلسطينيـة لإسرائيل، وهي ملزمة للشعب الفلسـطيني لمنـع تسـربها إلى غير أبناء هذا الشعب، موضحا أن الفتوى الفلسطينيـة القائلة بإعدام كل من يبيع أرضه قد جمعـت بـين الفتـوى والقضاء، وأنها صدرت عن حسن قصد، ثم طالب فضـيلته

بالإسراع في إنشاء صندوق إسلامي عربي لشراء أراض من الفلسطينيين الراغبين في بيع أراضيهم [٣٧١].

- قدَم الرئيس ياسر عرفات الشكر للأزهر الشريف، الذي يقف دائما إلى جانب القضية الفلسطينية، ويدافع عن القُدس الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول ا ﷺ ومعراجه، وجاء ذلك خلال استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه بمشيخة الأزهر للرئيس الفلسطيني عرفات، الذي أشار إلى موقف الإمام الأكبر عند مقابلته للحاخام الإسرائيلي؛ حيث ردّ فضيلته على الحاخام ردودا واضحة وحاسمة، مؤدّاها أن إسرائيل إذا أرادت أن تعيش في أمان وسلام، فعليها أن تبتعد عن الظلم وبناء المستوطنات، وأن تطبق القوانين والمعاهدات الدولية، وبخاصة معاهدة أوسلو، وقد طلب الرئيس الفلسطيني من الإمام الأكبر شيخ

---

[٣٧١] الأهرام: العدد ٤٠٣٧٠، ١٧ يونيو ١٩٩٧.

الأزهر، إمداد المعاهد الدينيـة في فلسـطين بمـا تحتاجه من مدرسين وكتب [٣٧٢].

- ولعلنا نتوقف عند هـذا اللغـط، الـذي دار بـين المؤيدين والمعارضين للزيارة التي قام بها الحاخام الأكبر في إسرائيل (مائير لاو) لفضـيلة الأسـتاذ الدكتور محمـد سـيد طنطـاوي شـيخ الأزهـر في شعبان سنة ١٤١٨ هـ / ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٩٧ م، وإن كانت هـذه الواقعـة تخـرج عن الإطار العام الذي وضـعناه لهـذه الدراسـة، إلا أننا نودُّ تسجيل أمرين:

الأمر الأول : أن بيان مجمع البحوث الإسلاميـة [٣٧٣] أكـد أن هذه المقابلة جائزة شرعا؛ لما تحققه من نفع للإسـلام والمسـلمين، وأنـه "يـرى أن المقابلة كانت فرصة مناسبة ليقـول أكبـر مسـئول دينـي فـي مصـر رأي الإسـلام

---

[٣٧٢] الأهرام: العدد ٤٠٦٤١، ١٥ مارس ١٩٩٨، ص ٨.

[٣٧٣] وهو هيئة علمية رفيعة المستوى تضمُّ كبار العلماء في مختلـف الدراسات المتصلة بالبحوث الإسلاميـة.

في موقف إسرائيل المتعنت من القضيـة ومـن قضيـة السلام، ومن اغتصاب اليهود للأراضي العربيـة، ومن القُدس بصفة خاصـة" [٣٧٤].

ويتصل بمضمون بيان المجمع ما أعلنه الأستاذ الـدكتور محمد سيد طنطاوي؛ حيث رفض فضـيلته وصـف لقائـه مع الحاخام الإسرائيلي على أنه تطبيع للعلاقات بين البلدين، وقال: "إن التطبيع معناه أننا ننقاد للعدو، ولكن شيخ الأزهـر في مقابلته لهم يؤثـر ولا يتأثر، ويأمر ولا يأتمر".

الأمر الثاني : أن موقف الأزهر الشـريف مـن القضيـة الفلسطينيـة وقضية القُـدس الشـريف، باتـت معلومة للقاصي والداني، وهو موقف يؤكد أنـه لا تفريط في أي حق من حقوق عرب فلسـطين (مسلمين ومسيحيين)، وأن الأزهر الشـريف لا يقبل أية مساومة في اعتبار القُدس الشريف هي أرض محتلـة، يجب أن يجلو عنهـا المحتـل الإسرائيلي عاجلاً، وقد أكـد الأزهر الشـريف

---

(٣٧٤) مجمع البحوث الإسلاميـة: بيان عن مقابلة شـيخ الأزهـر لأحـد حاخامـات إسرائيل، شعبان ١٤١٨ هـ / ديسمبر (كانون أول) ١٩٩٧ م.

وشيخه الجليل أن القُدس هي عاصـمة للدولـة الفلسطينيـة المرتقبة، وإن كان هذا التأكيد قـد أُعلِن قبل ثلاثين عاما (١٩٦٧)، فـإن الأزهـر لا يزال يؤكد على ذلك حتى يومنا هذا (إبريـل ٢٠٠٠)، ولم ولن يتغير موقف الأزهر الشريف في قضيـة إسلاميـة عربيـة، ظل ولا يـزال يدافع عنها، ويستنهض الهمم من أجلها.

ومن ثَم، فإن المقابلة إن لم تثمر في تغيير موقف الحاخام الإسرائيلي وردعه، وإفهامه مثـل هـذه الثوابـت، فإنهـا لن تؤثـر سلبا على موقف الأزهر الشريف مـن قضيـة القُدس الشريف، ويكفي أن نسمع العالم كله – والغرب بصفة خاصـة – (شعوبا وحكومات) "أننا قوم – وإن كنا نسـعى للسلام – فإننا لا نفرط في أي حق من حقوق شعوبنا العربيـة والإسلاميـة".

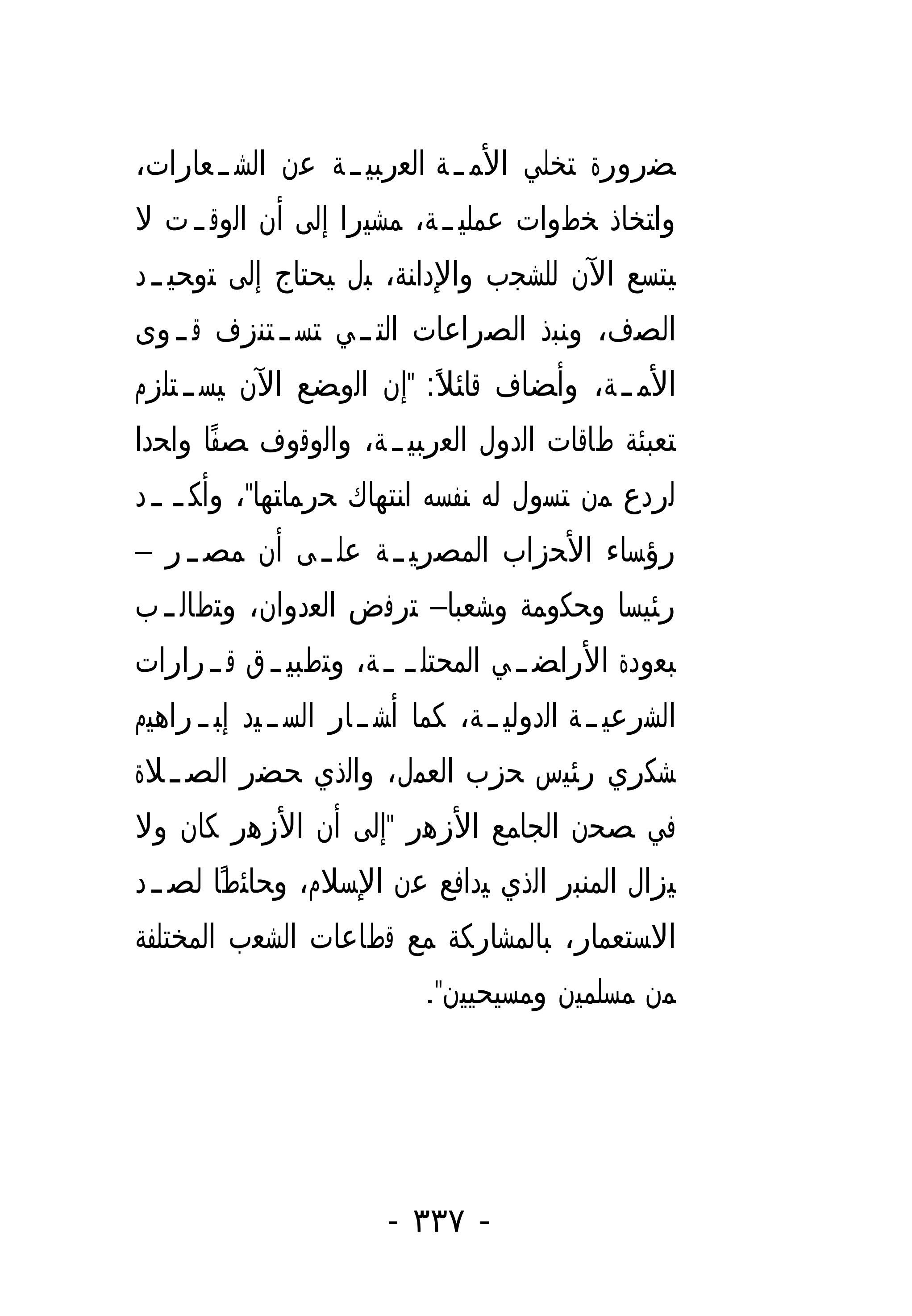
ويؤكـد ما ذهبنا إليه:

أن الإمام الأكبـر أوضـح أن شـريعة الإسـلام تقـوم على الدعوة للسلام، والتعاون بـين البشـر جميعـا، ونبـذ الإرهاب والتطرُّف والعنف، وكان ذلك في لقائه مع رئـيس وزراء بريطانيا (توني بليـر Tony Blair)، والـذي تـمَ في مشيخة الأزهر يوم السبت ٢١ ذو الحجـة سـنة ١٤١٨ هـ، وقد أكـد الإمام الأكبـر أن الأزهـر يـرفض الظلـم والعدوان واغتصاب أراضي الغير، ويدين بناء المستوطنات الإسرائيليـة على الأراضي الفلسطينيـة [٣٧٥].

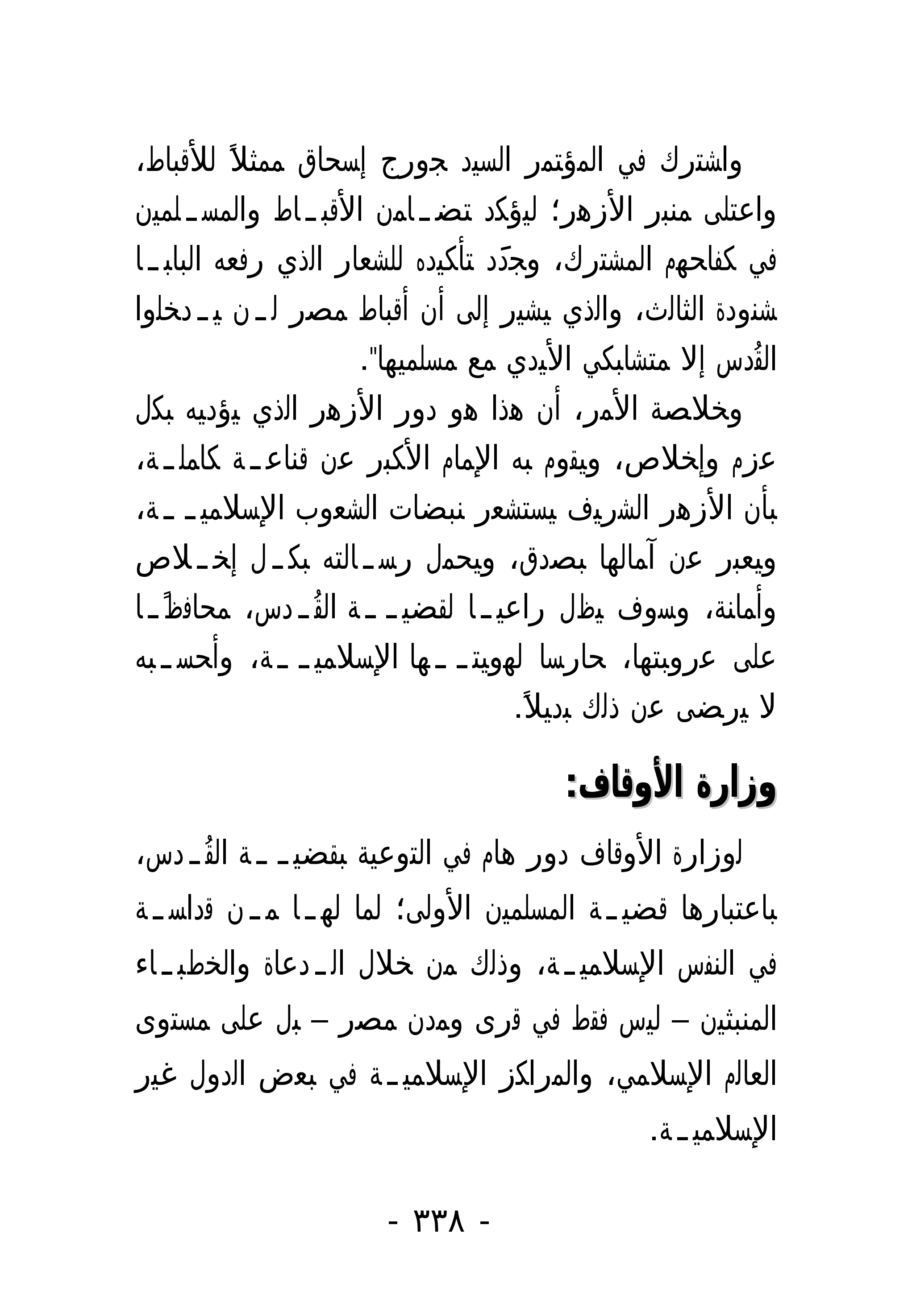
ب- في يوم الجمعة ١٩ من المحرَم سنة ١٤١٩ هـ / ١٥ مايو (أيار) سنة ١٩٩٨ م، وفي حشـد كبيـر بالجامع الأزهر الشـريف، عبـر أبنـاء الشـعب المصري بمختلف فئاته عن تضامنهم مع الشـعب الفلسطيني في كفاحه نحو الاستقلال وإقامة دولتـه وعاصمتها القُدس، وأكـد الأستاذ الـدكتور أحمـد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر في خطبة الجمعة،

---

[٣٧٥] الأهرام: العدد ٤٠٤٧٦، ١٩ إبريل ١٩٩٨، ص ٦.



ضرورة تخلي الأمة العربية عن الشعارات، واتخاذ خطوات عملية، مشيرا إلى أن الوقت لا يتسع الآن للشجب والإدانة، بل يحتاج إلى توحيد الصف، ونبذ الصراعات التي تستنزف قوى الأمة، وأضاف قائلاً: "إن الوضع الآن يستلزم تعبئة طاقات الدول العربية، والوقوف صفًا واحدا لردع من تسول له نفسه انتهاك حرماتها"، وأكد رؤساء الأحزاب المصرية على أن مصر – رئيسا وحكومة وشعبا– ترفض العدوان، وتطالب بعودة الأراضي المحتلة، وتطبيق قرارات الشرعية الدولية، كما أشار السيد إبراهيم شكري رئيس حزب العمل، والذي حضر الصلاة في صحن الجامع الأزهر "إلى أن الأزهر كان ولا يزال المنبر الذي يدافع عن الإسلام، وحائطًا لصد الاستعمار، بالمشاركة مع قطاعات الشعب المختلفة من مسلمين ومسيحيين".



واشترك في المؤتمر السيد جورج إسحاق ممثلاً للأقباط، واعتلى منبر الأزهر؛ ليؤكد تضـامن الأقبـاط والمسـلمين في كفاحهم المشترك، وجدّد تأكيده للشعار الذي رفعه البابـا شنودة الثالث، والذي يشير إلى أن أقباط مصر لـن يـدخلوا القُدس إلا متشابكي الأيدي مع مسلميها".

وخلاصة الأمر، أن هذا هو دور الأزهر الذي يؤديه بكل عزم وإخلاص، ويقوم به الإمام الأكبر عن قناعـة كاملـة، بأن الأزهر الشريف يستشعر نبضات الشعوب الإسلاميـة، ويعبر عن آمالها بصدق، ويحمل رسـالته بكـل إخـلاص وأمانة، وسوف يظل راعيـا لقضيـة القُـدس، محافظـًا على عروبتها، حارسا لهويتـها الإسلاميـة، وأحسـبه لا يرضى عن ذلك بديلاً.

وزارة الأوقاف:

لوزارة الأوقاف دور هام في التوعية بقضيـة القُـدس، باعتبارها قضيـة المسلمين الأولى؛ لما لهـا مـن قداسـة في النفس الإسلاميـة، وذلك من خلال الـدعاة والخطبـاء المنبثين – ليس فقط في قرى ومدن مصر – بل على مستوى العالم الإسلامي، والمراكز الإسلاميـة في بعض الدول غير الإسلاميـة.

وقد أعرب وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق عن استنكاره للعمل الذي أقـدمت عليـه الحكومـة الإسرائيليـة، بشق نفق تحت سور المسجد الأقصى، مؤكـدا أن هذا الأمر لا يهمُ الفلسطينيين وحدهم، لكنه يهـمُ العـرب والمسلمين في كل أنحاء العالم، ووصف فضيلته هذا العمـل بأنه استفزازي لمشاعر المسلمين، ولا بدَ من ممارسة الضغط على إسرائيل لكي تغلق النفق، وتكف عن مثل هذه الأعمال، وكان وزير الأوقاف قد أدلى بهذا التصريح عقـب عودتـه من العاصمة الأردنيـة عمان، وأشار أيضا إلـى أن الملـك حسين بن طلال عاهل المملكة الأردنيـة الهاشميـة أكـد على أن بلاده مازالـت مشـرفة علـى الأمـاكن المقدسـة في المدينة المقدسة المحتلـة لحين تسليمها للفلسطينيين [٣٧٦].

وبعد صلاة يوم الجمعة ١٢ من ذي القعدة سـنة ١٤١٧ هـ / ٢١ من مارس سنة ١٩٩٧ م، طالب وزير الأوقـاف المصريـة الأمـة الإسلاميـة كلها بأن تقف صـفًا واحـدا لنصرة الشعب الفلسطيني، والدفاع عن القُدس التي تحتضـن

---

[٣٧٦] المصدر نفسه: العدد ٤٠١١٠، ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦، ص ٩.

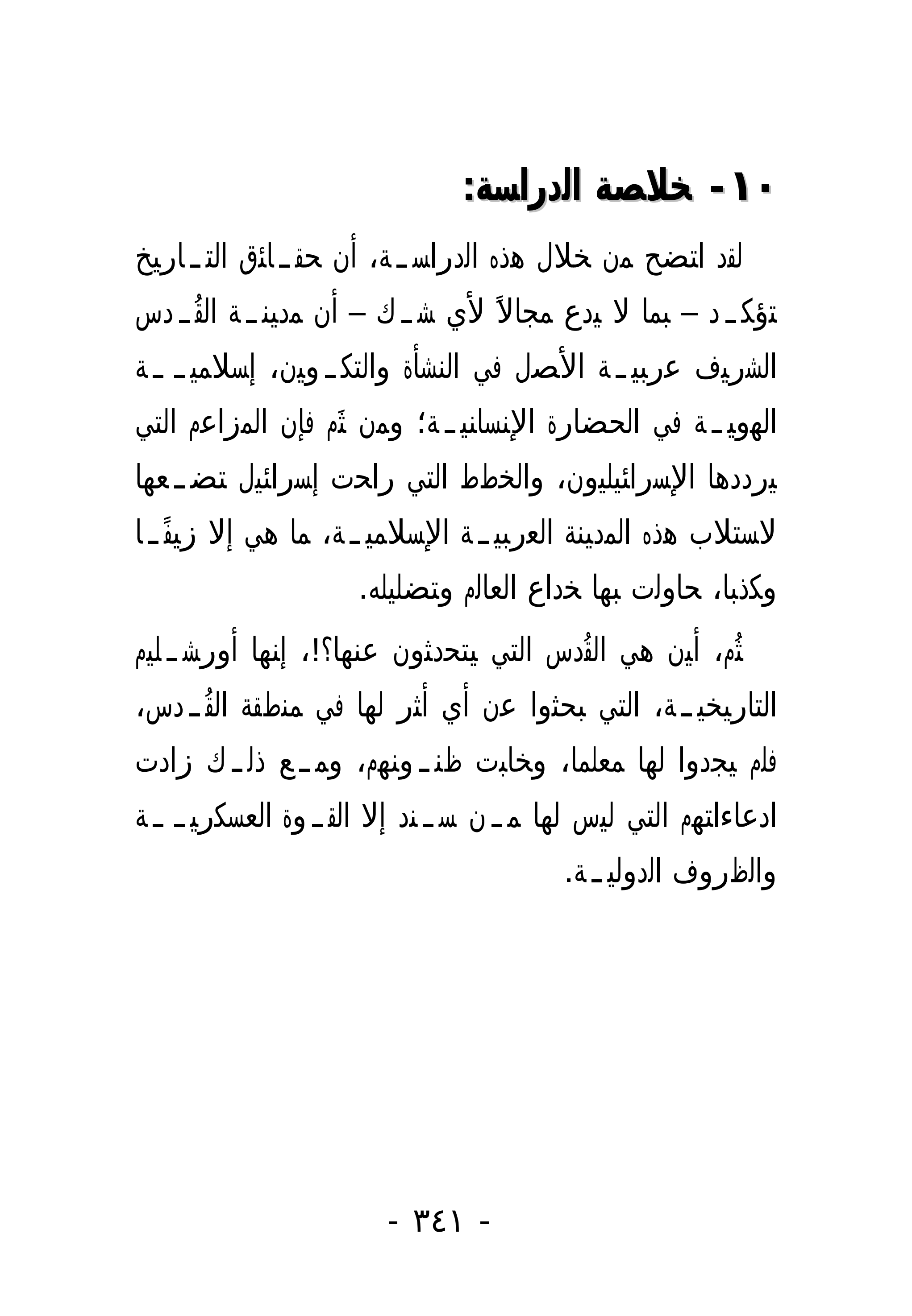
المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ [٣٧٧].

وفي تحقيق أجرته إحدى الصحف المصرية، قال الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، إن قضية القُدس قضية عربية إسلامية، دخلت معاهدة كامب دافيد واتفاقية أوسلو، وعدم استجابة السلطات الإسرائيلية لإتمام عملية السلام وتحرير القُدس، يفرض على العرب والمسلمين جميعا أن يستردوها بكل الوسائل المؤدية لتحريرها مهما بلغت، فللأوطان حريتها، وللشعوب حق احترامها" [٣٧٨].

---

[٣٧٧] المصدر نفسه: العدد ٤٠٢٨٣، ٢٢ مارس ١٩٩٧، ص ١.

[٣٧٨] العربي: أسبوعية، العدد ٢٠٩، من تصريح أ. د. محمد إبراهيم الفيومي، ١٤ إبريل ١٩٩٧.



١٠- خلاصة الدراسة:

لقد اتضح من خلال هذه الدراسـة، أن حقـائق التـاريخ تؤكـد – بما لا يدع مجالاً لأي شـك – أن مدينـة القُـدس الشريف عربيـة الأصل في النشأة والتكـوين، إسلاميـة الهويـة في الحضارة الإنسانيـة؛ ومن ثَم فإن المزاعم التي يرددها الإسرائيليون، والخطط التي راحت إسرائيل تضـعها لاستلاب هذه المدينة العربيـة الإسلاميـة، ما هي إلا زيفًـا وكذبا، حاولت بها خداع العالم وتضليله.

ثُم، أين هي القُدس التي يتحدثون عنها؟!، إنها أورشـليم التاريخيـة، التي بحثوا عن أي أثر لها في منطقة القُـدس، فلم يجدوا لها معلما، وخابت ظنـونهم، ومـع ذلـك زادت ادعاءاتهم التي ليس لها مـن سـند إلا القـوة العسكريـة والظروف الدوليـة.

ولو سلمنا بما يقوله الإسرائيليون، من أن مملكة داود (عليه السلام) قامت في إحدى مناطق القُدس!!، فإن حقائق التاريخ تؤكد أنها قامت على أرض عربية أصيلة، ولم تستمر مملكة داود وابنه سليمان (عليهما السلام) أكثر من ثلاثة وسبعين عاما، تلك هي أورشليم التي يتحدَث عنها الإسرائيليون، والتي هدمها الرومان مرّتين، وأزالوها من الوجود، أورشليم تلك اندثرت، ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة، التي لم يأخذوها من اليهود، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود، وكان اسمها (إيلياء) نسبة إلى الإمبراطور الروماني إيليا هادريان، وقد استمرَ حكم المسلمين فيها اثنى عشر قرنًا من الزمان، حكم فيها الشام كله، بما فيه فلسطين والقُدس الشريف، وهذا هو اسمها منذ الفتح الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي، وحتى يومنا الحاضر، ثُم إن المسلمين تملكوا أرضها بالطرق الشرعية، وأوقفوها أكثرها على الخير والبر والعبادة، ولم تهدم، ولم تحرق، ولم يروَع سكانها، ولم يحدث في تاريخ مدينة القُدس ما يشكك في أصولها العربية، وهويتها الإسلامية، وبات العرب هم أصحاب الحق فيها دون غيرهم، أما في العهد الإسرائيلي القصير، فلم تعرف المدينة المقدسة والمباركة سلما ولا أمنًا.

فبأي حق – بعد هذا – يدَّعي الإسرائيليون اليوم أن القُدس الشريف هي مدينتهم المقدسة؟!

إذا كان بحق التاريخ، فالتاريخ يحكم أن مدينتهم انـدثرت كليـة منذ ثمانية عشر قرنًا.

وإذا كان بحكم البناء، فالتاريخ يحكم أن المسـلمين هـم الذين بنوا، وهم الذين حافظوا وعمروا.

وإذا كان بحكم الملكية، فالتاريخ يحكم أن المسـلمين هـم الممتلكون والحاكمون مدة أثنى عشر قرنًا.

أما وإن كان هذا الادعاء بحكم سياسة القـوى والـبطش، فإن الواقع يؤكد أن دولة إسرائيل لم تحتـرم قـط القـانون الدولي، ولا التعهـدات المبرمة معها؛ لأنها الدولة الوحيـدة التي قُبِلَت في الأمم المتـحدة، بشرط معين، وتاريخ محدد.

ففي الحادي عشر من مايو (أيار) سنة ١٩٤٩، تعهـدت إسرائيل – حتى تحصل على هـذا الاعتـراف الرسـمي – بما يلي:

أولاً : ألا تمسَ وضع القُدس.

ثانيا : أن تسمح للعرب الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم.

ثالثًا : أن تحترم الحدود المثبتة بقرار التقسيم.

بيد أن الدولة الإسرائيليـة – من إنشائها وحتـى يومنـا هذا– تعتبر أن كل قرار للأمم المتـحدة – مثل أي معاهدة – هــو (قصاصــة ورق)، وهــذا دافيــد بــن جوريــون David Ben Gurion يعلن – وهو يتحدَث عن قرار الأمم المتـحدة بشأن التقسيم– أي عن شهادة ميلاد دولة إسـرائيل ذاتها – فيقول "إن دولة إسـرائيل تعتبـر أن قـرار الأمـم المتـحدة في ٢٩ نوفمبر (تشرين ثان) سـنة ١٩٤٧، هـو باطل وكأن لم يكن".

وهذا أيضا أبا إيبـان Abba Eban وزيـر خارجيـة إسـرائيل فـي ١٦ يوليـو (تمـوز) سـنة ١٩٦٧، يؤكـد أن "إسرائيل سوف تمضي قدما في إجراءات ضـم القُـدس العربيـة والقرى المحيطة بها، حتى لو صوتت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتـحدة ضد هذه الإجراءات".

وهذا أخيرا إسحاق رابين يقول في ٢٤ يونيو (حزيـران) سنة ١٩٩٣: "القُدس قلب الشعب اليهودي وروحه؛ ومن ثَـم فإن حكومة إسرائيل لا يمكنها التنـازل فـي شـأن القُـدس الموحـدة، التي ستبقى إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيليـة وعاصمتها" [٣٧٩].

وهكـذا، وخـلال مـا يقـرب مـن خمسـين عامـا (١٩٤٧ – ١٩٩٥)، وعبر ثلاثة نماذج متتالية من السلطات الإسرائيليـة الحاكمة، يتزايد الصـلف، ونمـو الادعـاءات والمزاعم، بالرغم من الكـلام عـن السـلام الـذي يسـير على استحياء، وما نريده هو السلام القـائم علـى الجـلاء عن الأرض المحتلـة، وفي مقدمتها القُدس الشريف، ورفـع المظالم عن عرب فلسطين، وفي مقدمتهم عـرب القُـدس، وعندنا أن القُدس هي المفتاح الحقيقي والعملي للسلام [٣٨٠].

---

[٣٧٩] الأهرام: ٢٥ يونيو ١٩٩٣، ص ٨.

[٣٨٠] ولكن لا تزال حكومة الليكود الإسرائيليـة سادرة في غيها، ففـي لقاء جمع بين نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا ودافيد ليفـي وزير خارجيـة إسرائيل، وذلك بعد توقيع خطة الاتفاق العسكري بين الطرفين (التركي، والإسرائيلي)، والتي أُطلِقَ عليها اسم (تقدير

ولعلنا في هذه الخلاصة نقرر عدّة مبادئ، أحسبها جديرة بالاهتمام، وهي كما يلي:

أولاً : أن قضيـة القُدس الشريف، يجـب أن يضـعها العالم العربي والإسلامي أمام المجتمـع الـدولي، بصفتها جزءا من الأراضي المحتلـة، والتي تعني – ليس فقط البلدة القديمة المحاطة بالسـور – بـل تضم القرى المحيطة بها والملاصقة لها عربيـ ـة الأصل، أرضا وبشرا، بهذا المفهوم وحده تُـدرس وتُعرض قضيـة القُدس، وهو الحد الأدنى لمطالب العـرب والمسـلمين، وعلـى المجتمـع الـدولي أن يـتفهم ذلـك، ولا يلقـي سـمعا للمغالطـات الإسرائيليـة، التي تفرق بـين الأرض والبشـر، والتي في مجملها لا مفاوضات حول أرض القُدس،

المخاطر)، يتطرّق أربكان إلى تذكير ليفي بأهمية القُـدس للعـالم الإسلامي، فردّ عليه وزير الخارجيـة الإسرائيلي بأن "القُدس لـم تكن يوما عاصمة لدولة إلا دولة إسـرائيل"!!، الأهـرام: العـدد ٤٠٣٩٠، ٧ يوليو ١٩٩٧، ص ٦، من رسالة بعث بهـا منـدوب الصحيفة في أنقرة.

ويمكننا التباحث حول عرب القُدس[٣٨١]، والقُـدس التي يتحدث عنهـا الإسـرائيليون هـي القُـدس الموحـدة (الكبرى)، بقطاعها العربي بما فيه مـن أماكن مقدسة للمسـلمين والمسـيحيين، وقطاعهـا الغربي الذي يضم الأحيـاء الإسرائيليـة التـي أنشأتها السلطات الحاكمة بعد عام ١٩٤٨[٣٨٢].

---

(٣٨١) جاء ذلك على لسان عضو الكنيست الإسرائيلي عن حزب العمل يائيل ديان – ابنة موشى ديان – وذلك في مؤتمر عن (القُدس فـي إطار عمليـة السلام العربيـة الإسرائيليـة)، والذي عقِـدَ فـي اليونان في شهر مايو (أيار) سـنة ١٩٩٣، الأهـرام: ٢٢ مـايو ١٩٩٣، رسالة من مندوب الصحيفة في اليونان.

ولعلنا نشير أيضا إلى أن إسرائيل حرصت في اتفاق أوسلو علـى توضيح أنها تتعامـل مـع نـاس people، ولـيس مـع أرض territory، وكانت تلك عودة مرَة أخرى إلى نظرية فصل السكان عن الأرض؛ مما يترتب عليه أن يكون للسكان بعـض الحقـوق، دون أن يكون على الأرض ظل من السيادة لهم.

(٣٨٢) تفصيل ذلك في لقاء مع خليل توفكجي، الخبير الفلسـطيني فـي شئون الاستيطان الإسرائيلي، أجراه مندوب صحيفة الخليج التـي تصدر في دولة الإمارات العربيـة المتـحدة، العدد ٥٨٥٩، أول يونيو (حزيران) ١٩٩٥.

ويجب على العالم العربي والإسلامي (حكومات وشعوبا)، أن يؤكد أن القُدس الشريف التي يعنيها هي مدينـة القُـدس العربيـة، وهي التي ينطبق عليها القرار رقـم ٢٤٢ أيضـا كأراضٍ محتلـة [٣٨٣]، وعلـى عالمنـا الإسـلامي أيضـا أن يطرح هذا التصوُّر ويقبله، حتى لا تبقى القُـدس رهينـة لمخططات إسرائيليـ ـة، تعمـل جاهـدة علـى تهويـدها، وعلى السلطة الفلسطينيـة أن تبذل قصارى جهدها في هـذا السبيل؛ لأن القُدس ليست العاصمة السياسيـ ـة والروحيـة لفلسطين فحسب، ولكنها أيضا – بموقعها الجغرافي الفريـد الذي حباها ا به – تشكل نقطة ارتكاز هامـة، ولن تتمكن أية سلطة فلسطينيـة من أداء واجباتها في كيـان موحـ ـد، وليس مناطق مبعثرة، بل لا معنى لدولة فلسطين – المأمول قيامها بعد تحرير الأرض المحتلـة – بدون القُدس.

---

[٣٨٣] نرى التأكيد هنا على أن مسيرة السلام التي انطلقت مـن مدريـد عام ١٩٩١، مثلها كمثل سابقتها التي انطلقت من كامـب دافيـد، قامت على أساس قرار مجلس الأمن رقـم ٢٤٢، والـذي يمكـن تلخيصه في عبارة واحدة هي "مبادلة الأرض بالسلام"؛ أي علـى إسرائيل أن تعيد الأرض التي احتلتها في عام ١٩٦٧، وأن يقبـل العرب العيش في سلام مع إسرائيل.

وعلى السلطات الإسرائيلية – إذا أرادت السلام – أن ترضخ للقرارات التي صدرت عن هيئة الأمم المتحدة، وألا تنفرد بقرار أحادي (إسرائيلي فقط)، بضم القُدس العربية، وأن تفرق بين ذلك وبين القُدس، بصفتها قيمة روحية للأديان الثلاثة، ولا داعي لخلط الأوراق تدعيما للمزاعم الإسرائيلية.

ثانيا : ونحن العرب والمسلمين نقر بأن للقُدس العربية، بما تضمه من أماكن مقدسة، لها قيمة روحية للأديان السماوية الثلاثة (إسلام، ومسيحية، ويهودية).

ولكننا نرفض قيام السلطات الإسرائيلية بخلط الأوراق تدعيما للمزاعم الإسرائيلية، وهي في مجملها مغالطة، لا يجب السكوت عنها؛ لأن الإقرار بالقيمة الروحية للقُدس، لا ينبغي أن يحجبَ – ولا أن يسبق – تسوية الجوانب المادية لقضية القُدس كأرض عربية محتلة؛ ذلك لأن القيمة الروحية لأية مدينة هي مجرد رمز، وأن الاهتمام الديني بمدينة القُدس يجب ألا ينفي عروبتها، كما أكدتها حقائق التاريخ وشواهده، وعلى سبيل المثال فالناصرة هي ثانية المدن المقدسة بالنسبة للعالم المسيحي، ولا ينفي أحد عروبتها.

ولذا فإنه من دواعي العجب، أن نرى القوى المسيحية المؤثرة في العالم تحابي وتصادق وتشجع الإسرائيليين في القُدس باسم المسيحية، وقيامة السيد المسيح (عليه السلام) بينما تراها تغضُ الطرف عن مأساة اغتراب المسيحيين أنفسهم في القُدس بصفة خاصة، والذين هم أصل المسيحية منذ وجودها على امتداد ما يقرب من ألفي عام.

ومن ثَم فإن الحفاظ على المدينة المقدسة وآثارها الدينية، يقتضي استمرار عروبتها، فالثابت تاريخيا منذ اثنى عشر قرنًا، أن وجود القُدس في أيدي العرب مسلمين ومسيحيين، قد حافظ على قُدسها ومقدساتها، ووفر الأمن والأمان لشعوب الأرض في كيفية الوصول إليها.

هذا ما نحب أن نؤكده في هذا الصدد، أما ما تلوح به السلطات الإسرائيلية، وزعمها الاستعداد للاحتفال بمرور ثلاثين قرنًا على إنشاء مملكة داود، فإن ذلك نوع من الخداع والتضليل، بل هو مجرد ادعاءات من أجل أهداف سياسية معلومة للجميع، مهما ملأت الدنيا ضجيجا، وبات إعلامها صريرا يصك الآذان، فالحق التاريخي واضح وضوح النهار.

ثالثًا : وفي عام (١٩٩٨)، أعلنت حكومة الليكود الإسرائيلية عن خطتها لتوسيع حدود مدينة القُدس، والتي تهدف إلى توسيع دائرة سلطة الشئون البلدية للقُدس ناحية الغرب، بضم عدد من المستوطنات الإسرائيلية إليها، وكذلك بعض المستوطنات في الضفة الغربية، وذلك تمهيدا لإنشاء ما يسمى (بلدية القُدس الكبرى)، وإيجاد اتصال ما بين سكانها الإسرائيليين البالغ عددهم ثلاثين ألف نسمة، واليهود في المدن والمستوطنات التي ستوضع معها تحت مظلة إدارية واحدة.

وإسرائيل بهذه الخطة تكون قد فتحت أبواب الحرب على الفلسطينيين، كما عبر فيصل الحسيني مسئول ملف القُدس بالسلطة الفلسطينية، ومن الملاحظ أن المجتمع الدولي لم يتحرَك بالقدر المطلوب منه، وإنما نسمع فقط عن الشعور بالقلق كما أعرب الاتحاد الأوربي، والذي حذر من أنها تهدد التوازن بين السكان في تلك المنطقة، كما انتقدت فرنسا الخطة الإسرائيلية ووصفتها بأنها استفزازية وتثير القلق، بينما دعت الولايات المتحدة

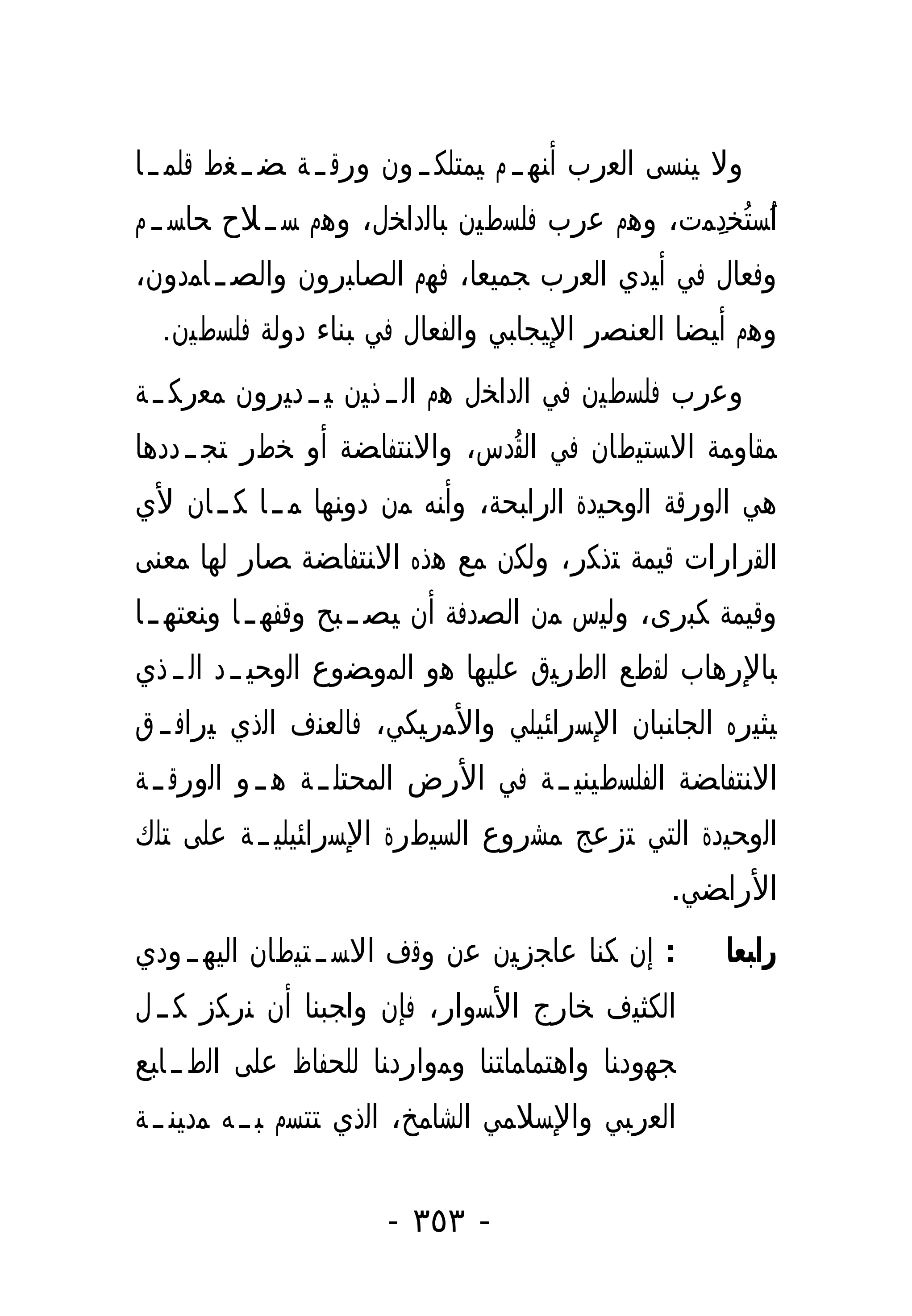
الأمريكيـة على لسان وزيرة الخارجيـة مادلين أولبرايـت مجلس الوزراء الإسرائيلي إلى إعادة النظـر فـي القـرار، وذكرت مصادر أمريكية أن الإدارة الأمريكيـة شعرت بأن القرار تصعيد لسياسة التحدي التي يتبعها نيتانياهو.

ولكن الأخير ردَ بعبارات حادة ومتغطرسـة، علـى مـا تصوَره انتقادات أمريكية لسياسته [٣٨٤]، ومـن المعـروف أن الإدارة الأمريكيـة تقف بالمرصاد لكل من يحاول إدانـة إسرائيل.

ولذا فإن العمل العربي والإسلامي المشترك هـو ملاذنـا الأخير، وبدونه نفقد قدرتنا على المواجهة، وتفرَق بنا السبل، والقُدس هي الميدان الحقيق لهذا العمل المشـترك، والعـرب والمســلمون لــم يفقــدوا بعــد كــل أوراق الضــغط (سياسيا واقتصاديا وحضاريا) على السلطات الإسرائيلـيـة، لتحقيق مطالب عادلة وافق عليها المجتمع الدولي، وأقرَتهـا هيئة الأمم المتـحدة.

---

[٣٨٤] الأهرام: العدد ٤٠٧٤١، ٢٣ يونيو ١٩٩٨، ص ١.



ولا ينسى العرب أنهم يمتلكون ورقة ضغط قلما أُستُخدِمت، وهم عرب فلسطين بالداخل، وهم سلاح حاسم وفعال في أيدي العرب جميعا، فهم الصابرون والصامدون، وهم أيضا العنصر الإيجابي والفعال في بناء دولة فلسطين.

وعرب فلسطين في الداخل هم الذين يديرون معركة مقاومة الاستيطان في القُدس، والانتفاضة أو خطر تجددها هي الورقة الوحيدة الرابحة، وأنه من دونها ما كان لأي القرارات قيمة تذكر، ولكن مع هذه الانتفاضة صار لها معنى وقيمة كبرى، وليس من الصدفة أن يصبح وقفها ونعتها بالإرهاب لقطع الطريق عليها هو الموضوع الوحيد الذي يثيره الجانبان الإسرائيلي والأمريكي، فالعنف الذي يرافق الانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة هو الورقة الوحيدة التي تزعج مشروع السيطرة الإسرائيلية على تلك الأراضي.

رابعا : إن كنا عاجزين عن وقف الاستيطان اليهودي الكثيف خارج الأسوار، فإن واجبنا أن نركز كل جهودنا واهتماماتنا ومواردنا للحفاظ على الطابع العربي والإسلامي الشامخ، الذي تتسم به مدينة

القُدس العربيـة (القديمة)، والذي يقف فـي قمتـه الحرم القُدسي الشريف، الذي يشغل ربع مجمـوع مساحة القُدس القديمة، ولا يستطيع اليهـود جلـب جرافات لهدم مباني وأسواق هذه المدينة العريقـة المكتظة، كما يفعلون في الأراضي العربيـة خارج الأسوار، خاصـة وأن المدينة القديمة تعج بسكانها وحياتها الدينيـة والاقتصاديـ ـة والاجتماعيـ ـة النشطة.

ولعل هذه الحالة هي التي دعت البعض [(٣٨٥)] إلى تصوُّر طرح القُدس كعاصمة مزدوجة، وليس كعاصمة للإسرائيليين وحدهم؛ لأنها مدينة منقسمة – لا جغرافيا فحسب – بل فـي كل شيء، الفلسطينيون داخل المدينة المحتلـ ـة (القديمـة)

---

(٣٨٥) د. إدوارد سعيد: من نص مقالة في جريدة الحياة التي تصدر في لندن في ٧ أغسطس ١٩٩٥، الأهرام: ١٣ سبتمبر ١٩٩٥، تحقيق كتبه طارق حسن مراسل الجريدة في غزة، د. ألبرت أجازاريان: أستاذ التاريخ بجامعة بيرزيـت، فـي نـدوة عقِـدَت بالعاصـمة اليونانيـة بنيقوسيا في ٢٠ مايو ١٩٩٣، ونقلهـا إلينـا مراسـل الأهرام، ٢٢ مايو ١٩٩٣.

يلجئون إلى بيت الشـرق لحـل مشـاكلهم، بينمـا يـذهب الإسرائيليون إلى البلديـة الإسرائيليـة، التي يرأسها حاليـا إيهود أولمرت، الجهاز الديني الفلسطيني الإسلامي والمسيحي مفصول عمليا عن وزارة الأديـان الإسرائيليـة، ويؤكـد أصحاب هذا التصوُر على ضرورة قبوله وإلا فستبقى القُدس العربيـة رهينة لمخططـات إسـرائيل، حيـث بلـغ عـدد الإسرائيليين بها مائة وثلاثين ألفًا أما عدد الفلسطينيين فإنـه يبلغ مائة وستين ألفًا فلسطيني [٣٨٦].

والواقع أن هذا التصوُر طُرِحَ أيضا من قِبل رئيس السلطة الفلسطينيـة ياسر عرفات، ومسئول ملـف القُـدس فيصـل الحسيني، وآخرين مـن المسـئولين الفلسـطينيين، وعنـدنا أن المشكلة ليست في طرح هذا التصـوُر، ولكنهـا تكمـن في كيفيـة حماية حقوق عرب فلسطين فـي حالـة وجـود خلاف سياسي، أو في حالة تحدي السـلطة الإسرائيليـة، ولجوئها لتفوقها العسكري من أجل فرض قرارها، وتلك هي الحالة القائمة حاليا.

---

[٣٨٦] وهذه الأعداد تقديرية، ولا يوجد لدينا إحصـاء رسـمي؛ نظـرا للظروف التي يعيشها عرب القُدس، انظر كذلك الخريطة المرفقة، والتي نشرتها جريدة القُدس، العدد ٨٦٠٢.

ومن ثَم يجب علينا أن ندفع هذا المجتمع العالي للتحـرُك، ويطالب إسرائيل بالتخلي عن أطماعها في الاحتفاظ بـبعض الأراضي العربيـة؛ تحقيقًا للسلام الذي ينشده بنو الإنسـان، وهدفنا النهائي والثابت هو تحقيق انسحاب كامل لإسـرائيل، من جميع الأراضي المحتلـة منذ عام ١٩٦٧، وإقرار حقوق الشعب الفلسطيني في بناء دولته بالضفة الغربيـة وقطـاع غزة، وأن تكون القُدس العربيـة (وهي الشرقيـة أو القديمة كما يسميها البعض) عاصمة لها.

واقتناع المجتمع العالمي لـن يـتمَ عبـر التأكيـد فقـط على أن إسرائيل كيان قـائم علـى التوسـع والاسـتيطان – وهو حقيقي – بقدر ما ستعني أيضا ضـرورة الاهتمـام بالحصول على تلك الحقوق عن طرق أكبر مهارة تفاوضيـة ممكنة من جهة، وبأكبر قدر على جمع التحالفات الدوليـة في مواجهة التعنت الإسرائيلي من جهة أخرى.

وفي الختام، لعلنا نؤكد أنه لا جدوى من التباكي على الماضي، بل يجب علينا العمل من أجل الحاضر؛ ولذا فإن عالمنا العربي والإسلامي لا بدَّ له من ترك مرحلة الأمل إلى مرحلة العمل، ولن يتأتى ذلك إلا بأن يسارع العرب إلى تجاوز خصوماتهم وخلافاتهم، وأن يواجهوا العالم برأي واحد في قضية القُدس، ولا يبدأ طرف منهم أي خطوات أخرى للتطبيع، إلا بعد انسحابها الكامل والشامل من جميع الأراضي المحتلة، وفي مقدمتها القُدس الشريف.

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١)

مذكرة عاجلة حول قرار المحكمة الإسرائيلية المتعلق بالحرم القُدسي الشريف

اتخذت المحكمة العليا في إسرائيل قرارا بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٣ م يتضمن عددا من الأمور الخطيرة لما فيها من مس واعتداء على الحقوق الدينية والتاريخية والقانونية للعرب والمسلمين في المدينة المقدسة؛ ومن أبرز ما تضمنه القرار:

١- أن الحرم القُدسي الشريف هو جزء من مساحة دولة إسرائيل، وتسري عليه أحكام وتشريعات دولة إسرائيل، وهذا يضمُّ تعليمات قانون التخطيط والبناء وقانون الأثريات، وكذلك حق أصحاب كل ذي عقيدة في حرية العبادة، وحرية الوصول للأماكن المقدسة، والمحافظة على عدم تدنيسها، وترمي المحكمة من ذلك فسح المجال أمام اليهود لدخول حرم المسجد الأقصى المبارك، ومنع أي أعمال

تقوم بها دائرة الأوقاف في ساحات الحرم القُدسي من ترميم، وزراعة أشجار، وإقامة احتفالات دينية.

٢- أعطى هذا القرار الحق والشرعية لما يسمى جماعة أمناء جبل الهيكل، واعتبرها الوصية على الحرم القُدسي الشريف الذي تطلق عليه المحكمة "جبل البيت".

٣- أكدت المحكمة على حد زعمها على أهمية جبل البيت وقدسيته بالنسبة للشعب اليهودي منذ "٣٠٠٠" عام، وأن هذه القدسية أبدية، وليست مرتبطة بأي سلطة، وأنها خارج نطاق أي حكم أو سلطة قانونية – في حين أن هذا المكان – على رأي المحكمة – أصبح مقدسا لدى المسلمين منذ ألف وثلاثمائة عام ويأتي في قدسيته بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ وهذا يعني من وجهة نظر القرار أفضلية قدسية المسجد الأقصى "جبل البيت على حد زعمهم" عند اليهود على قدسيته عند المسلمين.

٤- طلبت المحكمة في قرارها من الجهات الإسرائيلية المختلفة ضرورة تكثيف المراقبة الفعلية والصارمة من الآن فصاعدا على كل موقع قديم وأثري، ووجهت اللوم إلى هذه الجهات المدعي ضدها من أمنا جبل الهيكل، ومنها بلدية القُدس لما أسمته التغاضي أكثر من اللازم عن عمليات خرق القانون في الموقع المذكور من أجهزة الأوقاف الإسلامية.

ملحق رقم (٢ – أ)

بسم الله الرحمن الرحيم



التقرير والقرارات حول الشئون الثقافيـة والإسلاميـة المقدمة إلى المؤتمر الإسلامي الثالث والعشرين لوزراء الخارجيـة

(دورة السلام والتضامن والتسامح)

كوناكري – جمهورية غينيا

١٧ – ٢٠ رجب ١٤١٦ هـ

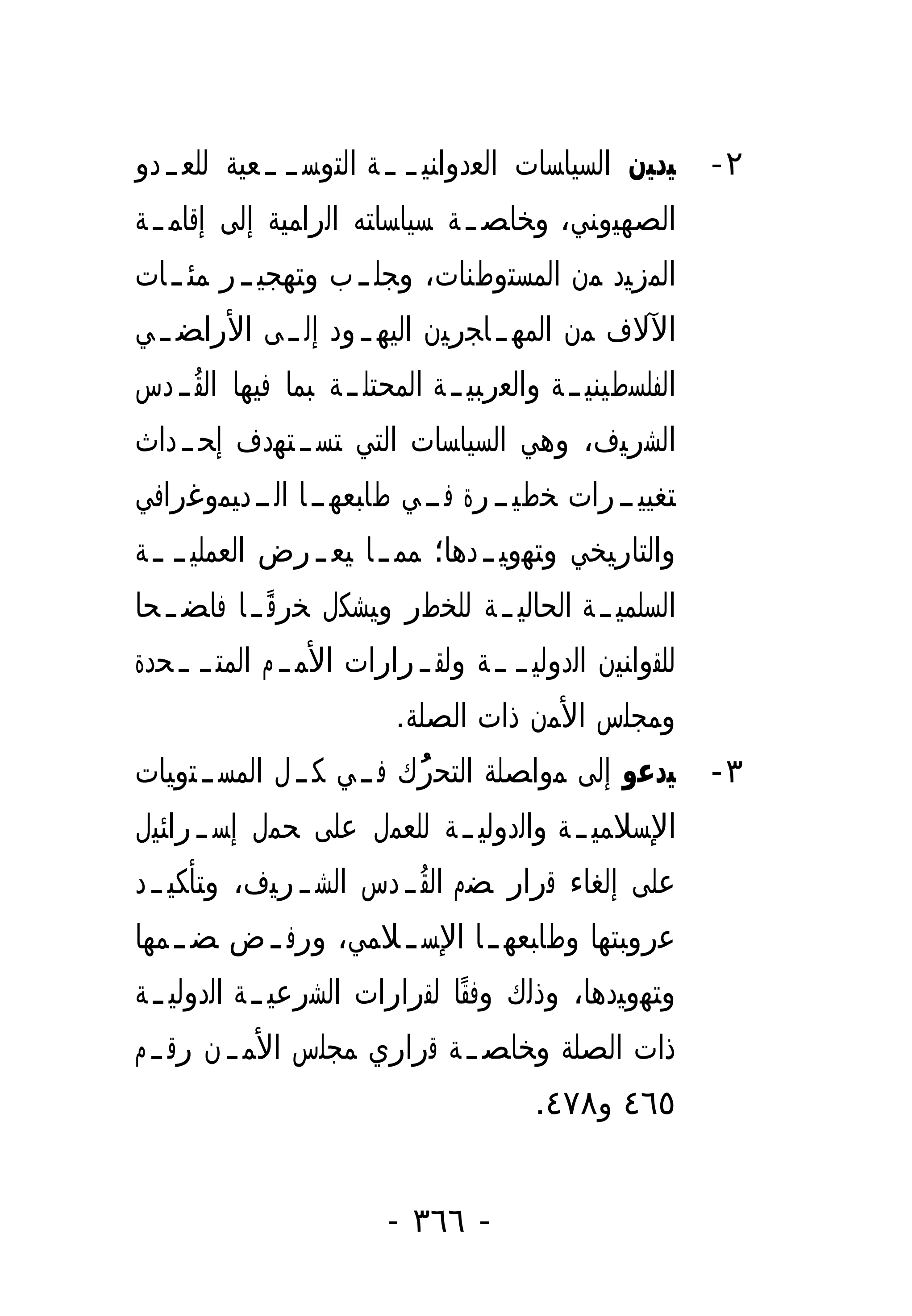
(٩ – ١٢ ديسمبر ١٩٩٥ م)

قرار رقم ٢٧ / ٢٣ – ث بشأن المحافظة على الطابع الإسلامي لمدينة القُدس الشريف وتراثها الإنساني والحقوق الدينيـة

إن المـؤتمر الإسـلامي الثالـث والعشـرين لـوزراء الخارجيـة "دورة السلام والتضـامن والتسـامح" المنعقـد في كوناكري بجمهورية غينيا في الفترة من ١٧ – ٢٠ رجب ١٤١٦ هـ، الموافق ٩ – ١٢ ديسمبر ١٩٩٥ م.

إذ يذكـر بمختلـف القـرارات الإسلاميـة السـابقة، وبتوصية الدورة التاسعة عشرة للجنة الإسلاميـة للشـئون الاقتصاديـة والثقافيـة والاجتماعيـة بشـأن المحافظـة على الطابع الإسلامي لمدينـة القُـدس الشـريف وتراثهـا الإنساني:

١- **يؤكد على** كافـة القرارات الإسلاميـة السـابقة الصادرة بشأن المحافظة على الطـابع الإسـلامي لمدينة القُدس الشريف وتراثها الإنساني.

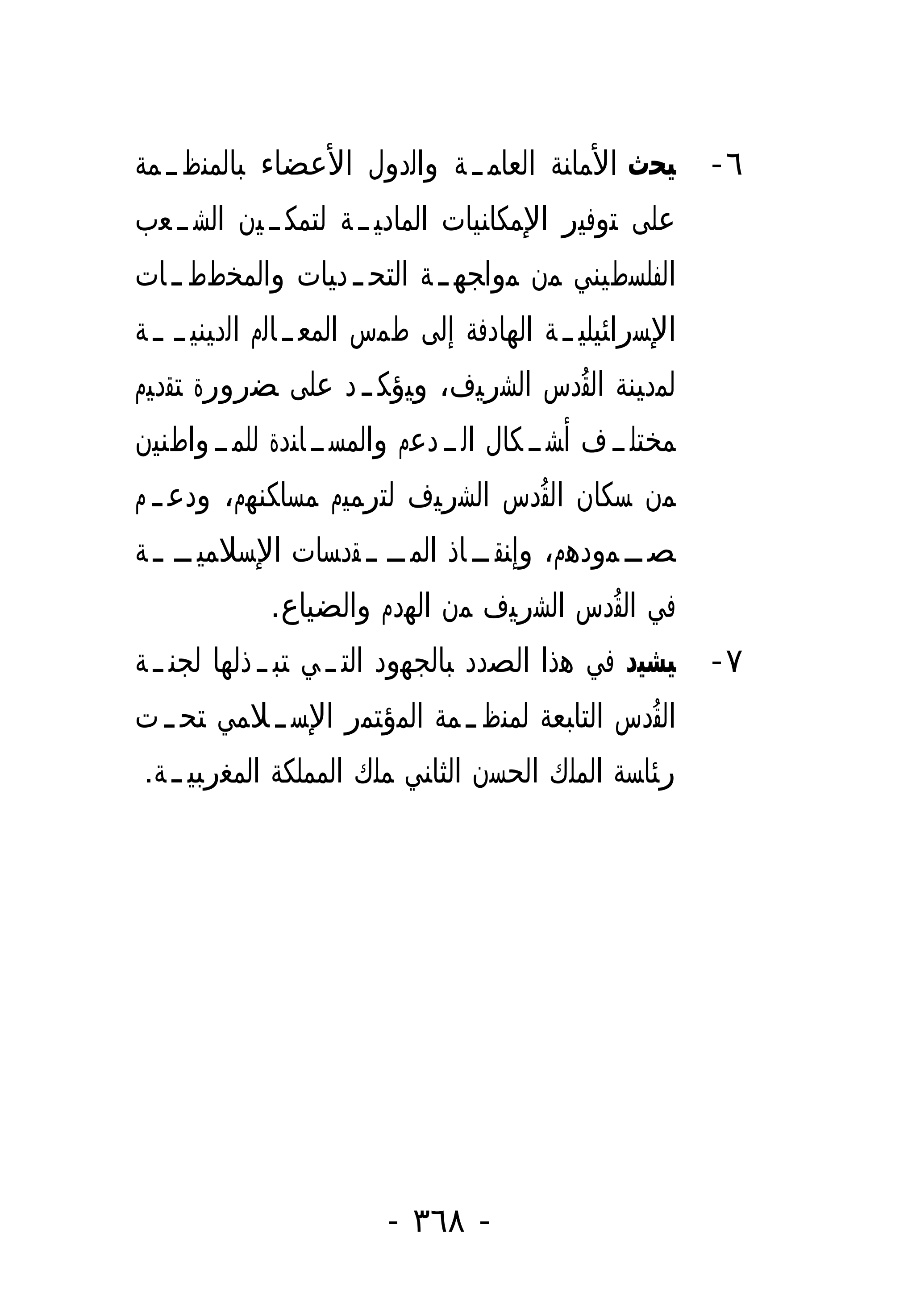


٢- **يدين** السياسات العدوانية التوسعية للعدو الصهيوني، وخاصة سياساته الرامية إلى إقامة المزيد من المستوطنات، وجلب وتهجير مئات الآلاف من المهاجرين اليهود إلى الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القُدس الشريف، وهي السياسات التي تستهدف إحداث تغييرات خطيرة في طابعها الديموغرافي والتاريخي وتهويدها؛ مما يعرض العملية السلمية الحالية للخطر ويشكل خرقًا فاضحا للقوانين الدولية ولقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ذات الصلة.

٣- **يدعو** إلى مواصلة التحرُّك في كل المستويات الإسلامية والدولية للعمل على حمل إسرائيل على إلغاء قرار ضم القُدس الشريف، وتأكيد عروبتها وطابعها الإسلامي، ورفض ضمها وتهويدها، وذلك وفقًا لقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة وخاصة قراري مجلس الأمن رقم ٤٦٥ و٤٧٨.

٤- **يطالب** من الأمانـة العامـة مواصلة التنسيق مع الهيئات والمؤسسات الدولية وخاصة اليونسكو للعمل على منع سلطات الاحتلال من إزالة المباني المحيطة بالحرم القُدسي الشريف، والتوقف عن القيام بأعمال الحفر خاصة في جنوب الحرم القُدسي الشريف، والتي تهدف إلى هدم المسجد الأقصى المبارك وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

٥- **يوصي** بعقد ندوة إعلامية حول مدينة القُدس خاصة في الظروف الراهنة؛ وذلك لتبيان المخاطر المحدقة بالمدينة، وضرورة المحافظة على المقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، وضمان حرية إقامة الشعائر الدينية لكافة المؤمنين.



٦- **يحث** الأمانة العامة والدول الأعضاء بالمنظمة على توفير الإمكانيات المادية لتمكين الشعب الفلسطيني من مواجهة التحديات والمخططات الإسرائيلية الهادفة إلى طمس المعالم الدينية لمدينة القُدس الشريف، ويؤكد على ضرورة تقديم مختلف أشكال الدعم والمساندة للمواطنين من سكان القُدس الشريف لترميم مساكنهم، ودعم صمودهم، وإنقاذ المقدسات الإسلامية في القُدس الشريف من الهدم والضياع.

٧- **يشيد** في هذا الصدد بالجهود التي تبذلها لجنة القُدس التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تحت رئاسة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية.

ملحق رقم (٢ – ب)

بسم الله الرحمن الرحيم



تقرير وقرارات
الشئون السياسيـة والأقليات والجماعات المسلمة والشئون القانونيـة والإعلامية
والمقدَمة إلى
المؤتمر الإسلامي الثالث والعشرين لوزراء الخارجيـة
كوناكري – جمهورية غينيا
١٧ – ٢٠ رجب ١٤١٦ هـ
(٩ – ١٢ ديسمبر ١٩٩٥ م)

قرار رقم ٢ / ٢٣ – س بشأن
مدينة القُدس الشريف

إن المـؤتمر الإسـلامي الثالـث لـوزراء الخارجيـة "دورة السلام والتضامن والتسامح" المنعقد فـي كونـاكري بجمهورية غينيا في الفترة من ١٧ – ٢٠ رجب ١٤١٦ هـ، الموافق من ٩ – ١٢ ديسمبر ١٩٩٥ م.

بعد أن درس تقرير الأمين العام حـول مدينـة القُـدس الشـريف المتضمـن فـي الوثيقـة رقـم (ICFM / ٢٣ – ٩٥ / PAL / D. ٢).

وإذ ينطلق من مبادئ وأهداف ميثاق منظـمة المـؤتمر الإسلامي، **وإذ يستند** إلى القرارات الإسلاميـة التي تؤكـد أن قضيـة القُدس الشريف تشكـل جوهر قضيـة فلسـطين التي هي قضيـة المسلمين الأولى، وجوهر النزاع العربـي الإسرائيلي، وأن السلام الشامل والعادل لن يتحقق إلا بعـودة مدينة القُدس الشريف إلى السيادة الفلسطينيـة باعتبارهـا عاصمة لدولة فلسطين.

وإذ يستذكر قرارات الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة ومجلس الأمن الدولي ذات الصـلة، وخاصـة القـرارات ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٨ الخاصـة بمدينة القُدس الشريف، والتي تؤكـد بطلان القانون الإسرائيلي القاضي بضمها واعتبارها عاصمة موحـدة لإسرائيل.

وإذ يستغرب القرار الذي اتخذه مجلسا الشيوخ والنـواب في الولايات المتـحدة الأمريكيـة بنقل السفارة الأمريكيـة إلى مدينة القُـدس، ويعتبـره انتهاكًـا صـارخًا لقـرارات الشرعيـة الدوليـة، وإذ يؤكد ضرورة التـزام جميـع دول العالم بما في ذلك مؤسساتها التنفيذية والتشـريعية وغيرهـا باحترام قرارات مجلس الأمن المتعلـقة بمدينـة القُـدس والالتزام بها.

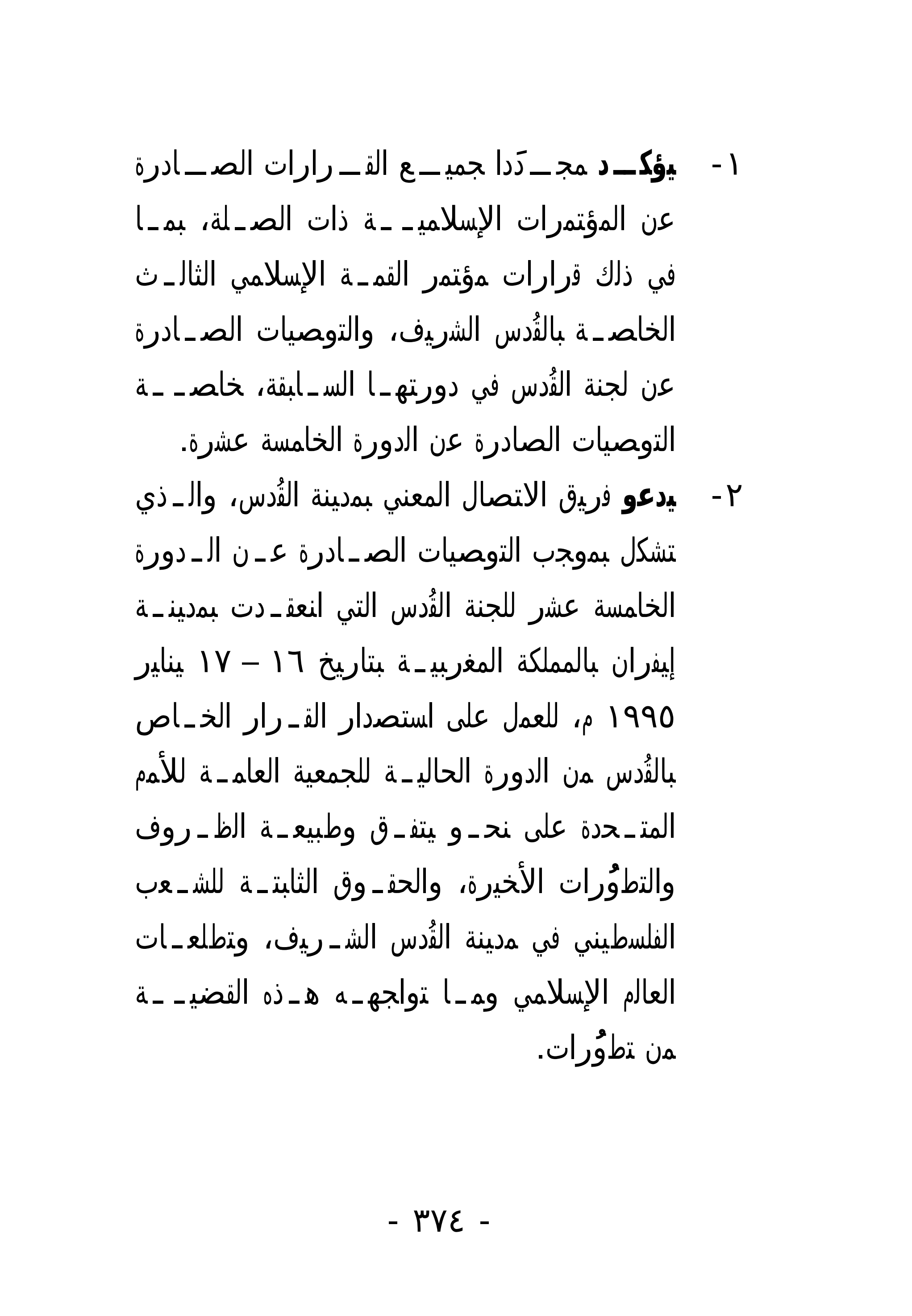
وإذ يعرب عـن قلقـه العميـق لتصـاعد الاعتـداءات الإسرائيليـة على الأماكن المقدسة في مدينة القُدس الشريف، ولما آل عليه وضع مدينة القُدس الشريف والأماكن المقدسـة الإسلاميـة والمسيحيـة فيها، وخاصـة المسجد الأقصـى المبارك وقبة الصخرة المشـرفة؛ نتيجـة لتزايـد التهويـد والاستيطان.

وإذ يعرب عن تضامنه الكامل مع النضال العـادل الـذي يخوضه الشـعب الفلسـطيني بقيـادة منظـمة التحريـر الفلسطينيـة حتى تتمكن من مواجهة المرحلة القادمة وتثبيت سلطتها الوطنيـة علـى جميـع الأراضـي الفلسطينيـة المحتلـة بما فيها مدينة القُدس الشريف.

وإذ يؤكد على قرار مجلس الأمن رقم ٦٨١ الذي نـصَ على انطباق جميع أحكام اتفاقيـة جنيف الرابعة المتعلـقة بحماية المدنيين زمن الحـرب علـى الشـعب الفلسـطيني في الأراضي العربيـة المحتلـة بما فيهـا مدينـة القُـدس الشريف.

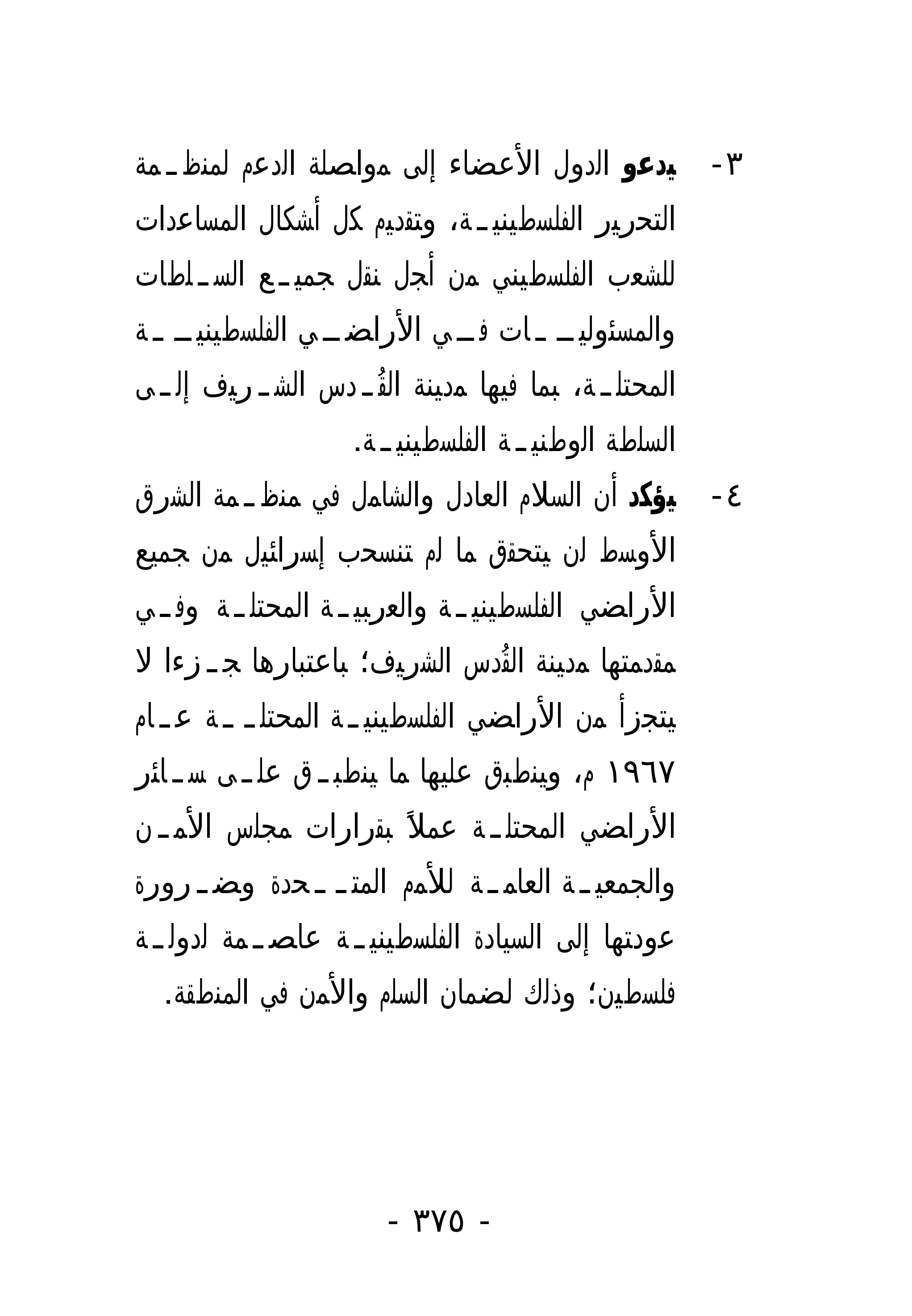
وإذ يتابع باهتمام استمرار الجهود السلميـة مـن أجـل التوصل إلى حل عادل وشامل لقضيـة القُـدس الشـريف وفلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي على أسـاس قـراري مجلـس الأمـن رقـم ٢٤٢، ٣٣٧، والحقـوق الوطنيـة والسياسيـة المشروعة للشعب الفلسطيني.

وإذ يشيد بالجهود المتواصلة التي تبذلها لجنة القُدس تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني، ملك المملكة المغربيـة.



١- **يؤكد** مجددا جميع القرارات الصادرة عن المؤتمرات الإسلامية ذات الصلة، بما في ذلك قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الخاصة بالقُدس الشريف، والتوصيات الصادرة عن لجنة القُدس في دورتها السابقة، خاصة التوصيات الصادرة عن الدورة الخامسة عشرة.

٢- **يدعو** فريق الاتصال المعني بمدينة القُدس، والذي تشكل بموجب التوصيات الصادرة عن الدورة الخامسة عشر للجنة القُدس التي انعقدت بمدينة إيفران بالمملكة المغربية بتاريخ ١٦ – ١٧ يناير ١٩٩٥ م، للعمل على استصدار القرار الخاص بالقُدس من الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة على نحو يتفق وطبيعة الظروف والتطوُّرات الأخيرة، والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في مدينة القُدس الشريف، وتطلعات العالم الإسلامي وما تواجهه هذه القضية من تطوُّرات.



٣- **يدعو** الدول الأعضاء إلى مواصلة الدعم لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتقديم كل أشكال المساعدات للشعب الفلسطيني من أجل نقل جميع السلطات والمسئوليات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها مدينة القُدس الشريف إلى السلطة الوطنية الفلسطينية.

٤- **يؤكد** أن السلام العادل والشامل في منظمة الشرق الأوسط لن يتحقق ما لم تنسحب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وفي مقدمتها مدينة القُدس الشريف؛ باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ م، وينطبق عليها ما ينطبق على سائر الأراضي المحتلة عملاً بقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وضرورة عودتها إلى السيادة الفلسطينية عاصمة لدولة فلسطين؛ وذلك لضمان السلم والأمن في المنطقة.

٥- **يدعو** العالم إلى تجنب التعامل مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعاملاً يحـدو بتلـك السـلطات إلـى اعتباره- بأية صورة من الصور- اعترافًا ضمنيا بالأمر الواقع الذي فرضته بإعلانها القُدس عاصمة لها، ويؤكد مجدَدا أن كـل التـدابير والإجـراءات التشريعيـة والإداريـة والاستيطانية الرامية إلـى تغيير الوضع القانوني للمدينـة المقدسـة باطلـة ومخالفة للمعاهدات الدوليـة والمواثيق والأعراف، وذلك طبقًا لقرارات الشرعيـة الدوليـ ـة ومنهـا قرارات مجلس الأمـن رقـم ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٨ (١٩٨٠) وكذلك قرارات الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة، والتي تقضي ببطلان تلك الإجراءات.

٦- **كما يدعو** الدول الأعضاء إلى مواجهة التطـوُرات الخطيرة الناجمة عن استمرار السياسة الإسرائيليـة التوسـعية في القُدس الشريف والتصدي لها بكـل الوسائل الممكنة، وتـوفير الإمكانيـات الماديـ ـة للمحافظة على المـقدسات الإسلاميـة فيها، ودعم صمود أهلها ومؤسسـاتها للتصـدي لمخطـطـات إسرائيل الهادفة إلى طمس معالم القُدس العربيـ ـة الإسلاميـة وضم المدينة.

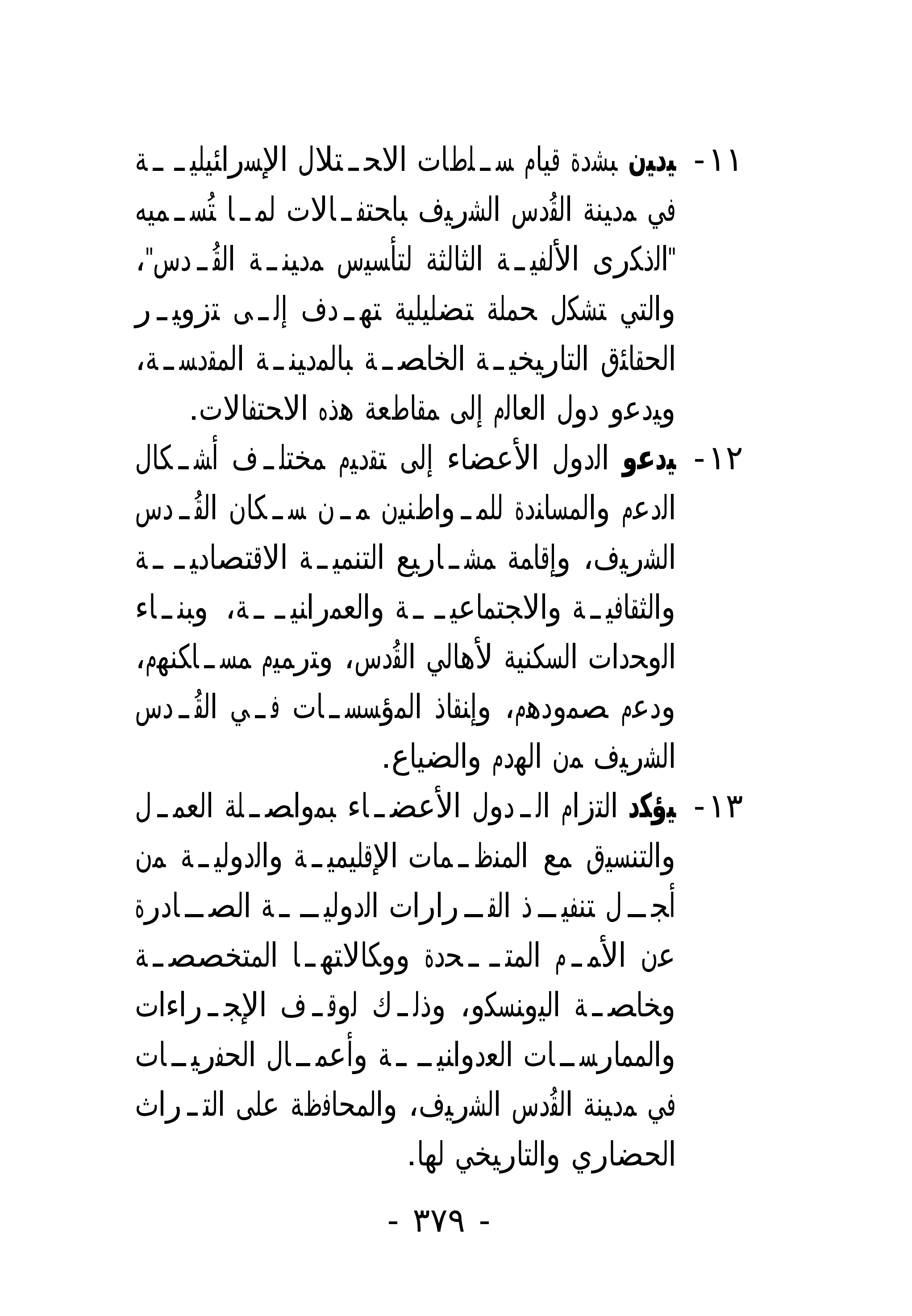
٧- **كما يدعو** أيضا المجتمع الدولي وخاصـة الدولتين راعيتـي مـؤتمر السـلام لحمـل إسـرائيل على عدم إجراء أي تغييـر جغرافـي أو سـكاني في مدينة القُدس الشريف خلال المرحلة الانتقاليـة، والامتنـاع عـن أي عمـل أو إجـراء قد يكون من شأنه المسـاس بنتيجـة مفاوضـات الوضع النهائي للمدينة.

٨- **يؤكد علـى** ضرورة تفكيك المسـتوطنات القائمـة في الأراضي المحتلـة، ووقف الاستيطان اليهودي وخاصـة في القُدس الشريف، مع توفير ضمانات دوليـة لتأمين ذلك.

٩- **يطالب** الدول بالالتزام بقرار مجلس الأمـن رقـم ٤٧٨ (١٩٨٠) والذي يـدعو الـدول الأعضـاء إلى الالتزام بأحكام هذا القرار، وعدم نقل بعثاتهـا الدبلوماسيـة إلى مدينة القُدس الشريف، ويسـجل بالتقدير الاستجابة العامـة من دول العـالم لهـذا القرار والتزامها به، ويستنكر بشدة في هذا الصـدد قرار الكونجرس الأمريكي بنقل سـفارة الولايـات

المتـحدة الأمريكيـة إلى مدينة القُدس، ويعتبـره استفزازا لمشاعر العالم الإسلامي واستهانة سـافرة بالمقدسات الإسلاميـة والمسيحيـة، وانتهاكًـا خطيرا لكافة القرارات الدوليـة المتعلـقة بمدينـة القُدس بما في ذلك قرار مجلس الأمن رقـم ٤٧٨، ويهدد بتقويض عمليـة السـلام، ويناشـد الإدارة الأمريكيـة بعدم الاستجابة لهذا القرار انسجاما مع مسئوليـاتها كراعٍ لعمليـة السلام.

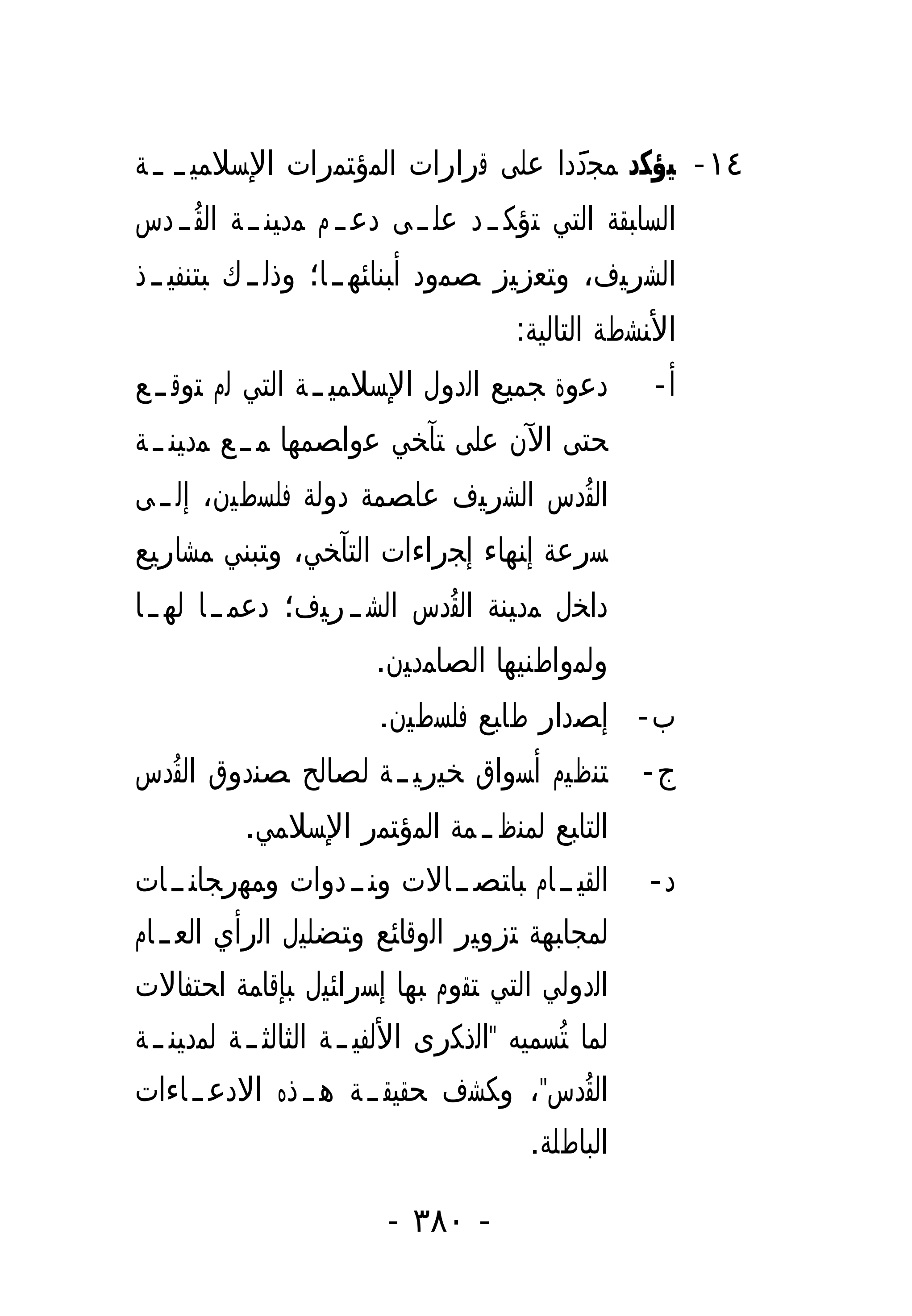
١٠- **يدين** بشدة إسرائيل لإصـدارها أوامـر بـإغلاق المؤسسات الفلسطينيـة في القُدس الشريف ومنعها من ممارسة أعمالها بحرية، ويعتبر هذه الإجراءات تشكل انتهاكًا للاتفاقات المعقـودة بـين الطـرفين الفلسطيني والإسرائيلي في إطار عمليـة السـلام، كما أنها تشكل انتهاكًا فاضحا للمعاهدات والمواثيق الدوليـة وخاصـة اتفاقيـة جنيف الرابعـة لعـام ١٩٤٩ م.



١١- **يدين** بشدة قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية في مدينة القُدس الشريف باحتفالات لما تُسميه "الذكرى الألفية الثالثة لتأسيس مدينة القُدس"، والتي تشكل حملة تضليلية تهدف إلى تزوير الحقائق التاريخية الخاصة بالمدينة المقدسة، ويدعو دول العالم إلى مقاطعة هذه الاحتفالات.

١٢- **يدعو** الدول الأعضاء إلى تقديم مختلف أشكال الدعم والمساندة للمواطنين من سكان القُدس الشريف، وإقامة مشاريع التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعمرانية، وبناء الوحدات السكنية لأهالي القُدس، وترميم مساكنهم، ودعم صمودهم، وإنقاذ المؤسسات في القُدس الشريف من الهدم والضياع.

١٣- **يؤكد** التزام الدول الأعضاء بمواصلة العمل والتنسيق مع المنظمات الإقليمية والدولية من أجل تنفيذ القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وخاصة اليونسكو، وذلك لوقف الإجراءات والممارسات العدوانية وأعمال الحفريات في مدينة القُدس الشريف، والمحافظة على التراث الحضاري والتاريخي لها.



١٤- **يؤكد** مجدَدا على قرارات المؤتمرات الإسلاميـة السابقة التي تؤكـد علـى دعـم مدينـة القُـدس الشريف، وتعزيز صمود أبنائهـا؛ وذلـك بتنفيـذ الأنشطة التالية:

أ- دعوة جميع الدول الإسلاميـة التي لم توقـع حتى الآن على تآخي عواصمها مـع مدينـة القُدس الشريف عاصمة دولة فلسطين، إلـى سرعة إنهاء إجراءات التآخي، وتبني مشاريع داخل مدينة القُدس الشـريف؛ دعمـا لهـا ولمواطنيها الصامدين.

ب- إصدار طابع فلسطين.

ج- تنظيم أسواق خيريـة لصالح صندوق القُدس التابع لمنظـمة المؤتمر الإسلامي.

د- القيـام باتصـالات ونـدوات ومهرجانـات لمجابهة تزوير الوقائع وتضليل الرأي العـام الدولي التي تقوم بها إسرائيل بإقامة احتفالات لما تُسميه "الذكرى الألفيـة الثالثـة لمدينـة القُدس"، وكشف حقيقـة هـذه الادعـاءات الباطلة.

هـ- استمرار التنسيق حول موضوع مدينة القُدس مع المنشآت الدولية والإقليمية، وتنظيم ندوات دولية حول مدينة القُدس في مختلف البلدان خاصة في الظروف الراهنة؛ وذلك لكشف المخاطر المحدقة بالقُدس الشريف للرأي العام الدولي، وتضافر الجهود للمحافظة على المدينة المقدسة.

و- استمرار التنسيق مع المنظمات غير الحكومية، وتنظيم ندوة دولية عن القُدس معها.

ز- دعم المؤسسات التعليمية في مدينة القُدس الشريف من مدارس وجامعات، وتمكينها من أداء رسالتها في مناهضة تهويد المدينة المقدسة.

ح- تقديم الدعم المالي اللازم لترميم الأبنية التاريخية والمساكن المهدَّدة بالانهيار في القُدس الشريف، وبناء المساكن للمواطنين العرب؛ لتعزيز صمودهم وإفشال مخطط تهويد القُدس الشريف.

ط- استصدار طابع خاص بمدينة القُدس الشريف.

١٥- **يدين** استمرار إسرائيل في مصادرة الأراضي الفلسطينية في مدينة القُدس الشريف وبناء المستوطنات عليها؛ بهدف فصلها عن باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقيامها بأعمال الحفريات حول الحرم القُدسي الشريف، وشق أنفاق في المنطقة المحيطة به، ويطالب المجتمع الدولي بحمل إسرائيل على التوقف عن هذه الممارسات الضارة بعملية السلام، مؤكدا على ضرورة المحافظة على عروبة القُدس الشريف وطابعها الإسلامي.

١٦- **يدين** بشدة قرار المحكمة العليا في إسرائيل الـذي صدر بتاريخ ٢٣ / ٩ / ١٩٩٣ م باعتبار المسـجد الأقصى المبارك جزءا من مساحة دولة إسـرائيل، واعتبارذلك عملاً استفزازيا متعمدا يفسح المجـال للعصـابات الصهيونيـ ـة المتطرفـة لمواصـلة انتهاكاتها المسـتمرة لحرمـة المسـجد الأقصـى المبارك، وإقامة وجود لها على ساحاته، ومواصلة عمليـات السـطو علـى المـأثورات الدينيـ ـة والتاريخيـة والثقافيـة فـي القُـدس والأراضـي المحتلـة.

١٧- **يطلب** من الأمين العام متابعة تنفيـذ هـذا القـرار وتقديم تقرير بشأنه إلى المؤتمر الإسـلامي القـادم لوزراء الخارجيـة.

ملحق رقم (٣)

العمليات / المشروعات المعتمدة
لصالح دولة فلسطين منذ عام ١٣٩٧ هـ

المشروعات العمليـة	المعتمد بملايين الـ $	وضع المشروع
أولاً: المساعدات الخاصـة: ١- إعداد المخططات والمواصفات اللازمة لإقامة المنشآت لجامعة النجاح الوطنيـة بنابلس.	٠,١٠٣	تمّ تنفيذه
٢- إعداد التصاميم للجامعة الإسلاميـة بغزة	٠,١٠٣	تمّ تنفيذه
٣- مشروع المدارس بالأراضي المحتلـة	٦,١٥٠	تحت التنفيذ
٤- إعداد التصاميم الهندسية لمدرسة الممرضات التابعة لجمعية المقاصد الخيريـــة بالقُـدس الشريف	٠,١٠٠	تمّ تنفيذه
٥- تقوية الحاسـب الآلـي للصـندوق القـومي الفلسطيني	٠,١٠٢	تمّ تنفيذه
٦- شراء معدّات لكلية الهندسة / جامعة بير زيت	٠,١١٣	تمّ تنفيذه
٧- إعداد الدراسات الخاصـة بمشروع المعهـد الإسلامي العالي	٠,٢٦٦	تمّ تنفيذه
٨- شراء معـدّات طبيـة لمستشـفى المقاصـد الخيريـة بالقُدس الشريف	١,٥٠٠	تمّ توريد المعدات للجمعية

المشروعات العمليـة	المعتمد بملايين الـ $	وضع المشروع
٩- مساعدة المخيمات الفلسطينيـة في لبنان	٢,٠٠٠	تحت التنفيذ
١٠- تأثيث كليـة الآداب لدار الطفـل العربـي بالقُدس الشريف	٠,٢٩٠	تمَ تنفيذه
١١- أجهزة علميـة لكلية العلوم والتكنولوجيـا في أبو ديس	٠,٢٧٠	تمَ تنفيذه
١٢- تجهيز مختبر العلـوم والأحيـاء بالكليـة الإبراهيمية بالقُدس الشريف	٠,٢٥٨	تمَ تنفيذه
١٣- مصنع النسيج / جمعيـة تأهيـل الفتيـات بالقُدس الشريف	٠,٤٣٠	تمَ توريد المعدات اللازمة للمصنع
١٤- مبنى وحدة التـدريب الزراعـي لجمعيـة المشروع العربي الإنشائي	٠,٦٥٠	تحت التنفيذ
١٥- مستشفى الولادة التـابع لجمعيـة الهـلال الأحمر / جنين	٠,٦٣٢	تحت التنفيذ
١٦- شراء جهاز أشعة لمستشفى الاتحاد النسائي بنابلس	٠,٤٧٩	تمَ تنفيذه
١٧- مصنع تثليج الخضـار لصـالح جمعيـ ـة إنعاش الأسرة / البيرة	٠,٤١٢	تمَ تنفيذه
١٨- شراء جهاز الحاسب الآلي لجامعة النجـاح الوطنيـة / نابلس	٠,٨٢٨	تمَ توريد الجهاز

المشروعات العمليـة	المعتمد بملايين الـ $	وضع المشروع
١٩- مشروع المدرسة الابتدائية بجامعة الخليل	٠,٦٢٤	تحت التنفيذ
٢٠- معدّات لمختبرات جامعة بير زيت	٠,٢٤٢	تمّ توريد الأجهزة
٢١- أجهزة طبية لصالح مستشفى "قلب ودماغ"	١,٥٧٦	تمّ توريد الأجهزة
٢٢- قرار مجلـس محـافظي البنـك "تـونس" "١٠ مليون دولار أمريكي"		
* دعم عدد (٩) مشاريع للقطاع الصحي.	٣,٢١٩	تمّ تنفيذه
* برنامج دعم المؤسسات الخدميـة بالأراضـي المحتلـة.	٠,٩٣٤	تمّ تنفيذه المرحلة الأولى
* سيارة إسعاف للمقاصد الخيريـة بالقُدس	٠,١٠٧	تمّ توريد السيارة
* سيارة إسعاف للمقاصد الخيريـة بالقُدس	٠,٠٧٦	تمّ توريد السيارة
* مبلغ إضافي لشراء جهاز أشعة لجمعية أصدقاء المريض / طول كرم	٠,٠٥٦	تمّ توريد الجهاز
* تجهيز عيادة أسنان أصدقاء المريض / جنين	٠,٠١٥	تمّ توريد المعدات
* فرق في قيمة سيارة إسعاف أصدقاء المريض	٠,٠٧٣	
* معدّات طبية لعيادة بيت آمر	٠,١٥٠	

المشروعات العمليـة	المعتمد بملايين الـ $	وضع المشروع
* فرق لمشروع صيانة الأجهزة / الخليل	٠,٠١٦	
* مشروع شراء جهاز حاسب آلي لأحباب ا	٠,٠١١	
* مشروع تجهيز مدرسة ضاحية البريد	٠,٠١٦	
* برنامج دعم حراس الأقصى المبارك	٠,٢٣٤	تمَ تنفيذ البرنامج
* معونات غذائية للأراضي المحتلـة	٣,٠٠٠	تمَ تنفيذ البرنامج
* تمويل عدد "5" مشاريع للقطاع الصحي	٠,٩٦٦	تمَ التنفيذ
* مبالغ إضافية لصالح برنامج دعم بنـوك الـدم بالأراضي المحتلـة	٠,٠٢٥	
* سيارة إسـعاف لصـالح جمعيـ ـة أصـدقاء المريض / نابلس	٠,٠٧٥	تمَ توريد السيارة
٢٣- شراء جهاز حاسب آلي لصالح مؤسسة دار الطفل	٠,٠٨٦	تمَ توريد الجهاز
٢٤- قــرار مجلــس المــديرين التنفيــذيين "٢ مليون دولار أمريكي"		
* عدد (١٠) سيارات إسعاف لصـالح جمعيـات الهلال الأحمر في الضفـة وغزَة	٠,٧٠٠	تمَ توريد عدد "١٨" سيارة
* أجهزة طبية لقسم الكلى بالمقاصد الخيريـة	٠,١٢٦	تمَ توريد الأجهزة
* جهاز أشعة لمستوصف التضامن / لجنة زكـاة	٠,٢٠٠	تمَ توريد

المشروعات العمليـة	المعتمد بملايين الـ $	وضع المشروع
نابلس		الأجهزة
* أجهزة طبية لمركز يعبدا وكفر راعي بجنين	٠,٣٢٨	تمّ توريد الأجهزة
* سيارة إسـعاف لصـالح جمعيـ ـة الاتحـاد النسائي / نابلس	٠,٠٤٧	تمّ توريد السيارة
٢٥- شراء معدّات وأجهزة طبية لصالح قسـمي القلب والعناية المركزيـة لجمعية المقاصـد الخيريـة	١,٧٩٠	تمّ توريد الأجهزة
٢٦- **قـرار مجلـس المحـافظين / الجزائــر "١٠ مليون دولار أمريكي"**		
* تجهيز مستشفى الولادة لجمعية الهلال الأحمر بطول كرم	٠,٥٠٩	تمّ توريد الأجهزة
* معدات طبية لصالح جمعيـة الهلال الأحمـر بنابلس	٠,٢٠٥	تمّ توريد الأجهزة
* تجهيز مستوصف جمعيـة الإسكان التعاونية	٠,٠٥٠	تمّ توريد الأجهزة
* مشروع تجهيز شراء أجهزة حاسب آلي تعليمية لمدارس رياض الأقصى	٠,٠٨٦	تمّ فتح خطابات الاعتماد
* معدّات طبية لجمعية أصدقاء المريض / الخليل	٠,٣٦٠	تمّ توريد المعدات

المشروعات العمليـة	المعتمد بملايين الـ $	وضع المشروع
* مشروع شراء مكائن خياطة لجمعية السـيدات لرعاية الطفل – بيت جالا	٠,٥١٦	تمَ توريد المعدَات
* مشروع شراء أجهزة مختبر مياه لمصلحة مياه القُدس	٠,٢٢٠	تمَ توريد الأجهزة
* شراء سيارتي إسعاف لجمعيات الهلال الأحمر بقطاع غزة	٠,٠٤٣	تمَ شراء سيارتين
* شراء جهـاز حاسـب آلـي لصـالح الكليـة الإبراهيمية بالقُدس الشريف	٠,٠٥٥	
* مشروع شراء معدات طبية لأقسـام مختلفـة بمستشفى المقاصد	٠,٧٩٠	تمَ فتح خطاب الاعتماد
٢٧- تطوير مركز التدريب للخياطـة والنسـيج لصالح جمعيـة الاتحاد النسـائي / القُـدس الشريف	٠,١١٧	تمَ فتح خطاب الاعتماد
٢٨- تجهيز ١٠ عيادات طبية	٠,٩٦٩	تمَ توريد المعدات
٢٩- تجهيز بئر عين سامية / مصلحة مياه القُدس الشريف	٠,٤٢٠	تحت التنفيذ
٣٠- استكمال التشـطيبات للكليـة الإبراهيميـة بالقُدس الشريف.		
ثانيا: القروض: ١- مشروع مصنع تعليـب الخضـار والفواكـه في عزون	٠,٨٧٨	تحت التنفيذ

المصـادر

أولاً: المصادر:

أ) باللغة العربيـة:

١- القرآن الكريم.

٢- الأزهر الشريف: مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر، بيانات الأزهر الشريف.

٣- جامعة الدول العربيـة:

الإدارة السياسيـة، التقرير المؤقت المرفوع إلى السكرتير العام للأمـم المتـحدة مـن الوسـيط الـدولي لفلسـطين في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٨، القاهرة، ١٩٥٠.

الأمانة العامـة، نشرة بعنوان وثائق في قضيـة فلسطين، القاهرة، ١٩٥٥.

منشورات مكتب الجامعة في القُدس، ١٩٦٦.

١- مجمع البحوث الإسلاميـة: قـرارات وتوصـيات المؤتمرات الإسلاميـة من الأول حتـى التاسـع، مطبعة الأزهر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢- مركـز الدراسـات السياسيــة والاسـتراتيجية بالأهرام: مؤتمر كامب دافيـد، دراسـة توثيقيـة، القاهرة، ١٩٧٩.

٣- رابطة العالم الإسلامي: الأمانة العامـة، قـرارات وتوصيات المؤتمرات التي عقدتها رابطـة العـالم الإسلامي (١٣٨١ – ١٤١٩ هـ).

ب) باللغة الإنجليزيـة:

١- وثـائق الخارجيــة الأمريكيــة: فـي عـامي ١٩٤٧ – ١٩٤٨، FRUS, VOL. V.

ثانيا: المراجع:

باللغة العربيـة:

١- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: كتـاب الخـراج، المطبعة السلفيـة، القاهرة، ١٣٥٢ هـ.

٢- د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، دمشق، د. ت.

٣- أكـــرم زعيتـــر: القضيـــــة الفلسطينيـــــة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

٤- د. جورج طعمة: قرارات الأمم المتـــحدة بشـأن فلســطين والصـــراع العربـــي الإســـرائيلي ١٩٤٧ – ١٩٧٤، ط ٢، بيروت، ١٩٧٥.

٥- د. حازم نسيبة: القُدس في ضوء الأوضاع الراهنة، دراسة مقدَمة إلى الندوة السنويـــة التـي عقـدها المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقْـدِس بالاشـتراك مع المجلس الإسلامي العالمي للـدعوة والإغاثـة، عمان، الأردن، ١٩٩٤.

٦- د. خيريـة قاسمية: النشاط الصهيوني في الشـرق وصداه ١٩٠٨ – ١٩١٨، بيروت، ١٩٧٣.
٧- ....: قضيــة القُــدس، بيــروت، ١٩٧٩.
٨- ستيوارت، ديزموند: تيـودور هرتـزل، ترجمـة فوزي وفاء وآخر، بيروت، ط ١، ١٩٧٤.
٩- صادق جلال العظـم: الصهيونيــة والصـراع الطبقي، بيروت، ١٩٧٥.
١٠- صبري جريس: تـاريخ الصهيونيــة، جـ ١، بيروت، ١٩٧٧.
١١- د. صلاح العقاد: المشـرق العربـي المعاصـر، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩.
١٢- د. طه باقر: مقدَمة في تاريخ الحضارات القديمـة، جزءان، بغداد، ٥٥ – ١٩٥٦.
١٣- عارف العارف: تاريخ القُدس، القاهرة، ١٩٥١.
١٤- عبد ا التل: كارثة فلسطين، مذكرات عبد ا التل قائد معركة القُدس، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٥.

١٥- د. عز الدين فودة: القُدس فـي محـيط العلاقـات الدوليـة، سلسلة دراسات فلسطينيـة، العـدد ٥٢، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٩.
١٦- فايز جابر (عميد ركن): الانتهاكات الإسرائيليـة لحقوق الإنسـان فـي الأرض المحتلـة، ط ١، عمان، ١٩٨٧.
١٧- فلهوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربيـة، ترجمـة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، ١٩٥٨.
١٨- كوانـت، ولـيم: أمريكـا والعـرب وإسـرائيل ١٩٦٧ – ١٩٧٦، ترجمة عبـد العظـيم حمـاد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
١٩- مانويل، فرانك: بين أمريكـا وفلسـطين، تعريـب يوسف حنا، عمان، ١٩٦٧.
٢٠- د. محمد علي حلـة: فلسطين في جامعـة الـدول العربيـة ١٩٤٥ – ١٩٥٦، القاهرة، ١٩٨٩.
٢١- محمود العابدي: قُدسنا، معهد البحوث العربيـة، القاهرة، ١٩٧٢.

٢٢- والتز فيكتوريا، ويواقيم شيشا: لقد اغتصبتمونا أرضا، صدر باللغة الألمانية، ترجمة سليم نصار، أشرف على إصداره منظمة إيسيسكو، الرباط، ١٩٩٣.

ثالثًا: رسائل علمية:

١- محمد علي حلة: الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩، رسالة دكتوراه، أُجِيزت في جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨١.

٢- ممدوح بن عبد العزيز آل سعود: القضية الفلسطينية ومبدأ حق تقرير المصير، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٣.

رابعا: مراجع باللغة الإنجليزية:

١- Ben Gurion, David: Rebirth and Desyiny of Israel, N. Y., ١٩٥٤.

٢- Cattan, Henry: The Question of Jerusalem, London, ١٩٨٠.

٣- ESCO Foundation: Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies, N. Y., ١٩٧٠.

٤- Eytan, Walter: The First Ten Years, N. Y., ١٩٥٨.

٥- McDonald, James: My Mission in Israel, ١٩٥١.

٦- Montgomery, Watt: Islam and Integration of Society London, ١٩٦١.

٧- Parkes, James: A History of Jewish People, London, ١٩٦٤.

خامسا: الدوريـات:

١- الأهرام: يومية، القاهرة، السنوات والأعداد التـي سبق تسجيلها في هوامش البحث.

٢- أكتوبر: أسبوعية، القاهرة، ١٩٨٠.

٣- البيان: يومية، دولة الإمارات العربيـة المتـحدة، ١٩٩٥.

٤- آخر ساعة: أسبوعية، القاهرة، ١٩٧٤.

٥- الخليج: يومية، دولة الإمارات العربيـة المتـحدة، ١٩٩٥.

٦- الدستور: يومية، الأردن، ١٩٩٤.

٧- الرأي: يومية، الأردن، ١٩٩٤.

٨- شئون فلسطينيـ ـة: شـهرية، يصـدرها مركـز الدراسات الفلسطينيـة، بيروت، ١٩٧٥.

٩- صامد (الاقتصادي): شهرية، بيروت، ١٩٨١.

١٠- العربي: شهرية، الكويت، مايو ١٩٨٢.

١١- مايو: أسبوعية، القاهرة، ١٩٨٢.



السيـرة الذاتيـــة

الاسم : أ. د. محمد علي حلـة.

تاريخ الميلاد : شوال ١٣٦٦ هـ / سبتمبر ١٩٤٧ م.

الوظيفة : أستاذ بقسم التاريخ بكلية الآداب والعلـوم الإنسانيـة جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

الندوات العلميـــة:

١- الممثل الشخصي لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لحضور:

أولاً : الندوة العالميـة عن القُدس وتراثها الثقافي فـي مدينة الرباط بالمغرب عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

ثانيا : الندوة العالميـة عن القُدس في مدينة عمان بالأردن عام١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ثم ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م.

٢- الندوة الدوليـة (القُدس: التاريخ والمسـتقبل) فـي مركز دراسات المستقبل بجامعة أسـيوط بمصـر، أكتوبر عام ١٩٩٦ م.

٣- أرتريا والتطوُرات السياسيـة في القرن الأفريقي، عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.

الكتب والأبحاث:

١- الكتب :

- منهج البحث التاريخي، دراسة تطبيقيـة، القـاهرة (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م).
- فلسـطين والصـراع الـدولي، القـاهرة (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م).
- تـاريخ أوربـا المعاصـر، ط ٣، القـاهرة (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، ط ٦ القـاهرة (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
- تـاريخ أوربـا الحـديث، ط ٤ القـاهرة (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).

- فلسطين في جامعة الدول العربية (٤٥ – ١٩٥٦ م)، القاهرة (١٤٠٨ هـ /١٩٨٧م).
- المعاهد السعودية / العراقية ١٩٣٦ م، القاهرة (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
- الكويت بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد الهاشمي (٥٨ – ١٩٦١ م)، القاهرة (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
- اللجنة الإنجليزية / الأمريكية لبحث المشكلة الفلسطينية: (٤٥ – ١٩٤٧ م)، القاهرة (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- ميثاق سعد أباد (تركيا، العراق، إيران، أفغانستان) ١٩٣٧ م، وموقف مصر، القاهرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- حاضر العالم الإسلامي (تحت الطبع).
- قضية فلسطين في فكر الملك عبد العزيز (تحت الإعداد).

٢- الأبحاث:

- سياسيـة مصر في مصوَع وملحقاتهـا (إرتريـا) (١٨٦٥ – ١٨٨٥ م) مجلة كليـة اللغة العربيـ ـة بالقاهرة، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦).
- عــرب فلســطين تحــت الحكــم الإســرائيلي ٤٨ – ١٩٦٨ م، مجلة كليـ ـة اللغـة العربيـ ـة بالقاهرة. (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م).
- جهود الأزهر الشريف في دعم قضيـة فلسـطين والقُدس الشريف، ملحق مجلة الأزهـر بالقـاهرة (ربيع الآخر ١٤١٨ هـ / أغسطس ١٩٩٧ م).
- الحرب الإيطاليـة / الحبشيـة وموقـف المملكـة العربيـة السعوديـ ـة (٣٥ – ١٩٣٦ م)، مجلـة الـ ـدارة، المملكـ ـة العربيـ ـ ـة السعوديـ ـ ـة، العدد ٣ (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
- الإعلام في عهد الملك عبد العزيز، مجلة الحـرس الـ ـ ـوطني السـ ـ ـعودي، العـ ـ ـدد ٢٠٥، (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).